جامعة الموصل
كلية التربية الاساسية
قسم التاريخ



لوامع الأنوار في سيرة الأبرار
لإبراهيم بن محمد المعروف بابن زقاعة (ت: 816 هـ/ 1414م)
دراسة وتحقيق

أحمد بشير أحمد أدهام الجبوري

رسالة ماجستير
في التاريخ الاسلامي

بإشراف
الأستاذ الدكتور رائد أمير عبد الله الراشد

1445هـ 2023م

لوامع الأنوار في سيرة الأبرار

لإبراهيم بن محمد المعروف بابن زقاعة (ت: 816 هـ /1414م)

دراسة وتحقيق

رسالة تقدم بها الطالب

أحمد بشير أحمد أدهام الجبوري

إلى

مجلس كلية التربية الأساسية ـ جامعة الموصل

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الاسلامي

بإشراف

الأستاذ الدكتور رائد أمير عبد الله الراشد

1445هـ 2023م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾

سورة النجم، الآية: 39

الإهداء

إلى الذي أنار الدنيا بضياء الاسلام

إلى هادي الامم إلى طريق الرشد

إلى معلم الناس الخير نبينا وشفيعنا

محمد (ﷺ)

إلى كل من اضاء بعلمه عقل غيره

وأهدى بالجواب الصحيح حيره سائله، فاظهر بسماحته تواضع العلماء

إلى كل من ساندني ، ومدَّ يد العون لي، وشيد لي طريقاً بين الركام

إلى من بفضلهم بعد الله تعإلى اختم اليوم بالنجاح مسيرة عام

أُمي نبع الحنان وأبي عنوان الوفاء

وأخوتي، وأهل بيتي، وأولادي

وإلى روح أخي الشهيد عادل رحمه الله

إلى كل من أجملني بتوجيهاته ونصائحه وأفادني من معرفته

إلى كل طالب علم أهدي هذا العمل

أحمد

شكر وعرفان

الحمد لله وبه نستعين ومنه التوفيق، من دواعي الوفاء والاعتراف بالجميل أن أتقدم بالشّكر الجزيل إلى أستاذي ومشرفي الأستاذ الدكتور رائد أمير عبد الله لما بذله من جهد ومشورة وتوجيه وإرشاد، وعلى اجاباته لتساؤلاتي فلم يترك لي صغيرة ولا كبيرة ولا شاردة ولا واردة إلا وجهني إلى الصّواب فيها.

و أتوجه بالشّكر إلى كلية التّربية الأساسية في جامعة الموصل عمادة وموظفين والشّكر موصول إلى قسم التاريخ رئيساً وأساتذةً لاحتضانهم لي في أثناء الدراسة التّحضيرية.

ومن الواجب عليّ أن أتقدم بالشّكر والامتنان إلى رئيس لجنة المناقشة وأعضائها الّذين تفضلوا علي بقبول مناقشة رسالتي وقراءتها ولما سيهدونه لي من توجيهات وتصويبات ستكون تقويما لعملي من هفوات وعثرات؛ للإرتقاء به إلى مستوى الأعمال العلمية النّافعة ، فلهم مني وافر التّقدير والاحترام .

كما لا أنسى أن أشكر الأستاذ محمد أحمد عبد، وكل من قدّم لي نصحا أو إرشاد أو علما أو مشورة.

وأسجل شكري أيضاً لكل موظفي المكتبات الذين سهلوا لي مهمتي في استعارة الكتب ولا سيما .. المكتبة المركزية لجامعة الموصل، ومكتبة كلية التربية الأساسية ومكتبة الآداب في الجامعة ، والمكتبة المركزية لجامعة بغداد ، والمكتبة العامة في الموصل. فإلى أولئك جميعاً كل الشكر والعرفان وجزاهم الله عني خير الجزاء والله الموفق ...

الباحث

الملخص

عنوان الدراسة: (لوامع الأنوار في سيرة الأبرار(لإبراهيم بن محمد المعروف بابن زقاعة (ت:816هـ/1414م) دراسة وتحقيق.

تهدف الدراسة الى دراسة وتحقيق المخطوط الموسوم (لوامع الأنوار في سيرة الأبرار)، رغبة من الباحث لإحياء التراث العربي الإسلامي ، وابراز دور العلماء المسلمين المغمورين، الذين كانت لهم بصمات كبيرة في تراثنا الاسلامي، وقد بقيت مصنفاتهم بعيدة عن الأنظار، إذ تناول المخطوط أبواباً وفصولاً في سياسة الملوك ، وتدبير الرئاسة ، وكلام الحكماء ، وفوائد الأطباء ، وختمها في الدعوات ورفع الحاجات، تفيد القارئ في معرفة كيفية تسيير الأمور لما حوته من حكم وعبر تاريخية.

اقتضت الدراسة أن يتم تقسم العمل على قسمين، جاء القسم الأول في الدراسة جعلناه على ثلاثة فصول تكلمنا في الفصل الأول عن سيرة ابن زقاعة، وفي الفصل الثاني عن عصره، أما في الفصل الثالث فجاء في دراسة المخطوط، وجاء القسم الثاني من الكتاب في النص المحقق، ثم ختمنا الرسالة بثبت المصدر والمراجع.

قائمة الرموز والمختصرات المستخدمة في الرسالة

ت	تاريخ الوفاة
ج	الجزء
د. ت	بدون تاريخ نشر
د. م	بدون مكان نشر
د. ن	بدون دار نشر
ص	صفحة
ط	طبعة
ق	قسم
مج	مجلد
هـ	التاريخ الهجري
م	التاريخ الميلادي

ثبت المحتويات

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصّلاة والسّلام على حامل لواء الحمد، سيدنا محمد(ﷺ)، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

لم يقف علماء المسلمين مكتوفي الايدي وسط الاحداث الصاخبة التي مرت بها الحضارة الإسلامية في اطوارها المختلفة، اذ رأينا ان التراث العربي الإسلامي زاخر بعشرات المؤلفات التي عالجت قضية الحكم والسياسة والإدارة، لذلك كانت المؤلفات في هذا المجال بمنزلة المرايا التي تعكس حقيقة الوضع القائم، وتلفت نظر الملوك والسلاطين إلى أخطائهم او بعض سلبياتهم في الحكم والادارة والسياسة، ومحاولة تقويمها واصلاحها من خلال تقديم النصح والارشاد والترغيب والترهيب من خلال مجالسهم الخاصة، او من خلال تأليف الكتب والمؤلفات التي تهدف إلى تخفيف آثار تلك الأخطاء السياسية وتلافي نتائجها، وحدة آثارها على المجتمعات، وفي سبيل تحقيق العدالة الاجتماعية والرفاهية والعدل والمساوآه التي أمر الإسلام بتحقيقها على خلقه وعباده، وقد ادرك المسلمون الاوائل نتيجة التأليف في هذا المجال في مدة مبكرة في تاريخ الحضارة الإسلامية، فمن طلائع من كتبوا في النظريات السياسية الامام ابو يوسف(ت:182هـ/798م)، في كتابه الخراج، وكتاب الأمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري(ت: 276هـ/889م)، ثم تلاه الماوردي(ت: 450هـ/1058م) في كتابه الاحكام السلطانية ، وكتاب سراج الملوك لابي بكر الطرطوشي(ت: 520هـ/1126م)، وكتاب منهج الملوك في سياسة الملوك لعبد الرحمن بن عبدالله الشيزري(ت: 590هـ/1194م) الذي قدم فيه النصح والارشاد للسلطان صلاح الدين الايوبي ،وكتاب بدائع السلك في طبائع الملوك لابن الازرق(ت:896هـ/1490م) ،وكتاب المقدمة لابن خلدون(ت:808هـ/1405م)، وغيرهم كثير، ولقد كان ابن زقاعة أحد اولئك العلماء الذي سار على نهج من سبقه من العلماء في نصح وارشاد الملوك والسلاطين.. لاصلاح حال الملك والرعية واصلاح معاشهم وارزاقهم وسعادتهم في الدارين، ولقد اهتمت هذه المؤلفات في اصلاح حال السلاطين والأمراء مع الرعية وما يجب في حق انفسهم ، وفي حق ربهم وحق الرعية، وما ينبغي ان يلتزموا فيه من مكارم الأخلاق والأدب والحكمة والعدالة والفطنة ، وحثهم الألتزام بمبادئ القرآن الكريم وأخلاق الرسول محمد صل الله عليه وسلم والخلفاء في تدبير شؤون الرعية وتحقيق العدالة ورفع المظالم.

اختيار الموضوع

ومن هذا المنطلق وقع اختياري على مخطوط لعالم جليل في العصر المملوكي الثاني بعنوان (لوامع الأنوار في سيرة الأبرار) للأمام إبراهيم بن محمد بن بهادر بن أحمد، أبو إسحاق،

برهان الدين القرشي النوفلي الغزي المعروف بابن زُقَّاعة (ت: 816هـ/1414م)، وقد عرضت ذلك على مشرفي الأستاذ الدكتور رائد أمير عبدالله الراشد فبارك لي هذا الاختيار، و أذن لي بتحقيق ذلك المخطوط ودراسته، لعلّنا نُخرج لتراثنا ولمكتبتنا العربية ما يثريها.

اهمية الموضوع

وتكمن أهمية الموضوع في أن التراث المخطوط يعد من أهم مصادر المعرفة الانسانية وأصولها، والتحقيق علم شيق فيه لذة البحث والاستقصاء، فهو مكتبة متكاملة ينفتح أمام الباحث المجال للخوض في تفاصيل المعرفة الادبية والتاريخية ودقائق البحث العلمي ومنهج التحقيق، فضلاً على أنها ستضع بين يدي القارئ كتاباً مضت عليه الدّهور يعلوه الغبار وهو على رفوف المكتبات كغيره من المخطوطات ولم يقربه او يفتحه أحد، ومنه احياء سيرة عالم اشتغل بالتدريس والتّأليف خدمة للأمة واحياءً للتراث العربي الاسلامي.

وتحتم على الباحث بدءاً معرفة عدد النّسخ ومكانها، والسؤال والاستفسار عن كون الكتاب المذكور محققاً أم هو قيد التّحقيق أم لم يحقق مطلقاً، وبعد تقصي البحث والمتابعة وسؤال أهل التّخصص تأكد الباحث أنّه لم يحقق، وقد وقف الباحث على نسخة واحدة فقط التي تم الاعتماد عليها في تحقيق هذا المخطوط .

أهداف الدراسة.

التعرف على شخصية ابن زقاعة، حياته، ونشأته، ومكانته العلمية، وعصره، ومؤلفاته، والكشف على مصادر ومنهج المؤلف في كتابه لوامع الأنوار في سيرة الأبرار، وذلك لإحياء التراث التاريخي الإسلامي، وحققت المخطوط حسب القواعد العلمية التي اتفق عليها اهل التخصص .

خطة الدراسة.

وقد اقتضت طبيعة الدراسة ان يُقسم على قسمين:

اشتمل القسم الأوّل في الدّراسة، على ثلاثة فصول:

الفصل الاول: تناول (سيرة ابن زقاعة)، وانقسم إلى مبحثين :

المبحث الأول: تناول سيرة ابن زقاعة، وتضمن ثلاثة محاور: أولها اسمه ونسبه وكنيته، ثانيها مولده ونشأته، ثالثها وفاته.

أمّا المبحث الثّاني فكان بعنوان (سيرة ابن زقاعة العلمية)، وتضمن هذا المبحث أربعة محاور، أولها شيوخه، وثانيها تلامذته، وثالثها آثاره، ورابعها آراء العلماء فيه.

اما الفصل الثاني: تناول عصر المؤلف، وجاء في مبحثين:

المبحث الاول: تناول ابن زقاعة وجوانب من عصره.

وأمّا المبحث الثاني فكان بعنوان :(علاقته بالسلطان برقوق، وابنه الناصر فرج)، وجاء على أربعة محاور: المحور الأول: تناول تقربه من السلطان.

المحور الثّاني : تناول حضور مجلس السلطان.

المحور الثّالث: تناول صحبه السلطان.

فتم من خلال المحور الرابع : تناول مكانته عند السلطان.

أما الفصل الثالث :تناول دراسة الكتاب وجاء في مبحثين:

المبحث الأول: تناول دراسة الكتاب وكان على ستة محاور:

أولها : توثيق نسبة الكتاب لمؤلفه.

وثانيها : وصف عام للكتاب،

وثالثها: أهمية الكتاب،

ورابعها: مصادر المؤلف.

وخامسها: منهج المؤلف.

المبحث الثاني: تناول الباحث في التّحقيق: وتضمن محورين:

الاول : وصف المخطوط ومقابلة النسخ.

الثاني : عملنا في التحقيق.

أمّا القسم الثاني فكان النّصّ المحقق، حررنا فيه النّصّ على وفق قواعد الإملاء الحديثة، وأشكلنا على وفق القواعد النّحوية مع تخريج المسائل والشّواهد وغيرها من مضانها، ومن ثَمّ ثبت المصادر والمراجع الّتي اعتمدناها في الدّراسة والتّحقيق.

صعوبات واجهت الباحث اثناء اعداد الدراسة

ومن الصّعوبات الّتي يمكن أن نسجلها في هذه الدراسة هي قلّة المصادر التي ترجمت لأبن زقاعة مع ندرة المعلومات عنه، فضلا عن صعوبة البحث عن نسخ أخرى للكتاب المخطوط عبر المكتبات وفهارسها.

تحليل المصادر.

ولابد لأي بحث من مصادر ومراجع يعتمدها البّاحث في دراسته، وقد تنوعت مصادرنا بحكم تنوع العمل بين الدّراسة والتّحقيق، تاريخية، ودينية، ولغوية، وادبية، فضلا عن كتب السياسة الشرعية من ذلك كتاب، تاريخ دمشق، لأبن عساكر: (ت: 571هـ/1175م)، والسنن، للترمذي: (ت:279هـ/892م)، البيان والتبيين، للجاحظ: (ت: 255هـ/868م)، والتذكرة الحمدونية، ابو المعالي بهاء الدين البغدادي: (ت: 562هـ/1166م)، وسراج الملوك، للطرطوشي: (ت: 520هـ/1126م)، كذلك كتب المقريزي(ت: 845هـ/1441م) والذي يعد من اشهر المؤرخين المسلمين الذي عاصر المماليك وقد اعتمد الباحث على عدة كتب للمقريزي من أبرزها: كتاب السلوك في معرفة دول الملوك، وكتاب المواعظ والاعتبارات بذكر الخطط والآثار، ومؤلفات اخرى اعتمد عليها الباحث، وفي هذه المؤلفات تحدث المقريزي عن الكثير من الحقائق التي افادت موضوع الدراسة، كما اعتمد الباحث على ما كتبه ابن تغري بردي(ت: 874هـ/1469م) والذي كان معاصراً للعصر المملوكي ومن ابرز كتبه: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وكتاب المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، اما التراجم فقد تم الاعتماد على عدد من المصادر، ومن ابرز كتب التراجم كتاب انباء الغمر بأبناء العمر، وكتاب الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة لابن حجر العسقلاني(ت:852هـ/1448م)، وكذلك كتاب الوافي بالوفيات للصفدي(ت: 764هـ/1362م)، وكتاب شذرات الذهب في اخبار من ذهب لابن عماد(ت: 1089هـ/167م)، اما المراجع فقد استفاد الباحث كثيرا من ذلك: كتب سعيد عبد الفتاح عاشور، وقاسم عبده قاسم، وكذلك كتاب الأعلام للزركلي من تعريف الشخصيات.

وختاماً أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينتفع به طلاب العلم، إنّه سميع مجيب الدعاء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصّلاة والسّلام على المبعوث رحمة للعالمين.

الباحث

الفصل الأول

دراسة سيرة المؤلف

الفصل الأول: دراسة سيرة المؤلف

المبحث الأول: سيرة ابن زقاعة

المحور الأول: اسمه ونسبه وكنيته:

هو ابراهيم[1] بن محمد بن بَهادر بن عبد الله بن أحمد القرشي النوفلي المعروف بـ(ابن زُقَّاعة الغزِّيُّ)، وذكر ابن تغري بردي[2] لقبه وكنيته فقال: " الشيخ الإمام العالم العلامة برهان الدين أبو إسحاق القرشي النوفلي الغزي" ، وذكر ابن حجر: " وكان يدعي أنه من بني نوفل بن عبد مناف" [3] ، ويضيف عبد الباسط الملطي" بن أحمد المقري، النّوفليّ، الفوّيّ [4]، الشافعي" [5] ، وَمِنْهُم من يَجْعَل الزَّاي سينا مُهْملَة[6] أي " سقاعة ، وافضل ما جاء في نسبه ما ذكره السخاوي:

---

(1) ينظر ترجمته: ابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني (ت: 852هـ/1449م)، إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: حسن حبشي، (لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، 1969م)، 17/3؛ ابن تغري بردي ، يوسف بن عبد الله أبو المحاسن (ت: 874هـ/1470مـ)، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق: محمد محمد أمين ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، د.ت)، 165/1 ؛ السخاوي ، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت: 902هـ/1497مـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت)، 130/1؛ ابن العماد: عبد الحي بن أحمد بن محمد العَكبري الحنبلي (ت:1089هـ/1678م)، شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، (دار ابن كثير، دمشق، بيروت،1986 م)، 172/9؛ الطباع الغزي: عثمان مصطفى (ت:1370هـ /1950 م) ، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة ، تحقيق ودراسة : عبد اللطيف زكي أبو هاشم ، (مكتبة اليازجي، غزة،1999م) ، 26/4-29 ؛ الزركلي : خير الدين بن محمود بن محمد الدمشقي (ت: 1396هـ/1977مـ)، الأعلام، (دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م)، 64/1 ؛ كحالة، عمر بن رضا بن محمد الدمشقي (ت: 1408هـ/1988م)، معجم المؤلفين، (مكتبة المثنى ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، د.ت)، 89/1.

(2) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، 165/1.

(3) إنباء الغمر بأبناء العمر، 17/3.

(4) فُوَّةُ: بالضم ثم التشديد، بلفظ الفوّة العروق التي تصبغ بها الثياب الحمر: وهي بليدة على شاطئ النيل من نواحي مصر قرب رشيد، بينها وبين البحر نحو خمسة فراسخ أو ستة، اي 30 او 36كم وهي ذات أسواق ونخل كثير. الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: 626هـ/1228م)، معجم البلدان، (دار صادر، بيروت، ط2، 1995م)، 4/ 280.

(5) الملطي: زين الدين عبد الباسط بن أبي الصفاء غرس الدين خليل (ت: 920هـ/1514م)، نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري (المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، 2002م) ، 260/3.

(6) السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ،1/ 13.

" هو إِبْرَاهِيم بن مُحَمَّد بن بهادر بن أَحْمد بن عبد الله برهَان الدّين الْقرشِي النَّوْفَلِي الْغَزِّي الشَّافِعِي وَيعرف بِابْن زقاعة " [1].

واضاف حاجي خليفة لقب القادري [2]. نسبة إلى الطريقة القادرية.

وذكره النبهاني من ضمن الأولياء الذين ترجم لهم إلا أنه نسبه إلى بلاد المغرب [3]، وهذا وهم منه.

ويستدل مما تقدم أن الشيخ إبراهيم بن زقاعة ينتسب إلى سلالة قريشية، اي أنه عربي الأصل، ونسبتهُ بالغزّي يشير على ولادته في مدينة غزة، اما صفته بابن زقاعة، فيشير ذلك بأنه دقيق بالوقت. يُقَال: زَقَعَ الدِّيكُ زَقْعاً: صاحَ كَصَقَعَ ، ومِمّا يُسْتَدْرَك عَلَيْهِ: زُقّاعَة، بضمِّ الزَّاي، وفتحِ القافِ المُشَدَّدة: البُرهانُ إبراهيمُ بنُ مُحَمَّد بنِ بَهادِرَ بنِ أحمدَ الغَزِّيُّ الحَوفيُّ العَشّاب، الشهيرُ بابن زُقّاعَةَ[4]، وقال ابن ناصر الدين حول لفظ اسمه :(زُقَّاعة بزاي مَضْمُومَة، وقاف مُشَدّدَة مَفْتُوحَة: ابن زقاعة، الشَّيْخ الصَّالح الْعَالم الْمُقْرِئ أَبُو إِسْحَاق إِبْرَاهِيم بن مُحَمَّد الْقرشِي النَّوْفَلِي، كَذَا رَأَيْت نسبه، وَأَرَاهُ مولى لَهُم، لِأَن اسْم جده بهادر، وَهُوَ عَرَبِيّ)[5] .

المحور الثّاني: مولده ونشأته:

اجمعت المصادر على أن ابن زقاعة ولد بمدينة غزة في فلسطين، ولكن المؤرخون اختلفوا في تحديد سنة ولادته فالبعض منهم يقول:

أن مولده كان في عام (724هـ/1324م): وقد قال بهذا الرأي كل من ابن تغري بردي (ت:874هـ/1469م)، وحاجي خليفة (ت:1067هـ/1656م)، وابن العماد

(1) السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، 130/1.

(2) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني (ت: 1067 هـ/1657مـ)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، (مكتبة إرسيكا، إستانبول، 2010م)، 51/1.

(3) النبهاني، يوسف بن إسماعيل (1350هـ/1932م)، جامع كرامات الأولياء، تحقيق ومراجعة: إبراهيم عطوة عوض، (المكتبة الثقافية، بيروت،1991م) ،403/1.

(4) الزبيدي: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (ت:1205هـ/1790م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، (وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2001م)، 21/ 152.

(5) محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي (ت: ٨٤٢هـ/ 1438م)، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م)،4/ 210.

(ت:1089هـ/1678)، والزّركلي (ت:1396هـ/1976مـ)، وأكدوا جميعهم ان مولده كان في سنة أربع وعشرين وسبعمائة [1] .

أما الرأي الثاني: فقد ذهب أن مولده كان في عام (745هـ/1344م): وقد قال بهذا الرأي كل من الفاسي [2]، والمقريزي (ت: 845هـ/1441م)، في كتابه (السلوك لمعرفة دول الملوك)، (أَخْبرنِي مرَارًا أَن مولده سنة خمس وَأَرْبَعين وَسَبْعمائة [3]، والعسقلاني: (ت:852هـ/1448م) [4]، (أنه ولد سنة خمس وأربعين وسبعمائة، سمعت كلا منهما من لفظه، وذكر لي من أثق به عنه غير ذلك في مولده([5]. وعبد الباسط الملطي (ت: ٩٢٠هـ/1514م) في كتابه (نيل الأمل في ذيل الدول) [6] .

وعلى الرغم من اختلاف المؤرخين حول سنة ولادته، الا أن مدة الأختلاف عشرون سنة بين الرأيين ليست قليلة تدعونا إلى التوقف قليلاً واعادة قراءة الرأيين بدقة وموضوعية ومناقشتها بحذر.

وفي ضوء الرأيين، أما أن يكون الإمام إبراهيم عاش 92 سنة حسب الرأي الأول، او عاش 71 سنة حسب الرأي الثاني.

ولعل الرأي الأول هو أقرب إلى الصواب من الرأي الثاني وفيما يؤكد صحة هذا الرأي:

1- ان ولادته كانت سنة 724هـ أي انه عاش بعمر التسعينات، (الشيخوخة وليس بعمر السبعينيات، وهو ما يؤكده ابن تغري بردي بقوله: " والأصح ماقلناه، فإنه ما مات حتى بلغ الشيخوخة " [7] .
2- استناداً إلى اقراره في أحد قصائده، انه عاش بمدينة الخليل الرحمن سبعين سنة، اذ يقول في ذكر خليل الرحمن:

---

(1) يُنظر: ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، 165/1؛ حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، 51/1؛ ابن العماد، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، 173/9؛ الزركلي، الأعلام، 64/1.

(2) محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، (ت: 832هـ/1428م)، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1990م) 1/ 43.

(3) المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر تقي الدين (ت: 845هـ/1442مـ)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية لبنان، بيروت، 1997م)، 360/6.

(4) المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، (دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٤ م)،3/ 18.

(5) ابن حجر، إنباء الغمر بأبناء العمر، 17/3.

(6) نيل الأمل في ذيل الدول 3/ 260.

(7)المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، 1/ 166.

فتراني سبعين عاماً مقيماً ... من صبائي ملقى على الأبوابِ [1]

وهو ما يؤكد على أن الشيخ توفي عن عمر تجاوز التسعين عاماً لتكون العشرون سنة هي الفرق بين الرأيين .

اما الدليل الاخر فقد ذكر لنا الناسخ في نهاية مخطوط لوامع الأنوار في سيرة الأبرار بقوله: " وكان الفراغ من نسخه يوم السبت تاسع عشر جمادي الأولى سنة ثمان وخمسين وسبعمائة، والحمد لله، وحده، وصلى الله على نبينا محمد أفضل الصلاة والسلام"[2] ، فاذا قارنا بين الفراغ من سنة النسخ ومولد ابن زقاعة سنة (745هـ/1344م) يتبين على الرأي الثاني لنا انه عندما فرغ المؤلف من خط كتاب لوامع الأنوار في سيرة الأبرار كان عمر الشيخ ثلاثة عشرة سنة، وهذا الرأي مستبعد، اما اذا قارنا سنة النسخ مع مولد ابن زقاعة سنة (724هـ/1324م) ، نجد ان عمر الإمام إبراهيم بن محمد هو أربعة وثلاثون سنة ، وهذا الأقرب للصواب.

نشأ ابن زقاعة في مدينة غزة مسقط رأسه، وعمل خياطاً، واقبل على العلم بشغفٍ منقطع النظير، فأخذ عن جميع مشايخ عصره، وعلمائه في مختلف العلوم والفنون، وهناك الكثير من الأسماء تطالعنا بمختلف تخصصاتها وتوجهاتها، فقد عمل ابن زقاعة على تحصيل جل علوم عصره، فكان مرآة لعلوم ومعارف ذلك العصر، فهو عصر العلم والمعرفة والموسوعات والبناء والعمران، وكانت مدينة غزة قد اشتهرت في ذلك الوقت بوجود كثير من العلماء الكبار فيها في مختلف العلوم والفنون[3].

ويتضح في سلسلة شيوخه وأساتذته الذين أخذ عنهم، وتتلمذ على يديهم انه لم يترك مكاناً ولا عالماً ولا مدينة فيها علم وافادة الا وشدّ الرحال اليها، عدا هوايته في الترحال والتجوال، فقد أخذَ عن جلّ علماء عصره في فلسطين بدءاً من مسقط رأسه في غزة، ثم في مدينتي القدس والخليل التي سكن فيهما، ثم باقي مدن بلاد الشام، ونال الاجازات من علمائها، وحصل الكثير من المعرف والعلوم التي ميزت شخصيته، واثرت في لغته وصقلت شخصيتةُ ومواهبه واكسبتهُ ثراء في العلوم والمعارف[4]، وفي سنة 803 هـ انتقل إلى مصر وسكن فيها [5] .

---

(1) ابن زقاعة، ديوان الشعر، معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ذي الرقم (235)، أدب، 53/2.

(2) يُنظر: تحقيق الباحث، ورقة التحقيق[79ب]

(3) محمود علي خليل عطا الله ، نيابة غزة في العهد المملوكي، (دار الآفاق الجديدة، بيروت،1986م)، ص271.

(4) الغزي ابراهيم بن محمد بن بهادر، (ت816هـ/1413م)، ديوان الشعر، تحقيق: عبد اللطيف زكي أبو هاشم، (أروقة للدراسات والنشر، عمان ،2014م)، ص11.

(5) ابن حجر، إنباء الغمر بأبناء العمر،3/ 17.

المحور الثّالث: وفاته:

توفي بالقاهرة سنة ثمانمائة وستة عشر من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، ودفن في مقبرة خارج باب النصر [1]، " وكان بهذه المقبرة قديما قبور كثيرة من أهل العلم معظمها مقصود بالزيارة، فاندرس أغلبها وبقي منها بهذا العهد قبر الإمام برهان الدين بن زقاعة أحد العلماء الأعلام وشيخ السادة القادرية في القرن التاسع" [2] .

ولم يختلف أحد من المؤرخين على تاريخ وفاته في السنة والشهر الا بأيام قبل أو بعد، فمنهم: من قال الثاني وعشرين من ذي الحجة، وقيل في اليوم الثامن والعشرين من ذي الحجة، وهو الأصح، سنة ست عشرة وثمانمائة، عن اثنتين وتسعين سنة[3]، والجميع اتفقوا على ان تاريخ وفاته بالقاهرة سنة (816هـ/1414م) الا من أرخ له سنة ثماني عشرة، قال ابن حجر[4]: " مات في العشر الأوسط من ذي الحجة بمنزله بمصر على شاطئ النيل ودفن خارج باب النصر، وغلط من أرخه سنة ثماني عشرة " ' رثي له بعدة ابيات:

حبك لا بعد له حب من ... يروح بالأشواق أو يغتدي

ووجهك الأبيض تقبيله ... عندي وحق الحجر الأسود

تقبيل ركن جئت أسعى له ... طفت به في قبلة المسجد [5] .

---

(1) المقريزي، المواعظ والاعتبارات بذكر الخطط والآثار، تحقيق: محمد زينهُم ومديحة الشرقاوي، (مكتبة مدبولي، القاهرة، 1997م)، 100/2.

(2) الطباع، اتحاف الأعزة، 29/4.

(3) ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، 1/ 170.

(4) إنباء الغمر بأبناء العمر،3/ 17.

(5) الغزي، محمد بن احمد بن عبد الله العامري الشافعي(ت864هـ/1459م)، بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين، تحقيق: ابو يحيى عبد الله الكندي، (دار ابن حزم، بيروت، 2000م)، ص153.

المبحث الثّاني: سيرة ابن زقاعة العلمية

المحور الأول: شيوخه:

لقد تلقى ابن زقاعة العلم على عدد من العلماء، وقد رتبناهم حسب سنوات الوفيات منهم:

- **أحمد الفلاح** [1] (ت770هـ/ 1368م)، شيخ غزة مقرئ متصدر، قرأ القراءات على العماد إسماعيل الكردي لما كان قاضي غزة ثم على الشمس محمد بن أحمد بن الرقي بدمشق، قرأ عليه الشيخ إبراهيم بن زقاعة [2].
- **بدر الدين القونوي** [3]: الحسن بن علي بن إسماعيل بن يوسف القونوي أبو محمد بن العلامة علاء الدين(ت:776هـ/1374م)، فقيه مدرس، ولد بالقاهرة، ودرس وأفتى وتوفي فيها. من آثاره: اختصار الأحكام السلطانية للماوردي، واخذ ابن زقاعة عنه الفقه [4].
- **أبو محمد الغزي** [5]: يونس بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله (ت778هـ/ 1376م)، شيخ غزة مقرئ مصدر صالح، قرأ على الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن علي الحنفي الرقي بدمشق للسبع ورأيته يستحضر القراءات السبع، وعنده زهد وخير وانقطاع وتعبد، قرأ عليه جماعة من أهل غزة منهم: الشيخ إبراهيم بن زقاعة، وولده عبد الرحمن بن يونس.
- **الحكري** [6]: أبو عبد الله مُحَمَّد بن سُلَيْمَان (782 هـ /1380 م)، مقرئ، من العلماء، ولي قضاء المدينة سنة 766 هـ/1364م، ثم قضاء القدس وغزة. وناب في عدة جهات من الديار المصرية، أَخذ ابن زقاعة الْقِرَاءَة منه.
- **شمس الدين الحكري** [7]: برهان الدين ابراهيم بن عبد الله الحكري (ت:782هـ /1380م)، مقرئ شهير ولي قضاء المدينة، ثم قضاء القدس، ثم ولي في مصر، كَانَ عَارِفًا بِالْعَرَبِيَّةِ،

---

(1) يُنظر ترجمته: ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير(ت:833هـ/1430م)، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، برجستراسر، 1897م)، 1/ 153.

(2) ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، 1/ 153(رفاعة)، والصواب زقاعة.

(3) ينظر ترجمته: ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، (مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد، الهند، ط2، 1972م)، 123/2؛ كحالة، معجم المؤلفين، 249/3.

(4) المقريزي، المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، (دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط2 ،٢٠٠٦ م)،1/ 179.

(5) يُنظر ترجمته: ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، 2/ 407.

(6) يُنظر ترجمته: ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة،5/ 193؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت ٩١١هـ/1505م)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (المكتبة العصرية – لبنان / صيدا، د.ت)،1/ 117؛ الزركلي، الأعلام، / 150.

(7) ينظر ترجمته: ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، 17/1، وقال عنه: (شيخ مشايخ الاقراء بالديار المصرية وانهُ استاذ كامل ماهر ولد سنة 672هـ/1273م؛ ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، 457/8.

شرح الألفية، أخذ ابن زقاعة القراءات عنه [1]، قال ابن حجر: (ذكر لي الشيخ برهان الدين ابن زقاعة الغزي أنه قرأ عليه القراءات، وأذن له في الاقراء) [2].

- **نور الدين الفُوّيّ** [3]، علي بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت:782هـ /1380م)، كان فاضلا، له مشاركة في علم الحديث والعربية، درّس بمكة دروسا في الحديث، لإسماعيل ابن زكريا، سمع ابن زقاعة الحديث منه. [4]
- **أبو الْحسن الْغَزّي** [5]: عَليّ بن خلف بن كَامِل وقيل بن خليل السَّعْدِيّ (ت792هـ/1390م)، أحد رواة الصحيح عن الشيخين، حدث بغزة، وولي القضاء بها مدة، وَحدث عَنه، وسمع صحيح البخاري منه[6].
- **الشيخ عمر** حفيد الامام عبد القادر الجيلاني((7،سلك طريق التصوف على يديه، اذ عرف ابن زقاعة أصول الطريق الصوفي، وتعلم طرق مجاهدة النفس وكسر حدة شهواتها، وغير ذلك من الرياضيات الروحية التي مارسها الصوفية آنذاك، وقد كان من جملة هذه الرياضات السياحة في الارض[8] .

المحور الثّاني: تلامذته.

---

(1) المقريزي، المقفى الكبير، 1/ 179.

(2) إنباء الغمر بأبناء العمر، 1/ 230؛ السخاوي، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (الكتب العلمية، بيروت، 1993م) ، 6/ 179؛ ابن العماد، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، 477/8.

(3) يُنظر ترجمته: الفاسي، ذيل التقييد، 175/2؛ تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي (ت: 832هـ/1428مـ)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: محمد عبد القادر عطا (دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م) ، 234/5.

(4) ابن حجر، المجمع المؤسس للمعجم المفهرس ،3/ 19.

(5) يُنظر ترجمته: ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية ،3/ 156؛ ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، 4/ 54؛ ابن حجر، إنباء الغمر بأبناء العمر ،1/ 142.

(6) يُنظر: تحفة الاحباب، ص46.

(7) لم يقف الباحث على ترجمته.

(8) المقريزي، المقفى الكبير ،1/ 179؛ ابراهيم بن زقاعة، الديوان، تحقيق: يونس عمرو، (دار المستقبل للدراسات والنشر والاعلام، فلسطين الخليل، 2001م)، ص.14؛ يوسف زيدان ، شعراء الصوفية المجهولين، (دار الجبل، بيروت، ط2، 1996م)، ص96.

- **المطري** [1] : الشَّيْخ الصَّالح أَبُو الْعَبَّاس شهَاب الدّين أَحْمد بن أبي البركات بن عبد الرَّحْمَن المطري الْأنْصَارِيّ (ت:822هـ/1419م) ، الْمُؤَذّن بِالْحرم الشريف النَّبَوِيّ ، نَشأ بِالْمَدِينَةِ الشَّرِيفَة ، وَكَانَ عابدا زاهدا ناسكا ذَا معرفَة بِالْحَدِيثِ والنحو وَالْفِقْه واللغة وَله الْيَد الطولي فِي علم الْحَقِيقَة ، وتصدر للتدريس والإفادة، وَكَانَت لَهُ قريحة فِي الشّعْر جمع لَهُ بعض تلامذته ديوانا حاكى فِي شعره شعر الشَّيْخ شرف الدّين بن الفارض ، وَصَحب الشَّيْخ برهَان الدّين إِبْرَاهِيم بن زقاعة .
- **الْبَزَّاز** [2]: عبد الْوَهَّاب بن عبد الْمُؤمن بن عبد الْعَزِيز الْقرشِي القاهري(ت845هـ/1441م) وَالِد عبد الْقَادِر، كَانَ مِمَّن يكْتب فِي الْإِمْلَاء عَن ابن زقاعة كثيرا من نظمه مَعَ فضل وَخير.
- **الكتاني** [3]: عَليّ بن مُوسَى بن إِبْرَاهِيم بن حصن بن خضر الدولة الْقرشِي البلفيائي ثمَّ الْغَزِّي الشَّافِعِي(ت:849هـ/1445م)، ولد سنة سبعين وَسَبْعمائة بقرية بلفيا بِكَسْر الْمُوَحدَة والام ثمَّ فَاء سَاكِنة بعْدهَا تَحْتَانِيَّة من ريف مصر ثمَّ انْتقل بِهِ أَبوهُ إِلى غَزَّة فَقَرَأَ بهَا الْقُرْآن، وَأخذ الْفِقْه عَن الْبُرْهَان بن زقاعة، وَلما تحول شَيْخه ابن زقاعة إِلى الْقَاهِرَة وتوطن بهَا طلبه من غَزَّة فَقدم عَلَيْهِ ولازم خدمته إِلى أَن مَاتَ الشَّيْخ بِحَيْثُ.
- **ابن حجر العسقلاني** [4]: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني(ت:852هـ/1449م)، ولد سنة 773ه/ 1371م .، في الفسطاط، مات أبواه فنشأ يتيماً في كنف أحد أوصيائه في غاية العفَّة سريع الحفظ وحفظ القرآن، ثم طلب الحديث، فسمع الكثير، ورحل وتخرج بالحافظ أبي الفضل العراقي، قال عنه: " واجتمعت به غير مرة، وأخذت من نظمه، وأجاز لي قبل ذلك بالقاهرة " [5]، وكتب في سنة تسع وتسعين إلى الشيخ برهان الدين إبراهيم بن زُقَاعة:

تطلبتُ إذنًا بالرِّواية عنكمُ ... فعادَ بكم إيصالُ برٍّ وإحسانِ

لترفعَ مقداري وتخفِضَ حاسدي ... وأفخرُ بَيْنَ الطَّالبين ببُرهانِ

---

(1) ينظر ترجمته: البريهي، عبد الوهاب بن عبد الرحمن البريهي السكسكي اليمني (ت: 904ه/1498مـ)، طبقات صلحاء اليمن، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، (مكتبة الارشاد، صنعاء، د.ت)، ص285.

(2) ينظر ترجمته: السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع،5/ 103.

(3) ينظر ترجمته: السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع،6/ 41.

(4) ينظر ترجمته: السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، 1967م)، 363/1؛ حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، 181/1.

(5) ابن حجر، إنباء الغمر بأبناء العمر،3/ 17.

فأجابه البرهان:

أجزتُ شهابَ الدِّين دامت حياتُه ... بكلِّ حديثٍ جازَ سمعي بإتقانِ

وفقهٍ وتاريخٍ وشعرٍ روَيْتُهُ ... وما سَمِعَتْ أُذْني وقال لِسَاني [1]

- **الاياسي** [2]: مُحَمَّد بن يُوسُف بن بهادر نَاصِر الدّين أَبُو عبد الله الأياسي (ت:852هـ/ 1448م)' والاياسي بِكَسْر أَوله ثمَّ تَحْتَانِيَّة نِسْبَة لمعتق جده إِيَاس الْغَزِّي الْحَنَفِيّ الصُّوفِي. ولد بغزة سنة ثَمَان وَخمسين وَسَبْعمائة تَقْرِيبًا وَكَانَ يَقُول: لَا أعلم تَعْيِينه إِلَّا أَن الْفَقِيه عَليّ بن قيس قَالَ لي حج والدك سنة تسع وَخمسين فولدت فِيهَا قَالَ وَأَنا أعرف أَن مولدِي فِي سنة حج وَالِدي وَإِنَّمَا اسْتَفَدْت تعْيين السّنة من ابن قيس، وَنَشَأ بهَا، وَأخذ عَن ابن زقاعة فِي النَّحْو وَغَيره.
- **الغزولي** [3]: مُحَمَّد بن أَحْمد بن عَليّ الشَّمْس القاهري الْحُسَيْنِي (ت:858هـ/ 1454م)، ولد سنة ثَمَان وَسبعين وَسَبْعمائة بِالْقَاهِرَةِ وَنَشَأ بهَا فحفظ الْقُرْآن، نزيل البيبرسية لازم ابن زقاعة فِي أَشْيَاء، وَعرض عَلَيْهِ الألفية وَكتب لَهُ الْإِجَازَة نظما رَوَاهُ لي عَنهُ وَكَانَ أحد صوفية البيبرسية مِمَّن ينْسب لعلم الْحَرْف[4].
- **البلبيسي** [5]: (عَليّ بن أبي بكر بن عَليّ بن أبي بكر مُحَمَّد بن عُثْمَان نور الدّين أَو موفق الدّين بن الزين أبي المناقب الْبكْرِيّ القاهري الشَّافِعِي (ت:859هـ/ 1454م) أَخُو عبد الْقَادِر وَمُحَمّد وَفَاطِمَة وَقَرِيب السراج البُلْقِينِيّ فجدة أمه لأمها هِيَ أُخْته وَيعرف بالبلبيسي وَيُقَال إِنَّهَا لَيست الَّتِي بالشرقية وَإِنَّمَا هِيَ لبليبسة بِالتَّصْغِيرِ قَرْيَة من قرى حلب وَكَذَلِكَ رَأَيْته مجودا فِي إجَازَة وَالِده. ولد كَمَا قرأته بِخَطِّهِ فِي سَابِع شَوَّال سنة اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَسَبْعمائة بِالْقَاهِرَةِ وَنَشَأ بهَا فحفظ الْقُرْآن، وَصحب الْبُرْهَان بن زقاعة فَأخذ عَنهُ(.

---

(1) السخاوي، الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد (دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1999م)، 2/ 787.

(2) ينظر ترجمته: السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع،92/10؛ الملطي، نيل الأمل في ذيل الدول ،266/5.

(3) ينظر ترجمته: السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع،7/ 23.

(5) وهو طريقة سحرية تقوم على التصرف بحروف الهجاء العربية في المربعات السحرية، رينهارت بيتر آن دُوزِي (ت: 1300هـ/1882مـ)، تكملة المعاجم العربية، (نقله إلى العربية وعلق عليه: جـ 1- 8: محمَّد سَليم النعَيمي، جـ 9، 10: جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية ، من 1979 - 2000 م)، 3 / 131-130

(5) ينظر ترجمته: السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع،5/ 204.

- **الغزي** [1]: عَليّ بن أَحْمد بن مُحَمَّد الْعَلَاء الْبَغْدَادِيّ الأَصْل الْغَزِّي الْحَنَفِيّ (ت: 867هـ/ 1462م)، نزيل الْقَاهِرَة وَإِمَام إينال، ولد سنة عشر وَثَمَانمِائَة بغزة، وَنَشَأ بهَا فحفظ الْقُرْآن، صَحب فِي صغره الْبُرْهَان بن زقاعة وتدرب بِهِ.
- **القمصي** [2] عبد الرَّحْمَن بن أَحْمد بن عبد الرَّحْمَن بن أَحْمد الْجلَال أَبُو الْمَعَالِي بن الشهَاب (ت: 875هـ/1470م) القمصي نِسْبَة لمنية القمص بِالْقربِ من منية بني سلسبيل الْمَهْدَوِيّ نِسْبَة لجده لأمه الزين عبد الرَّحْمَن المغربي القاهري الشَّافِعِي الْمَاضِي، أَبوهُ وَأَخُوهُ أَحْمد أَيْضا وَيعرف كل مِنْهُم بالقمصي. ولد فِي أول شعْبَان سنة اثْنَتَيْنِ وَتِسْعين وَسَبْعمائة، وتلا لِابْنِ كثير على ابن زقاعة، وَكَانَ من خَواص وَالِده بل وجوده قبل على الصَّدْر الابشيطي.

المحور الثّالث: آثاره:

تنوعت مصادر الشيخ فهو موسوعة الثقافة، وتنوعت مصادر التلقي لديه، فلم يدع علماً الا وقد اخذ منه بطرف، وهناك من العلوم ما نهل منها بحظ وافر كالتوحيد- (علم الكلام) – والاصول والفقه وعلوم الحديث والقرآن الكريم. وبرز في قراءة القرآن بشكل واضح، فقد وُصِفَ بالمقرئ في نهاية التعريب به بعد ذكر سلسلة نسبه في كتب التراجم[3]، وقال الشعر، ونظر في النّجوم وعلم الحرف، وبرع في معرفة الأعشاب، وساح في الأرض، وتجرّد وتزهّد فاشتهر ببلاد غزّة، وعرف بالصّلاح[4]، وكان إماما بارعا مفننا في علوم كثيرة لا سيما في معرفة الأعشاب والرياضيات وعلم التصوف[5] ، بل يعد احد العلماء بعلم الأعشاب النادرين في عصره خاصة بعد وفاة الشمس محمد الزيلعي[6] الكاتب المجود الأشقر" كان بارعًا في الخط وكان فاضلًا في معرفة الأعشاب مقدمًا على المعروفين بمعرفة ذلك أخذ ذلك عن ابن القماح، أخبرت عنه أنه قال: أخذ عني اثنان وصارا أفضل مني فيما أخذاه عني ابن الجندي[7]

---

(1) ينظر ترجمته: السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع،5/ 188؛ الطباع، اتحاف الاعزة، 47/4.

(2) ينظر ترجمته: السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، 4/ 51.

(3) ابن زقاعة، الديوان، ص13.

(4) ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، 172/9.

(5) ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، 165/1.

(6) محمد الزيلعي شمس الدين الكاتب المجود، وكان عارفاً بالخط المنسوب وبالميقات، تعلم الناس منه وأخذ عنه غالب أهل البلد، وانتهت إليه رياسة الفن بدمشق، وكان ماهراً في معرفة الأعشاب أخذ ذلك عن ابن القماح، وكان ابن القماح يقول: إنه أفضل منه في ذلك، توفي سنة ثمانمائة وثلاث.. ينظر ترجمته: ابن حجر، إنباء الغمر بأبناء العمر،2/ 194؛ السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ،10/ 111.

(7) أبو بكر بن الجندي الساعاتي الدمشقي، كان عارفاً بحساب النجوم، مات في شعبان؛ أخذ عن ابن القماح، وكان ابن القماح يقدمه على نفسه، توفي سنة ثمانمائة وثلاث. ينظر ترجمته: ابن حجر، إنباء الغمر بأبناء العمر،2/ 160.

في علم الهيئة[1] ، وابن الأعشاب إلا الشيخ إبراهيم بن زقاعة بغزة ، والشيخ محمد البغدادي الضرير بالصالحية وهو من الأعاجيب" [2] .

أ- المصنفات:

ومن مؤلفاته ومصنفاته، فقد كتب في هذه العلوم نثراً وشعراً، فترك لنا عددا من المصنفات التي وردت ذكرها في المصادر المختلفة، وقد رتبناها حسب التسلسل الهجائي.

1) تشرينيات[3]
2) تعريب التعجيم في حرف الجيم[4]
3) دوحة الورد في معرفة النرد.[5]
4) ديوان شعره.[6]
5) قصيدة تائية في صفة الأرض وما احتوت عليه، وهي في خمسة آلاف بيت.[7]

---

(1) هو معرفة تركيب الأفلاك وهيئتها وهيئة الأرض، يُنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف، البلخي (ت: 387هـ/997مـ)، مفاتيح العلوم، تحقيق: ابراهيم الابياري، (دار الكتاب العربي، د.م، ط2 ، د.ت)، ص240.

(2) ابن الحجي: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حجي السعدي الحسباني الدمشقي (ت: ٨١٦ هـ/1414م)، تاريخ ابن حجي (حوادث ووفيات: ٧٩٦ هـ – ٨١٥ هـ)، ضبط النص وعلق عليه: أبو يحيى عبد الله الكندري، (دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٣ م)، 490/1.

(3) ابن زقاعة، مخطوط في الادب، نسخة في برلين/المانيا، (رقم الحفظ: 7888)؛ نسخة في مكتبة الاوقاف بالموصل/العراق، (رقم الحفظ:38، 4/219).

(4) ابن حجر، المجمع المؤسس للمعجم المفهرس،19/3؛ الزركلي، الاعلام ،64/1.

(5) السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، 131/1.

(6) مطبوع في عمان، حققهُ عبد اللطيف زكي أبو هاشم.

(7) ابن حجر، المجمع المؤسس للمعجم المفهرس،3/ 20.

6) لوامع الأنوار في سيرة الأبرار، وهو المخطوط الذي بين ايدينا ونحن في صدد دراسته وتحقيقه. [1]

7) هادرو[2]

8) الوجود[3]

ب- شعره:

من اثاره انه نظم الشعر، قال عنه ابن حجر[4] : " ونظمه كثير وغالبه وسط ،ويندر له الجيد ، وفيه السفساف"، من نظمه القصيدة التائية. ونقلاً عن الغزي، في كتابة بهجة الناظرين قال قال: ابن حجر: " أنشدنا منها نحواً من خمس مائة بيت ثم زاد فيها جداً ،إلى أن ذكر لي قبل موته أنها بلغت خمسة آلاف بيت ذكر فيها صفة الأرض وما احتوت" [5]، وَقَالَ التقي المقريزي :" اجْتمع بِي بعد طول امتناعي من ذَلِك ، وأنشدني كثيرا من شعره ، وملأ آذَانِي بهذيانه وهذره ، وَنقل عَنهُ فِي عدد قصيدته الْمشَار إِلَيْهَا أَنَّهَا سَبْعَة آلَاف وَسَبْعمائة وَسَبْعَة وَسَبْعُونَ بَيْتا" [6] .

وقال ابن تغري بردي[7]: " وكان له نظم ونثر، وشعره جيده أكثر من رديئه، رأيت بخط قاضي القضاة جمال الدين بن ظهيرة المكي الشافعي، ما هو: أنشدنا شيخنا الإمام العلامة شيخ الحقيقة والشريعة والطريقة أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن زقاعة الغزي لنفسه من لفظه يوم الثلاثاء مستهل صفر سنة إحدى عشرة وثمانمائة " .

ومن عجبي أن النسيم إذا سرى ... سحيرا بعرف البان والرند والآس

يعيد على سمعي حديث أحبتي ... فيخطر لي أن الأحبة جلاسي

(1) البابانى البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم (ت: 1399هـ/1978م) ، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، صححه وطبعه: محمد شرف الدين بالتقايا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسى (دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت) ، 413/4.

(2) مخطوط، في الادب، نسخة في برلين/المانيا، (رقم الحفظ:7886، 7887)؛ نسخة في مكتبة: معهد الدراسات الشرقية في بطرسبرج- سان/ روسيا (رقم الحفظ:99، 4)

(3) مخطوط، معهد المخطوطات العربية في القاهرة/مصر، (رقم الحفظ:682) عن مكتبة لاله لي في تركيا برقم 1667.

(4) إنباء الغمر بأبناء العمر،3/ 17.

(5) الغزي، بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين، ص152.

(6) السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، 1/ 132.

(7) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، 1/ 167.

من لفظه لنفسه:

رأى عقلي ولبّى فيه حارا ... فأضرم في صميم القلب نارا

وخلاني أبيت اللّيل ملقى ... على الأعتاب أحسبه نهارا

إذا لام العواذل فيه جهلا ... أصفه لهم فينقلبوا حيارى

وإن ذكروا السّلوّ يقول قلبي ... تصامم عن أباطيل النّصارى

وما علم العواذل أنّ صبري ... وسلوانى قد ارتحلا وسارا

فيا لله من وجد تولّى ... على قلبي فأعدمه القرارا

ومن حبّ تقادم فيه عهدي ... فأورثني عناء وانكسارا

قضيت هواكمو عشرين عاما ... وعشرينا ترادفها استتارا

فنمّ الدّمع من عيني فأبدى ... سرائر سرّ ما أخفى جهارا

إذا ما نسمة البانات مرّت ... على نجد وصافحت العرارا

وصافحت الخزام وعنطوانا ... وشيحا ثمّ قبّلت الجدارا

جدار ديار من أهوى قديما ... رعى الرّحمن هاتيك الدّيارا

ألا يا لائمي دعني فإنّي ... رأيت الموت حجّا واعتمارا

فأهل الحبّ قد سكروا ولكن ... صحا كلّ وفرقتنا سكارى (1)

وله من قصيدة يمدح قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة رحمه الله:

لملة أحمد برهان دين ... يقوم بحفظها في كل ساعة

فمت في حبه إن شئت تحيا ... فذا البرهان قد أحيا جماعة (2)

ومن شعره أيضا في فنّ التصوّف:

سألتك بالحواميم العظيمة ... وبالسّبع المطوّلة القديمة

وباللامين والفرد المبدّا ... به قبل الحروف المستقيمة

وبالقطب الكبير وصاحبيه ... وبالأرض المقدّسة الكريمة

وبالغصن الذي عكفت عليه ... طيور قلوب أصحاب العزيمة

---

(1) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، د.ت)، 14/ 126.

(2) ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي،1/ 169.

وبالمسطور في رقّ المعاني ... وبالمنشور في يوم الوليمة

وبالكهف الذي قد حل فيـــه ... أبـــو فتيانهـــا ورأى رقيمـــه

وبالمعمور من زمن النصـــارى ... بأحجار بحجرتها مقيمــــه

ففجـّر في فؤادي عيـن حـبّ ... تروّى من مشاربها صميمه

قلت: وبعض تلامذته من الصوفية يزعمون أن هذه الأبيات فيها الاسم الأعظم [1]

ومن شعره أيضا:

ووردي خذ نرجسـي لواحظ ... مشايخ علم السحر عن لحظه رووا

وواوات صدغه حكين عقاربا ... من المسك فوق الجلنار قد التووا

ووجنته الحمرا تلوح كجمرة ... عليها قلوب العاشقين قد انكـــــووا

وودي لـه باقي ولست بسامع ... لقول حسود والعواذل إن عـــــووا

ووالله لا أسلو ولو صرت رمة ... فكيف وأحشائي على حبه انطووا [2].

ج- أحواله وكراماته:

وَمنَ أَحْوَال وكراماته ما ذكره ابن ناصر الدين[3]: بأنه (حُكيَ لي شَيْء مِنْهَا، وَرَأَيْت بَعْضهَا مِنْهُ لما اجْتمعت بِهِ بِدِمَشْق فِي صُحْبَة بعض مشايخي، وَأَجَازَ لي بسؤال شَيخنَا رحمهمَا الله(

ويذكره السخاوي[4] بشيء من البيان والتفصيل ويذكر رأي الناس فيه فيقول: (يُؤثر عَنهُ مخاريق وشعبذة ولآخرين فِيهِ اعْتِقَاد ويتلقون عَنهُ كرامات. قلت وَآخَرُونَ كَانُوا يَعْتَقِدُونَ علمه وفضله، وَمن الصُّوفِيَّة من كَانَ يزْعم أَنه يعلم الْحَرْف وَالِاسْم الْأَعْظَم، بل وَصفه الْجمال بن ظهيرة وناهيك بِهِ بشيخنا الإِمَام الْعَلامَة شيخ الطَّرِيقَة والحقيقة وشعره سَائِر وَمِنْه مِمَّا كتبه عَنهُ الْجمال الْمشَار إِلَيْهِ فِي سنة إِحْدَى عشرَة:

(وَمن عجبي أَن النسيم إِذا سرى ... سحيرا بعرف البان والرند والآس)

(يُعِيد على سَمْعِي حَدِيث أحبتـــي ... فيخطــر لي أَن الْأَحِبَّة جلاسي)

---

(1) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ،14/ 127.

(2) ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي،1/ 170.

(3) توضيح المشتبه ،4/ 210.

(4) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ،1/ 132.

(ومن كراماته ايضاً ما حكاه الحافظ ابن حجر عن خليل الأقفهسي المحدث عن المقرئ الشيخ محمد القرمي: أنه كان في خلوة فسأل الله أن يبعث إليه قميصًا من ولي من أوليائه، فإذا ابن زقاعة ومعه قميص، فأعطاه إياه ثم انصرف فورًا ([1].

ونظرا لمكانته الدينية بين الناس، وبسبب كراماته التي تداولتها الأجيال، اتخذوا من مغارته التي كان يسكنها، وعرفت فيما بعد (بمغارة ابن زقاعة)، ويقال انها هي المغارة التي رأى إبراهيم الخليل عليه السلام، فيها ومعه أولاده والانبياء عليهم السلام، وهم يعملون العصيدة، فنظم قصيدته المشهورة:

يا طابخين العصيدة دمعي عليكم كاللبن

والقلب مني مقلا بالهجر كالقلقاس [2]

اذ تقع مغارة ابن زقاعة [3] على رأس جبل عال يطل على الحرم الإبراهيمي الشريف، وعلى جبل الشيخ علي بكا، وكان الدراويش الصوفية يرتادونها ويقيمون حلقات الذكر الصوفية فيها، وسكن المغارة لفترة طويلة [4].

---

(1) النبهاني، جامع كرامات الاولياء، 403/1.

(2) النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل، الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، تحقيق: رياض عبد الحميد، (دار المعرفة، دمشق، 1989م)، ص357.

(3) تقع اليوم المغارة على الشارع الرئيس، وعلى مفرق الحاووز الأول خلف صالة الجواهر بجانب فيلا المهندس تحسين عبد النبي النتشة، وتقع ضمن حوض رقم 34407 ومسجلة على خريطة بلدية الخليل وهي مسجلة في الأوقاف، وتقع ضمن أملاك آل أبو عمر في الخليل. جرادات: ادريس، المغارة والكهف: المنشاة العمرانية الأولى في حياة الإنسان مغارة ابن زقاعة في الخليل كنموذج، منشور ضمن وقائع المؤتمر الثالث الجغرافي الفلسطيني (فلسطين / 2010م)، ص4.

(4) جرادات، المغارة والكهف، ص4.



صورة تمثل مغارة ابن زقاعة[1]

المحور الرابع: آراء العلماء فيه:

وصفه ابن الجزري[2]: " شيخ غزة مقرئ زاهد أديب، ... وتقدم عند السلطان برقوق وغيره وجاور بمكة مدة، وكان حسن المحاضرة، كثير المحاسن حسن النظم" .

وصفه ابن حجر بقوله: " وكان أعجوبة زمانه في معرفة الاعيان، واستحضار الحكايات والماجريات[3] مقتدر اعلى النظم، عارفا بالأوفاق[4]، وما يتعلق بعلم الحرف، مشاركا في

(1) من: الأنترنيت، محرك كوكل.

(2) ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء ،1/ 15.

(3) الماجريات: جمع ما جرى "مولد" يراد به الأمور التي يسأل عنها بما جرى، يُنظر: أحمد رضا بن إبراهيم بن حسين(ت: 1372 هـ /1953 م)، معجم متن اللغة، (دار مكتبة الحياة، بيروت، 1958م)، 1 / 519

(4) الوَفْق: هي المطابقة بين الشيئين والتوفيقُ هو جعلُ الأسباب متوافقةً للمطلوب، وعند المتكلمين: خلقُ القدرة على الطاعة وقيل: الدعوةُ إلى الطاعة، البركتي، محمد عميم الإحسان المجددي ، التعريفات الفقهية، (دار الكتب العلمية، 1986م، 2003م) ، ص 238 .

قراءات النجوم وطرف من الكيمياء [1]؛ " وكان ماهراً في استحضار الحكايات والماجريات في الحال، ماهراً في النظم والنثر، عالماً بالأوفاق، وكان يخضب بالسواد" [2] .

وذكر: ابن تغري بردي[3] رأي الناس فيه بقوله: " وكان الناس فيه على أقسام: فمنهم من كان يعتقد صلاحه، ومنهم من كان يطنب في غزير علمه وفضله، ومن الصوفية من كان يزعم أنه يعرف علم الحرف، ويدري الاسم الأعظم" .

ووصفه البرهان في مشيخته عند زيارته له فَقَالَ : " اجْتمعت بِهِ فِي مَدِينَة غَزَّة فِي قدومي إِلَيْهَا فِي ربيع الآخر سنة اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَسَبْعمائة ، فَوَجَدته رجلا صَالحا كثير الْمَعْرُوف ، وَوقت جلوسي عِنْده دق عَلَيْهِ الْبَاب مَرَّات وَيخرج وَيَجِيء وَهُوَ مسترزق من العقاقير، وَبَعض النَّاس من أهل غَزَّة يَقُولُونَ أَنه ينْفق من الْغَيْب ، وَهُوَ رجل فَاضل يعرف قراءات ، ويصف أَشْيَاء للأوجاع كالأطباء ، وَيطْلب مِنْهُ الدُّعَاء ، وَقد طلب مني أَحَادِيث يسْمعهَا عَليّ ، فانتقيت لَهُ أَحَادِيث من كتاب الْعلم لأبي خَيْثَمَة زُهَيْر بن حَرْب[4] ، وسمعها عَليّ فِي القدمة الثَّالِثَة ، وَسمعت أَنا عَلَيْهِ، وقرأت أَيْضا بعض شَيْء من شعره ، وَأَجَازَ لي مَا لَهُ من نظم ونثر" [5] .

أما رأي خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي[6] فقد قال فيه: " إنسان عجيب من أهل غزة بدأ خياطا، وقرأ على شيوخ بلده ونظم كثيرا مما يسميه بعض الناس شعرا. وتفرد في معرفة الاعشاب ومنافع النبات فكان يصف أشياء منها للأوجاع كالأطباء، ويسترزق بالعقاقير. وتزهد وساح في طلب الأعشاب. وكان يستحضر كثيرا من الحكايات" .

أما عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي[7] فقد أوجز بذكره ووصفة بأنه : "عالم في القراءات والنجوم، وطرف من الكيمياء" .

---

(1) ابن حجر، إنباء الغمر بأبناء العمر، 3/ 17.

(2) ابن حجر، المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، 3/ 20.

(3) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ،1/ 166.

(4) زهير بْن حرب بْن شداد أَبُو خيثمة النسائي، ثُمَّ البَغْدَادِيُّ، الحَافِظُ، الحُجَّةُ، أَحَدُ أَعْلاَمِ الحَدِيْثِ، مَوْلَى بَنِي الحَرِيْشِ بنِ كَعْبِ بنِ عَامِرِ بنِ صَعْصَعَةَ، وَكَانَ اسْمُ جَدِّهِ أَشْتَالَ، فَعُرِّبَ، وَقِيْلَ: شَدَّادٌ، نَزَلَ بَغْدَادَ بَعْدَ أَنْ أَكْثَرَ التَّطْوَافَ فِي العِلْمِ، وَجَمَعَ، وَصَنَّفَ، وَبَرَعَ فِي هَذَا الشَّأْنِ هُوَ وَابْنُهُ وَحَفِيْدُه مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ. وَقَلَّ أَن اتَّفَقَ هَذَا لِثَلاَثَةٍ عَلَى نَسَقٍ. ولد سنة (170 هـ/786م)، وتوفي سنة(234هـ/848م). يُنظر ترجمتهُ: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت : 748هـ/1347مـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط(مؤسسة الرسالة، د.م، ط3، 1985م)، 489/11. ؛ الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت: 463هـ/1070م)، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002م)، 509/9. ؛ الزركلي، الأعلام، 51/3.

(5) السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، 1/ 134.

(6) الأعلام، 64/1.

(7) معجم المؤلفين، 49/1.

الفصل الثاني

عصر المؤلف

الفصل الثاني: عصر المؤلف

المبحث الأول: ابن زقاعة وجوانب من عصره.

للعصر الذي عاش به ابن زقاعة كان له أثراً بارزا في تكوين شخصيته، فقد عاش ابن زقاعة ما بين عصر الدولة المملوكية[1] الأولى البحرية [2] (648-784هـ/1250-1382م) ، التي تميزت في المدة الأولى من الحكم بنوع من الاستقرار السياسي، خصوصا في أيام السلاطين بيبرس ، وقلاوون وابنه حسن، أما في المدة الثانية فكانت العكس ، فقد بدأت حياة ابن زقاعة بفوضى السلاطين ، فما أن توفي الناصر سنة (741هـ/1341م) اخذ العهد لابنه سيف الدين[3] أبي بكر ولقب الملك المنصور وهو ابن عشرين سنة، ولم يدم حكمه كثيرا حتى نفي إلى قوص[4]، ثم قتل في جمادي الآخرة من سنة(742هـ/1342م)، ثم أقاموا أخاه الأشرف علاء الدين[5] كجك (ت 746هـ/1346م)، ثم لم يلبث ان خلعوه لصغر سنه، فبايعوا مكانه احمد[6] ، ولقبوه بالناصر، فأقام إلى ثاني الحجة وضربت عنقه، واستمرت الفتن وتغلب الأهواء والمناصب تنتقل من يد إلى أخرى، وعمت الفوضى نتيجة عدم تأهل السلاطين لصغر سنهم، إذ تسلم

---

(1) المماليك، مفردها مملوك، وهو العبدُ الّذِي سبيَ ولَم يملكْ أبواه، اما العبْدُ الْقِنّ: الّذِي مُلِك هُوَ وأَبواه، وَيُقَالُ: القِنُّ المُشْتَرَى. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، (ت: 711هـ/ 1311م)، لسان العرب، تحقيق: اليازجي وجماعة من اللغويين، (دار صادر، بيروت، ط3، 1994م)،10/ 493.

(2) وهم مماليك الصالح نجم الدين أيوب (637 – 647 هـ/1239–1249م) الذين كثر عددهم، وزادت تعدياتهم، فضج منهم السكان، فبنى لهم قلعة في جزيرة الروضة عام 638 هـ/1240م .، فعرفوا بالمماليك البحرية كما عرفوا أيضا باسم الصالحيين نسبة إلى لقب سيدهم، ويقال لهم النجميين نسبة إلى اسم سيدهم. ينظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ،3/ 411؛ محمود شاكر، التاريخ الاسلامي العهد المملوكي، (المكتب الإسلامي، بيروت، ط5، 2000م)، ص 36.

(3) ينظر ترجمته في: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة،3/10؛ الحنبلي، الشذرات،136/6.

(4) قوص: " مدينة كبيرة في البلاد المصرية في الجهة الشرقية من النيل"، الحميري محمد عبد المنعم (ت حوالي 900هـ/1495م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، (مكتبة لبنان، بيروت ،1975م) ،484.

(5) ينظر ترجمته في: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ،21/10؛ ابن العماد، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، 136/6.

(6) ينظر ترجمته في: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة،71/10؛ المكي: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي(ت: 1111هـ/1699م)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م) ،23/4.

السلطة ثمانية من أبنائه، ولم يستطع أحد منهم القيام بأعباء الحكم سوى ولده السابع الناصر[1] سنة (748هـ/1347م)، واستمر حكمه أربع سنوات ثم عزل، وأعيد سنة (755هـ/1354م) واستمر سبع سنوات متتالية، ثم قتل بعدها. فغدت البلاد نهبا لمجموعة من الأمراء المماليك[2].

فالبيئة التي عاش بها ابن زقاعة منذ ولادته وحتى شبابه كانت قد اتسمت بالاضطراب السياسي؛ فإن المماليك البحرية لم يعطوا فرصة للسلطان أن ينعم باستدامة ملكه، ولم يحظ من هؤلاء السلاطين عدا الملك الناصر محمد بن قلاوون في مدته الثانية، اذ حكم نحو ثلاثة وثلاثين عاما، ومدته الأولى تسع سنين ونصف سنة، وطالت مدة الملك الأشرف شعبان أربعة عشر عاما، فضلا عن تسلط الأمراء البرجية على السلاطين، اذ يختارونهم صغارا في الخامسة أو الثامنة أو العاشرة، حتى إذا قوى عود السلطان، وأحسوا منه استقلالا بالحكم، خلعوه أو قتلوه، ويتضح هذا في المدة التي تسلطن فيها ثمانية من أبناء الناصر محمد بن قلاوون، من سنة إحدى وأربعين وسبعمائة إلى سنة اثنتين وستين وسبعمائة ، وكانت حياة ابن زقاعة قاسية جراء الاحداث السياسية ، فقد وصف المقريزي[3] الحياة في تلك المدة بقوله: " ولم تزل أيام الناصر كلها كثيرة الفتن والشرور والغلاء والوباء، وطرق بلاد الشام فيها الأمير تيمورلنك فخرّبها كلها وحرّقها، وعمها بالقتل والنهب والأسر حتى فقد منها جميع أنواع الحيوانات، وتمزق أهلها في جميع أقطار الأرض، ثم دهمها بعد رحيله عنها جراد لم يترك بها خضراء، فاشتدّ بها الغلاء على من تراجع إليها من أهلها، وشنع موتهم، واستمرّت بها مع ذلك الفتن، وقصر مدّ النيل بمصر حتى شرقت الأراضي إلّا قليلا، وعظم الغلاء والفناء، فباع أهل الصعيد أولادهم من الجوع، وصاروا أرقاء مملوكين، وشمل الخراب الشنيع عامّة أرض مصر وبلاد الشام" .

اما الحالة الاقتصادية فقد شهدت الاوضاع الاقتصادية في العصر المملوكي تطورا كبيرا في عدة مجالات ، ولاسيما في الزراعة والصناعة والتجارة ، اذ نمت وازدهرت اقتصاديا خلال عصر المماليك البحرية اكثر من عصر المماليك البرجية ، واصبحت الدولة المملوكية الاول تعيش في حالة رخاء ، و كانت خزائن امراء المماليك تفيض بالأموال حتى صارت حياتهم الخاصة والعامة حافلة بكثير من الوان البذخ والترف والنعيم ، ويظهر ذلك بعنايتهم بالصيد والسباق والرماية وتربية الخيول واهتمامهم بالموسيقى والغناء ، وشهد عصر الناصر محمد بن قلاوون حالة انتعاش في الجوانب الاقتصادية ، وذلك يرجع لندرة وقوع حوادث القحط والاوبئة في

(1) ينظر ترجمته: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة،4/11؛ ابن العماد، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ،196/6.

(2) محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، 38/7.

(3) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار،3/ 421.

عهده على الرغم من كثرة حدوثها في العصور التي سبقته او تلته ، وذلك يرجع بسبب عناية الناصر وحكومته بالزراعة وزيادة المحاصيل وتحسين الري ، فضلا عن حسن حظ البلاد في مقدار الفيضان ولا ننسى حزم الناصر في معالجة الازمات[1] .

ان سلاطين المماليك البحرية قد حرصوا على الاحتفاظ لمصر بمكانتها المرموقة في النشاط التجاري بين الشرق والغرب ، ولكن اختلف الوضع كثيرا في عصر دولة المماليك البرجية ، الذين اتبعوا سياسة الاحتكار التجاري لتعويض ماحل بهم من خسائر نتيجة لاختلال النظام الاقطاعي من ناحية، وللحصول على المال الوفير بأيسر الطرق من وجهة نظرهم من ناحية اخرى، اما التجارة الداخلية فقد كانت على درجة واسعة من النشاط في عصر سلاطين المماليك إذ اشتهرت المدن المصرية وعلى راسها القاهرة بأسواقها العامرة ذات الطابع المميز، ولم يترك سلاطين المماليك حركة البيع والشراء في الاسواق من دون رقيب او حسيب ، وانما عهدوا إلى المحتسبين بالطواف في الاسواق ليلا ونهارا، للتفتيش على الباعة وضبط من يحاول التلاعب في الاسعار او الاوزان او اصناف البضاعة [2] .

(1) حسن علي ابراهيم، دراسات في تاريخ المماليك البحرية وفي عصر الناصر محمد بوجه خاص، (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، 1944م) ،ص330 ،336 .

(2) عاشور سعيد عبد الفتاح عاشور، العصر المماليكي في مصر وبلاد الشام،(دار النهضة العربية، ط2، 1976م)، ص ،307 - 310.

و بالرغم من الاضطراب في الحالة السياسية الا ان الحركة العلمية قد شهدت ازدهارا كبيرا، بظهور الكثيرُ من العُلَماءِ؛ ومن أشهر العلماء الذين ظهروا في ذلك العصر:تقي الدين بن دقيق العيد [1] (ت702 هـ/1302م)،وابن ألفوطي[2] (ت723 هـ/1323م)، وابن تيمية(ت: 728هـ/1328م)، وابن سيد الناس[3] (ت 734هـ/1334م)،وابن قيم ألجوزية [4](ت 751هـ/1350م)،وغيرهم.

فضلا عن مصنفاتهم التي انتشرت في الشرق والغرب، وبناء المدارس التي اوَقَفوا عليها الأوقافَ التي تُنفِقُ عليها، والزوايا والتكايا. وكانوا يتسابقون في بناء هذه المدارس، وبلغ ما انشأ في القاهرة وحدها سبعين مدرسة[5]، منها: المدرسة الظاهرية التي أسسها الملك بيبرس سنة(661هـ/1263م)، والمدرسة المنصورية وأسسها الناصر محمد بن قلآوون سنة(703هـ/1304م)، والمدرسة الناصرية، ومدرسة السلطان حسن بن الناصر الذي فرغ منها سنة (758هـ/1357م)، وغيرها[6]، وأنشئت المساجد للمذاهب الأربعة ،وأربطة وزوايا للصوفية، وكان إلى جوار هذه المعاهد التعليمية مكاتب صغيرة متواضعة ملحقة بها تعني بتعليم الصبية مبادئ القراءة والكتابة وطرف من العلوم الأولية وتحفيظ القران الكريم[7] .

---

(1) ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ/1372م)، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري (دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1988 م)،31/14 .

(2) كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن احمد بن محمد، ولد ببغداد سنة(642هـ/1244م)،وله مصنفات كثيرة . ينظر ترجمته: الذهبي، ذيول العبر، 66/4؛ ابن كثير، البداية والنهاية،120/14؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة،260/9؛ الحنبلي،الشذرات،60/6.

(3) الشيخ فتح الدين بن أبي الفتح محمد، ولد سنة(671هـ/1273م)،وبرع في علوم شتى. ينظر ترجمته: الذهبي، ذيول العبر، 39/4؛ أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعي(ت: 768هـ/1366م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور،(دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1997م)،219/4؛ ابن كثير، البداية والنهاية،196/14، الحنبلي،الشذرات،108/6.

(4) شمس الدين محمد بن ابي بكر بن أيوب الزركي. ينظر ترجمته: الذهبي،ذيول العبر، 155/4؛ ابن كثير، البداية والنهاية،270/14؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة،249/10؛ الحنبلي،الشذرات،168/6.

(5) سليم، سلاطين المماليك/234.

(6) السيوطي، حسن المحاضرة 264/2.

(7) سليم، سلاطين المماليك 27/2.

والثانية في دولة الجَرَاكِسَة [1] (دولة المماليك البرجية) التي حكمت من سنة (784-923هـ/1382-1517م)، والذي حكم فيها (24) سلطاناً، وعاصر منهم عدة امراء وسلاطين. وقد بلغ ابن زقاعة من العمر (32) سنة آنذاك، اذ تولى فيه الظاهر برقوق [2]، بعد ان خلع المنصور حاجي بن شعبان [3]، وذلك في يوم الاربعاء في التاسع عشر من شهر رمضان سنة 784هـ/1382م، وكان بذلك اول سلاطينها، ثم ابنه الناصر زين الدين أبو السعادات فرج[4]، ثم المؤيد أبو النصر شيخ المحمودي

أهم ما امتاز به عصر المماليك الجراكسة:

1- الاعتماد على مماليك الجراكسة واستبعاد العنصر التركي في جميع الميادين والمناصب المهمة في الدولة، فقد جلب برقوق اعداداً كبيرة من المماليك الجراكسة ، اذ بلغ عددهم في عهده نحو ثلاثة الاف مملوك[5]

2- **ازدياد عدد المماليك الجلبان** : ازداد عدد المماليك الجلبان عما كانوا عليه في عصر الدولة المملوكية الاولى، على د السلطان الظاهر برقوق (٨٠١-٧٨٤هـ/١٣٨٨-١٣٨٢م)،

---

(1) سُمُّوا بالجراكسةِ نسبةً إلى أَصْلهم الجرْكسيّ، وبالبُرجيَّةِ لاختيار السُّلطان قلاوون أَبراج القلعةِ سكنًا لهم. ينظر: ابن دقمان: ابراهيم بن محمد بن ايدمر(ت:750-809هـ/1349-1407م)، الجوهر الثّمين في سير الخلفاء الملوك والسّلاطين، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، (المملكة العربية السعودية، 1982م)، ص106-108 ؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار،3/ 420.

(2) هو أبو سعيد سيف الدين برقوق بن آنص العثماني، وهو السلطان الخامس والعشرون من ملوك الترك بالديار المصرية، توفي سنة إحدى وثمان مائة. ينظر ترجمته: ابن حجي، التاريخ ،1/ 358؛ ابن حجر، إنباء الغمر، 4/ 50 ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة 11/ 221.

(3) (الملك الصالح) بن شعبان (الأشرف) بن حسين بن محمد بن قلاوون: آخر سلاطين الدولة القلاوونية بمصر والشام. أخذت له البيعة في القاهرة بعد وفاة أخيه (علي بن شعبان) سنة 783 هـ/1381م وهو صغير لم يدرك الحلم. ينظر: الزركلي، الاعلام ،13/2.

(4) فرج (الملك الناصر) ابن برقوق (الظاهر) ابن أنص (أو أنس) العثماني، أبو السعادات، زين الدين: من ملوك الجراكسة بمصر والشام. بويع بالقاهرة سنة 801 هـ بعد وفاة أبيه برقوق وكان صغير السن، فقام بتدبير ملكه الأتابكي وكان سلطانًا مهيبًا، فارسًا كريمًا، فتاكًا ظالمًا جبارًا، منهمكًا على الخمر واللذات، طامعًا في أموال الناس. توفي سنة 815هـ/1412م. يُنظر ترجمتهُ: القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي البخاري (ت: 1307هـ/1889مـ)، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 2007م)، ص397. ؛ حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، 332/5. ؛ الزركلي، الأعلام، 140/5.

(5) اللهيبي، فتحي سالم حميدي، فائز علي بخيت الحديدي، جوانب من الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العصر المملوكي، (عمان، دار غيداء للنشر والتوزيع،2014م) ، ص94.

فكانت مهمة جلب عائلة السلطان برقوق وابناء عمومته من أولوياته التي لم يتخلى عنها ، اذ بذل لتجار الرقيق أموالاً كثيرة لإحضار والده واقاربه من بلاد الجركس إلى مصر ، وجعل تاجره الخاص عثمان بن مسافر على رأس هذه المهمة ، وخصه بالكثير من العطايا ، فتمكن من جمعهم وأحضر عددا من اقارب السلطان إلى القاهرة ، فخرج السلطان برقوق والامراء لاستقبالهم واحتفل بقدومهم في شهر ذي الحجة سنة (٧٨٢هـ/-١٣٧٩م) فقربهم منه وضمهم إلى الحاشية السلطانية ، ومنح والده امرة الف، واجلسه إلى جانبه في صدر المجلس ، فضلا عن توليته لبقية الامراء من ابناء عمومته في مناصب مهمة ، وفي بداية عهد السلطان الناصر فرج بن برقوق (٨٠١-٨٠٨هـ/١٣٩٨-١٤٠٥م) فقد انقسم الجلبان الظاهرية إلى قسمين: الأول إلى جانبه، والثاني ضده[1] .

3- خلع برقوق من السلطنة ونفيه إلى الكرك، إذ حدث في سنة (791هـ /1389م)، خروج بعض الامراء ضد السلطان برقوق ، هما الامير يلبغا الناصري، والامير منطاش ووقعت بينهما بعض الحروب التي ادت إلى ضعف موقف الملك الظاهر برقوق الذي اختفى وترك ملك مصر ، واستولى الامير الكبير يلبغا الناصري على قلعة الجبل ، وكلمه اصحابه على ان يتسلطن ، ولكنه لم يفضل ذلك ، واشار بعود الملك ، والذي قام بتغير لقبه إلى الملك المنصور الذي كانت هذه سلطنته الثانية ، وقلده الخليفة امور الرعية على العادة[2]

4- دخول تيمورلنك إلى دمشق وسحق الجيش المملوكي، وبعد انتصار تيمورلنك على العثمانيين في سنة (805 هـ /1402 م) ، اعلن الناصر فرج ولائه لتيمورلنك ، وضرب النقود باسم تيمورلنك[3] .

5- انهيار الوضع الاقتصادي: ان الأوضاع السياسية القائمة آنذاك قد أثرت وبصورة مباشرة على انهيار الاقتصاد الذي هو عصب الحياة الاجتماعية، فخواء خزينة الدولة جراء الانقلابات والتغيرات السياسية والفتن الداخلية في مصر وبلاد الشام التي استنزفت الأموال الطائلة لإخمادها، وانتقال السلطة إلى أيدي كبار الأمراء ، وتفريقهم الأموال على الأمراء الأصغر شأنا لاستمالتهم إلى جانبهم وذلك تحقيقا لأغراضهم السياسية ، فضلا عن انتشار المجاعات والأوبئة وتلف المحاصيل الزراعية ، وطبيعة النظام الإقطاعي الذي كان سائدا ،

---

(1) حميدي: فتحي سالم وبخيت: فائز علي، المماليك الجلبان ودورهم في الأوضاع الداخلية للدولة المملوكية (678هـ-922هـ/1279م-1516م)، (مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، الموصل، 2009)، المجلد 8، العدد4، ص271.

(2) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ،11/319- 320.

(3) محمود شاكر ، التاريخ الاسلامي، ص73- 74.

وذلك بتفريق الأقطاعات على الأمراء ومصادرة إقطاعات الأمراء المخلوعين وإعادة توزيعها علـى غيـرهم كـل ذلـك ادى إلـى تـردي الأوضـاع الاقتصـادي وارتفـاع الأسـعار وغـلاء المعيشة[1].

6- دور الطبيعة في تردي أحوال الناس، ففي سنة (749هـ/1348م)، وقع الوباء الذي عمّ أكثر البلاد، فقد ذكرت المصادر انه: " مات بالقاهرة ومصر في اليوم الواحد نحو أحد عشر ألف نفس. وأما دمشق فأكثر ما ضبط فيها في اليوم أربعمائة نفس" [2]. فقد مات في هذه السنة أكثر من 40 عالما فاضلا منهم: العلامة جمال الدين يوسف بن مظفر بن عمر ابن الوردي، والعلامة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري، والعلامة نور الدين فرج الأردبيلي الشافعي، وزين الدين عبد الرحمن بن حافظ الآفاق جمال الدين أبي الحجاج يوسف بن الزكي المزي، والحافظ شهاب الدين أحمد بن أيبك بن عبد الله الدمياطي.

7- تقريب العلماء والفقهاء: لقد شهد عصر المماليك أيضا دورا كبيرا للفقهاء في تحديد النظرية الشرعية والسياسية للدولة المملوكية [3] ، ولقد سعى سلاطين دولة المماليك إلى توطيد علاقتهم بالفقهاء ، والتي أعطت بدورها روح التفاعل بين الفقه ومجريات الاحداث السياسية والعسكرية ، وبذلك نجح سلاطين المماليك إلى حد كبير في الإفادة من الممارسات السياسية المصبوغة بالصبغة الدينية ليؤكدوا امام الرعية ان حكمهم يستند إلى أساس شرعي من ناحية ، وليعطوا لأنفسهم اليد الطولى في الدفاع عن العالم الإسلامي من ناحية أخرى ، فضلا عن النظر في أمور الدولة المتمثلة بالجانب السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، واضفاء الطابع الديني على ما يصدر عنهم من احكام ومراسيم لإظهار مدى غيرة الدولة على حرية الدين [4].

8- **ازدهار الحركة العلمية**، من خلال ظهور الكثيرُ من العُلَماءِ؛ كالقلقشندي، ابن شهبة ، وابنِ حَجَرٍ العَسْقَلانيِّ ، والسخاوي، فضلا عن مصنفاتهم التي انتشرت في الشرق والغرب ، وبناء المدارس اذ تعد المدرسة الظاهرية البرقوقية أولى المنشآت المعمارية في دولة المماليك الجراكسة، وفي سنة (786هـ/1386م) استبدل السلطان الملك الظاهر برقوق اول ملوك الجراكسة خان الزكاة بين القصرين، من ورثة الناصر محمد بن قلاوون، واستطاع ان يجعل

---

(1) ابن فضل الله العمري: احمد بن يحيى بن فضل الله (ت749هـ/1349م) ، مسالك الابصار في ممالك الامصار أحداث سنوات من (326 . 434هـ/938 . 1043م) ، تحقيق: رائد أمير عبد الله محمد الراشد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (العراق، بغداد ، 2002م) ، ص25.

(2) الذهبي، العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول(دار الكتب العلمية – بيروت) ،4/ 149.

(3) بخيت: فائز علي، العلاقة بين الفقهاء وسلاطين الدولة المملوكية، (مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، الموصل، 2013)، المجلد 12، العدد4، ص654.

(4) بخيت، العلاقة بين الفقهاء وسلاطين الدولة المملوكية، ص655.

مكانه مدرسة[1]، فوضع حجر الأساس لإنشاء مدرسة عرفت بالمدرسة البرقوقية وجلب لبنائها احجاراً ضخمة أعدّ لها العجول لسحبها ونقلها من الجبل[2]، وقد فرغ من نشأتها سنة 788هـ/1386م [3]وقال ابن تغري بردي[4] معلق على العملية التعليمية فيها: ورتب لها صوفية بعد العصر كل يوم، وجعل بها سبعة دروس لأهل العلم على المذاهب الأربعة، اعظمهم بالإيوان القبليّ الحنفي، ثم درس للتفسير ودرس للحديث، ودرس للقراءات، واجرى على الجميع في كل يوم الخبز ولحم الضأن المطبوخ، وفي الشهر الحلوى والزيت والصابون والدراهم، ووقف على ذلك الأوقاف الجليلة من الأراضي والدور ونحوها، وقد تولى التدريس بالمدرسة البرقوقية مجموعة من العلماء منهم: الشيخ فخر الدين البرماوي شيخ القرّاء بالمدرسة البرقوقية[5] وصلاح الدين بن الأعمى[6] مدرس فقه الحنابلة، وعلاء الدين السيرامي[7] مدرس فقه الحنفية، والعلامة شمس الدين الفقيه[8] مدرس الفقه المالكي ثم تولى الشيخ علاء الدين بن علي الاخميمي مشيخة المدرسة البرقوقية[9] .

(1) ابن الشاهين الملطي، عبد الباسط بن خليل(ت:920هـ/1514م) ، نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين ، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين علي ، (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة مصر، 1987م)، 118/1. ؛ ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت: 874هـ/1469م) ؛ المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق: محمد محمد أمين ، (مركز تحقيق التراث، مصر، 1993م)، 118/3 ؛ ابن الصيرفي، الخطيب الجوهري علي بن داود(ت:900هـ/1494م)، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق: حسن حبشي ، (مطبعة دار الكتب، القاهرة، 1970-1973م)، 105/1.

(2) عبد الوهاب حسن، المساجد الأثرية، (الهيئة المصرية للكتاب، مصر، ط2، 1994م)، ص193.

(3) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، 87/11-88.

(4) الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، (دار الكتب المصرية بالقاهرة، ط2، 1998م)، 438/1.

(5) ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت807هـ/1404م)، تاريخ ابن الفرات، تحقيق: قسطنطين زريق، ونجلاء عز الدين ،(المطبعة الأمريكانية، بيروت، 1938م)، 356/2.

(6) هو محمد بن الشيخ العالم شمس الدين محمد الجيلي الشامي المصري الدار الملقب بصلاح الدين الشهير بابن الأعمى، تولى الإعادة والتدريس بالمدرسة البرقوقية. ينظر ترجمته: ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، 356/2؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، 107/12.

(7) احمد بن محمد علاء الدين السّرامي، وقد برع بالفقه والأصول والمعاني والبيان. ينظر ترجمته: ابن حجر، الدرر الكامنة، 328/1-329.

(8) محمد بن محمد بن اسماعيل العلامة شمس الدين المالكي الفقيه مدرس البرقوقية. ينظر ترجمته: ابن تغري بردي، الدليل الشافي، 680/2.

(9) ابن الحمصي، احمد بن محمد بن عمر الأنصاري(ت:934هـ/1527م) ، حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، تحقيق: عبد العزيز فياض حرفوش ، (دار النفائس بيروت، 2000م)، 293/2.

المبحث الثاني

علاقة ابن زقاعة بالسلاطين

قبل ان نبدأ بالتعرف عن علاقته بالسلاطين، لابد ان نعطي نبذة عن طبقات واصناف المجتمع عند المماليك، وكيف ينظرون المماليك إلى المجتمع حتى نستطيع ان نحدد علاقة ابن زقاعة بالسلاطين، اذ ان المجتمع في عصر المماليك مجتمع طبقي تتضح فيه الفروق بين الطبقات.

لقد انقسم المجتمع في العصر المملوكي إلى عدة طبقات وهي:

الأولى : طبقة السلاطين و مماليكهم : تعد هذه أولى الطبقات في المجتمع ، ولهم امتيازات خاصة ، وصفهم عاشور[1] بقوله : " ظل المماليك طبقة منفصلة عن سائر السكان في مصر والشام، فلم يتزوجوا من أهل البلاد بل اختاروا زوجاتهم و جواريهم من بنات جنسهم اللائى جلبهنّ التجار، و رسم السلاطين للقضاة و الشهود ألا يعقد أحدهم قران مملوك من مماليك السلطان إلا بإذنه" ، وحذرت الحكومة المملوكية الناس من بيع المماليك إلى كاتب أو عامّي – أي إلى أحد من غير المماليك – ، ففي سنة تسع وَعشْرين وَسَبْعمائة رسم للحاجب أَن يتَقَدَّم بألا يُبَاع مَمْلُوك تركي لكاتب وَلَا عَامي، وَمن وجد عِنْده مِنْهُم مَمْلُوك فليبعه ، وَمن عثر عَلَيْهِ بعد ذَلِك أَن عِنْده مَمْلُوكا طولع بِهِ السُّلْطَان [2] ،ولا شك في أن هذه العزلة التي عاش فيها المماليك أوْجدت فجوة واسعة بين الحكام و المحكومين في مصر المملوكية ، مما ترك أثراً واضحاً في المجتمع المصري في ذلك العصر[3]. فكانت دولة المماليك دولة إقطاعية بكل معاني الكلمة، فقسمت أراضي مصر إلى أربعة وعشرين قيراطا، اختص السلطان منها بأربعة قراريط للكلف والرواتب ، واختص الامراء بعشرة ، ووزعت بقية الأرضي على الأمراء وجندهم، وأجناد الحلقة والعربان والتركمان[4].

الثانية: طبقة المعمّمين أو أهل العمامة : فكانت تشمل أرباب الوظائف الديوانية ، والفقهاء ، والعلماء، والأدباء، والكتّاب ، وامتازت هذه الفئة بمميزات معينة طوال عصر المماليك[5]،

---

(1) سعيد عبد الفتاح عاشور، مصر في عصر دولة المماليك البحرية، (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت)، ص157.

(2) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك ، 3/ 120.

(3) عاشور ، مصر في عصر دولة المماليك البحرية، ص157.

(4) عاشور ، العصر المماليكي ، ص360.

(5) عاشور، مصر في عصر دولة المماليك البحرية، ص158.

وذكر المقريزي[1] سبب المكانة التي وصولتها هذه الطبقة: " كان السُّلْطَان وأكابر الْأُمَرَاء يبالغون فِي إجلال الْقُضَاة وَالْفُقَهَاء ويرون أَن بهم عرفُوا دين الْإِسْلَام وَفِي بركتهم يعيشون" ، ومن مظاهر الاحترام اعفاء العلماء والفقهاء من تقبيل الأرض للسلطان ، قيام بعض السلاطين لهم ويجلسونهم إلى جوارهم ، زيادة على اغداق المنح والمرتبات السخية على ارباب الوظائف من المعممين ، فاعتد المعممون بمكانتهم في عصر المماليك[2].

الثالث: طبقة التجار، تعد من الطبقات الممتازة، والمقربة إلى سلاطين المماليك، كونهم يمدون الدولة بالمال في ساعات الشدة [3]. اذ ان النشاط التجاري في العهد المملوكي بين الشرق والغرب أدى إلى ثراء التجار، وقد أدرك سلاطين المماليك هذه الحقيقة، واحسوا أن طبقة التجار دون غيرها هي التي يمكن الاعتماد عليها كمصدر مهم يمد الدولة بالمال، ولاسيما الحالات الحرجة والشدة ، وكان التجار من اغنى فئات المجتمع بين عامة الناس [4] .

الرابع : الطبقة العامة (العوام) : وتشمل بقية طوائف المجتمع من: عمال وصناع وباعة وسقائيين والمكاريين والمعدمين. ويغلب عليهم ضيق الحال في المعيشة قياسا ببقية الطبقات[5].

الخامس: طبقة الفلاحين: وهم السواد الأعظم من السكان، فلم يكن نصيبهم في عصر المماليك سوى الإهمال والاحتقار، حتى اصبح لفظ (فلاح) مرادفا للشخص المستضعف المغلوب على امره ، وزاد من سوء حالتهم أيضا كثرة المغارم والمظالم عليهم[6]. وقد ذكرهم المقريزي باسم اصحاب الفلاحة والحرث ، اذ هلك معظمهم ، وذلك لشدة السنين وتوالي المحن بقلة ري الاراضي ، وهناك منهم من اصبح ثريا ، وذلك بسبب ارتواء ارضيهم في سنوات المحن، فنالوا من زراعتها اموالاً كثيرةً ، وعاشوا بها في هذه الازمنة ، وان منهم من عظمت ثروته وفخمت نعمته [7] .

---

(1) السلوك لمعرفة دول الملوك ،5/ 124.

(2) عاشور، مصر في عصر دولة المماليك البحرية، ص159.

(3) عاشور، مصر في عصر دولة المماليك البحرية، ص160.

(4) الزريا، فريال بدوي يوسف، الحياة الاجتماعية في دمشق في العهد المملوكي، (رسالة ماجستير مقدمة إلى الجامعة الاردنية، عمان،1980م)، ص94ص158 . 159.

(5) عاشور، مصر في عصر دولة المماليك البحرية، ص161.

(6) عاشور، مصر في عصر دولة المماليك البحرية، ص162.

(7) اغاثة الامة بكشف الغمة، دراسة وتحقيق: كرم حلمى فرحات،(عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 2007م)، ص149.

السادس:ـ طبقة البدو : اما البدو فقد تألفوا من العشائر المنتشرة في بادية الشام ، وكان لكل عشيرة افخاذها وبطونها ، ويلاحظ انه كانت عشائر البدو الضاربة على اطراف دولة المماليك بالشام ، قد لجأت احيانا إلى الخروج عن سلطان البلاد ، وانه وجد قسماً اخر من تلك العشائر قد انتشرت في داخل بلاد الشام ، وكانت اكثر ارتباطا بشعور الولاء للدولة وخضوعا لسلطانها ، وقد حاول سلاطين المماليك ادخال عشائر البدو في بلاد الشام في النظام الاقطاعي، فأضفوا على زعماء تلك العشائر ألقاب الامارة واقطعوهم الاقطاعات ، وفي المقابل فرضوا عليهم التزامات معينة ، أهمها الولاء للدولة، وحراسة الطرق والدروب الصحراوية ، وتقديم الرجال في اوقات الحرب(1)

السابع : طبقة اهل الذمة : لقد شارك اليهود والنصارى المصريون في احداث عصر سلاطين المماليك ونشاطاته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، فضلا عن ان اهل الذمة كانوا جزءا لا يتجزأ من المجتمع المصري (2) ، وقد كان اهل الذمة يشكلون اقلية ضخمة ذات اهمية في المجتمع المصري حتى قدرهم الرحالة الغربيين الذين زاروا مصر في عصر سلاطين المماليك بعشرين ألفا في القاهرة وحدها ، ونصفهم من الاقباط والنصف الاخر من اليهود ، لقد ساءت حياة اهل الذمة في العصر المملوكي وتعرضوا إلى بعض الاضطهادات العنيفة ، ويعود لعدة اسباب منها : الحروب الصليبية التي اثارت روح العداء بين المسلمين وغير المسلمين في مصر وبلاد الشام ، ورغبة سلاطين المماليك في مصر في الظهور بمظهر حماة الدين دعما مركزهم في نظر المسلمين ، وهناك سبباً اخر هو ان بعض سلاطين المماليك حسدوا ثروة اهل الذمة ، وطمعوا في الاستيلاء عليها (3) .

ومما تقدم يصنف الشيخ ابن زقاعة من الطبقة الثانية (طبقة المعممين)، ومن خلال هذا التصنيف حصل على مكانته العالية في المجتمع، فضلا عن ما تميز به ابن زقاعة بما يملك من علوم، وتميز بصفات رفعت مكانته بين المعممين والعلماء والفقهاء، ونال حضوة عند السلاطين والأمراء ما لم ينل غيره من اقرانه.

وسنعرض أهم الصور التي ترسم علاقته بسلاطين المماليك.

---

(1) عاشور، مصر والشام في عصر الايوبيين والمماليك ، (دار النهضة العربية، بيروت، 1972م) ،ص313، 314 .

(2) قاسم عبده ، اهل الذمة في مصر من الفتح الاسلامي حتى نهاية المماليك، (عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، د.م ،2003م) ، ص137 .

(3) عاشور، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك(دار النهضة العربية، القاهرة، 1992م)، ص47 - 49 .

المحور الأول: تقربه من السلطان:

لقد شهد العصر المملوكي سيطرت المذهب الشافعي ، وكان اكثر المذهب انتشارا في مصر وبلاد الشام ، وفي ايام الدولة المملوكية ، وكان ابن زقاعة على المذهب الشافعي[(1)] ، وتفقه الشيخ العلامة ابن زقاعة على المذهب الشافعي على يد الفقيه بدر الدين القونوي[(2)] وان انتشار المذهب الشافعي بشكل كبير لم يمنع من وجود مذاهب اخرى مثل الحنبلي، والمالكي، والحنفي، وان كانت اقل انتشارا ، وقد كان المذهب الشافعي هو المذهب الرسمي للدولة المملوكية حتى بدأ يتراجع لصالح الحنفي في عهد اخر سلاطين الدولة المملوكية، وهو السلطان طومان باي في سنة (923هـ/1516م)[(3)]، ، ويرجع اهتمام الدولة المملوكية بالمذهب الشافعي؛ وذلك لان الناصر صلاح الدين الايوبي كان يميل إلى الشافعية وعذا اعطى فرصة واسعة لإنشاء المدارس التي عملت على تدريس المذهب الشافعي[(4)] ، كان سلاطين المماليك بالإجمال يختصون المذهب الشافعي أولاً ثم المذهب الحنفي ثانياً ، في التعيين بقضاء العسكر ونظارة بيت المال وغيرها من الوظائف المهمة[(5)] . وكان مذهب ابن زقاعة هو الشافعي على الطريقة القادرية ، اذ شهد العصر المملوكي انتشار التصوف وكثر العلماء الصوفية، والمدائح النبوية واتساعها، وهذا كله كان له أثرا كبيرا في انتشار ظاهرة التصوف، التي انتشرت طرقها انتشارا كبيرا وتغلغلت بين الناس، ونالت الاعتراف الرسمي من الدولة، فكان تعيين شيوخ الطرق يتم من قبل السلطان.

---

(1) المقريزي، درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة، تحقيق: محمود الجليلى(دار الغرب الاسلامي، د. م، 2002م) ،63/1.

(2) ابن العماد، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ،116/7.

(3) الصوفي، منصور احميد سالم، الاوضاع الدينية للمسلمين في الشام في العهد المملوكي (648هـ/922هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة، (غزة، الجامعة الاسلامية ،2010م)، ص106.

(4) العليمي، عبد الرحمن بن محمد، الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نبانه، (مكتبة دنريس، عمان ،1999م)،101/2.

(5) القلقشندي، احمد بن علي بن احمد الغزاري، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (دار الكتب العلمية، بيروت ،1987م) ،288/4.

لقد نال ابن زقاعة عند السلاطين المماليك مكانة متميزة، فقد عظم قدره جداً في دولة الظاهر، ثم في دولة ولده الناصر فرج [1]، قال ابن تغري بردي[2]: " كانت له رئاسة في علوم كثيرة، وحظ زائد عند ملوك مصر الظاهر برقوق، وولده الناصر فرج، ونال من الحرمة والوجاهة ما لم ينله غيره من أبناء جنسه، بحيث أنه كان يجلس فوق قضاة القضاة، وقد سألت عنه قاضي القضاة الحافظ شهاب الدين بن حجر فقال: كان قد اشتمل على الملك الظاهر برقوق، وحظي عنده ثم عند ولده الناصر فرج، وكان يعرف الأعشاب، ولم يزد على ذلك" .

المحور الثّاني: حضور مجلس السلطان:

فقد كان ابن زقاعة يحضر بعض مجالس السلطان، وكان من المقدمين عنده مع امرائه وقضاته إذا حضر، اذ كان يجلس عن يمين السلطان الملك الظاهر برقوق لقربه من ذلك، ذكر المقريزي[3] عن أحد مجالس السلطان: " فِي لَيْلَة الْجُمُعَة ثَانِية: عمل السُّلْطَان المولد النَّبَوِيّ على عَادَته فِي كل سنة، وَحضر شيخ الْإِسْلَام سراج الدّين عمر البُلْقِينِيّ، وَالشَّيْخ إِبْرَاهِيم بن زقاعة، وقضاة الْقُضَاة، وعدة من شُيُوخ الْعلم فِي الحوش من القلعة تَحت خيمة ضربت هُنَاكَ. وَجلسَ السُّلْطَان وَعَن يَمِينه البُلْقِينِيّ، وَابن زقاعة، وَعَن يسَاره الشَّيْخ أَبُو عبد الله المغربي وَتَحْته الْقُضَاة. وَحضر الْأُمَرَاء فجلسوا على بعد مِنْهُ. فَلَمَّا فرغ الْقُرَّاء من قراءة الْقُرْآن قَامَ الوعاظ وَاحِدًا بعد وَاحِد فَدفع لكل مِنْهُم صرة فِيهَا أَرْبَعمِائَة دِرْهَم فضَّة، وَمن كل أَمِير شقة حَرِير، وعدتهم عشرُون واعظاً،

ثمَّ مدت الأسمطة الجليلة. فَلَمَّا أكلت مدت أسمطة الْحَلْوَى فانتهبت كلهَا. فَلَمَّا فرغ الوعاظ مضى الْقُضَاة وأقيم السماع من بعد ثلث اللَّيْل إِلى قريب الْفجْر" .

وفي حادثة أخرى تؤكد مكانة ابن زقاعة من السلطان وجلوسه على اليمين، وجلوس بعض العلماء والقضاة على يسار السلطان من ذلك ما حدث سنة ثمانمائة، " وفي يوم الخميس أول يوم من شهر ربيع الأول عمل المولد السلطاني، وحضر المشايخ والقضاة على العادة، وجلس شيخنا البلقيني رأس الميمنة وإلى جانبه الشيخ برهان الدين بن زقاعة، وإلى جنبه القاضي جلال الدين ابن شيخنا، وجلس رأس الميسرة أبو عبد الله الكركي، ودونه القاضي الشافعي، وبقية القضاة " [4] .

(1) الغزي، بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين، ص152.

(2) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي،1/ 167؛ ابن العماد، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، 172/9.

(3) السلوك لمعرفة دول الملوك، 5/ 409؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، 2 /73.

(4) ابن حجر، إنباء الغمر بأبناء العمر، (2/ 21.

ويذكر المقريزي[1] أيضا حادثة أخرى ويوثق فيها حضور ابن زقاعة مجلس السلطان في سنة ثَلَاث عشرَة وَثَمَانمِائَة، " وَفِي يَوْم الْخَمِيس: عمل السُّلْطَان المولد النَّبَوِيّ لَيْلًا بعمارته الَّتِي أَنْشَأَهَا فِي الحوش من قلعة الْجَبَل على عَادَته وَحضر الْقُضَاة، فجلسوا صفا عَن يسَاره وَجلسَ عَن يَمِينه الشَّيْخ إِبْرَاهِيم بن زقاعة، وَالشَّيْخ نصر الله الجلالي، ومشايخ الْعلم، ومدت الأسمطة، وَفرقت الْخلْع " ، وفي رواية لابن حجر [2] من نفس السنة ،" وفي سابع عشر منه توجهوا من الريدانية وخرج السلطان في رابع ربيع الأول بالعسكر بعد أن عمل المولد النبوي في أول ليلة من ربيع الأول، وجلس عن يمينه ابن زقاعة ودونه الشيخ نصر الله ودونه بقية المشايخ، وعن يساره القضاة " .

وذكر الغزي[3]: " وكان ابن زقاعة يقدم في كل سنة في شهر المولد، فيحضره ويداوي المرضى احتساباً " .

وهكذا كان حال معظم العلماء إذا حضروا مجلس السلطان يجلسون دون الشيخ ابن زقاعة ما عدا الشيخ صدر الدين احمد العجمي ، قال ابن تغري بردي : " أخبرني العلّامة علاء الدين علىّ القلقشندي قال: حضرت جلوس صدر الدين أحمد بن محمود العجمىّ[4] في ذلك اليوم مع من حضر من الفقهاء، وقد جلس السلطان بجانب صدر الدين في المحراب، وعن يمينه الأمير تغرى بردى من بشبغا الأتابك– يعنى الوالد– وتحته بقيّة الأمراء، وجلس على يسار السلطان الشيخ برهان الدين إبراهيم بن زقّاعة ، وتحته المعتقد الكركي ، فجاء القضاة فلم يجسر قاضى القضاة جلال الدين البلقينى الشافعي أن يجلس عن يمين السّلطان فوق الأمير الكبير، وتوجّه وجلس عن ميسرة السّلطان تحت ابن زقّاعة [5] وهذا ما يدل على علو ورفعة مقامه وعظم منزلته على سائر العلماء

---

(1) السلوك لمعرفة دول الملوك، 6/ 259.

(2) إنباء الغمر بأبناء العمر،2/ 449؛ الملطي، نيل الأمل في ذيل الدول،3/ 194.

(3) بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين، ص152.

(4) ترجمه وافيه في: المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، 47/7، 202، 209

(5) النوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، 13/ 103.

المحور الثالث: صحبه السلطان:

بعد ان حقق ابن زقاعة شهرة واسعة، اذ وصلت شهرته إلى القاهرة ، فقد كان له حظ وافر عند ملوك مصر الظاهر برقوق ، وابنه الناصر فرج ، وقد نال من الحرمة والوجاهة مالم ينله غيره من ابناء جنسه [1]، فكانت علاقة الشيخ العالم برهان الدين ابن زقاعة مع السلاطين علاقة ولاء فقد كانت علاقته مع السلطان الظاهر برقوق جيدة ،اذ ان شهرة ابن زقاعة التي اكتسبها في غزة كانت بسبب اهتمام السلطان برقوق بابن زقاعة ، اذ اكتسب ابن زقاعة شهرة واسعة اذ عرف عنه بالصلاح والخير ، فضلاً عن معرفته وعمله في الاعشاب فقد كان يعالج الناس بالعقاقير ، ومحبة الناس له ، كل هذه الامور دفعت السلطان برقوق في لقائه ،وقد استدعاه اليه حيث قدم لأوائل سلطنته ، وقد بالغ السلطان برقوق في تعظيمه ، اذ عرف عن السلطان برقوق اهتمامه بالعلماء الصوفية[2]، ومن مكانته عند السلطان برقوق انه تم استدعاءه إلى القاهرة في سنة سبع وثمانين مع الشيخ إبراهيم اللازوردي وهو من الزهاد وله خبرة بالطب ، فألزمهما السلطان بمداواة ولده ، فكان يطلب من الشيخ ابن زقاعة العقاقير فيحضرها للدواء والمرض يزداد ، فتأدبا وتركا المداوة وقالا للسلطان : هذا أمر لا يتم ، فمات الولد[3].

ومما يستدل ايضا عن علو مكانته ومقام ابن زقاعة صحبة السلطان في بعض اسفاره ورحلاته، لتميزه، وعلمه بالتنجيم، فقد كان يستعين السلطان به من خلال تلك الميزة التي كان يمتلكها، من ذلك ما حدث في سنة أَربع عشرَة وَثَمَانمِائَة، " ورحل السُّلْطَان من التربة قبل غرُوب الشَّمْس من يَوْم الْجُمُعَة ثَانِي عشرَة بطالع اخْتَارَهُ لَهُ الشَّيْخ برهَان الدّين إِبْرَاهِيم بن زقاعة. وَبَات بمخيمه من الريدانية تجاه مَسْجِد تبر واستقل بِالْمَسِيرِ سحر يَوْم السبت " [4] . و صحبته مع السلطان اثناء سفره إلى الرها في سنة ست وتسعين وسبعمائة، اذ صحب عددا من العلماء والمشايخ وكان ابن زقاعة واحدا منهم، " وصحبته في هذه السفرة الشيخ سراج الدين البلقيني [5]،

---

(1) ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ،167/1.

(2) المقريزي، درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان ،64/1.

(3) الطبّاخ الحلبي: محمد راغب بن محمود بن هاشم، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، صححه وعلق عليه: محمد كمال، (دار القلم، حلب، ط2، 1989م)، ٥/117.

(4) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، 6/ 306.

(5) عمر بن رسلان بن بصير، السراج البلقيني ثم القاهري الشافعي. ولد سنة أربع وعشرين وسبعمائة ببلقينة، فحفظ بها القرآن وهو ابن سبع سنين، وحفظ المحرر في الفقه والكافية لابن مالك في النحو، ومختصر ابن الحاجب في الأصول، والشاطبية في القراءات، وخضع له الشيوخ في ذلك الوقت واعترفوا بفضله، توفي سنة 805هـ/1402م. يُنظر ترجمتهُ: أبو سهل، محمد بن عبد الرحمن المغراوي، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت) ، 459/8.

والشيخ شهاب الدين ابن الناصح [1]، وأبو عبد الله الكركي، والشيخ محمد المغربي. والشيخ إبراهيم بن زقاعة وغيرهم" [2].

المحور الرابع: مكانته عند السلطان:

لمكانته عند السلطان كان الامراء وغيرهم يقصدونه للشفاعة في بعض الأمور من ذلك ما حدث سنة تسعين وسبعمائة: " وفيها في صفر أمر السلطان بعرض الحلقة، وكتب إلى جميع البلاد بذلك فقاسوا من ذلك شدة. ثم استعان الأمراء ليلة المولد النبوي بالشيخ سراج الدين البلقيني، والشيخ برهان الدين بن زقاعة، وكان السلطان يعتقده، فشفعا فيهم أعانهما الأمراء فأمر بترك العرض" [3] .

وذكر السخاوي[4] أَنه فِي حُدُود سنة أَربع وَثَمَانمِائَة جَاءَ شخص اسْمه جلال إِلَى الْبُرْهَان بن زقاعة الْغَزِّي ليشفع لَهُ عِنْد النَّاصِر فرج فِي قَضِيَّة .

وكان السلطان كثيرا ما يثق بكلام ابن زقاعة في كثير من الأمور خاصة ما يتعلق بأمور التنجيم والكشف، قال ابن حجر[5]: " وقد عظمه الظاهر جدا، ثم الناصر، حتى كان لا يسافر إلا في الوقت الذي يحده له"، من ذلك ما حدث سنة أربع عشرة وثمانمائة " ، "ورحل من التربة بعد صلاة العصر من يوم الجمعة حادي عشر ذي الحجة في طالع اختاره له الشيخ إبراهيم بن زقاعة وسار ليلة السبت ثالث عشرة وأتفق في هذا اليوم اجتماع نوروز وشيخ بحمص وفر إليهما جمع كثير " [6].

وفي رواية لابن تغري بردي " ثمّ رحل السّلطان من تربة أبيه قبيل الغروب من يوم الجمعة ثاني عشر ذي الحجّة من سنة أربع عشرة وثمانمائة، لطالع اختاره له الشيخ برهان الدين إبراهيم بن زقاعة، وقد حزر ابن زقاعة وقت ركوبه، وعوّق السّلطان عن الركوب- والعساكر

(1) أحمد بن محمد القرافي الشيخ شهاب الدين أبو العباس المعروف بابن الناصح المصري الصوفي الشافعي، أنه سمع على عبد الرحمن بن محمد المقدسي صحيح مسلم بتربة بخم الدين وزير بغداد بالقرافة وانه سمع على ابي الفتح محمد بن محمد بن ابراهيم الميدومي جامع الترمذي وسنن أبي داود بقراءة الشيخ نور الدين علي وأخبر الهمداني بإجازته لها من الفخر علي بن البخاري ومات في السابع والعشرين من رمضان سنة خمس وثمان مائة بالقرافة. يُنظر ترجمته: الفاسي، ذيل التقييد، 1/399-400.

(2) ابن حجر، إنباء الغمر بأبناء العمر،1/ 473.

(3) ابن حجر، إنباء الغمر بأبناء العمر،1/ 347.

(4) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع،3/ 71.

(5) إنباء الغمر بأبناء العمر،3/ 17.

(6) ابن حجر، إنباء الغمر بأبناء العمر،2/ 488.

واقفة– حتى دخل الوقت الذي اختاره له، فأمره فيه بالرّكوب، فركب السّلطان وسار يريد البلاد الشّاميّة، ونزل بمخيّمه من الرّيدانيّة، وفى ظنّه أنّه منصور على أعدائه؛ لعظم عساكره، ولطالع اختاره له ابن زقاعة" [1]

وبعد ان كانت له مكانة عند السلطان السابق الا انه لم يأخذ تفس المكانة التي كانت عند سابقيه من السلاطين، يروى انه نقم عليه المؤيد، ونالته منه محنة يسيرة في أول دولته، وشهد عليه عنده جماعة من الطواشية، وغيرهم بأمور منكرة فأغضى عنه، وكان في بداية أمره قد تزهد وساح في الجبال ثم رجع إلى غزة [2].

(1) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ،13/ 136؛ الملطي، نيل الأمل في ذيل الدول،3/ 225.

(2) ابن حجر، إنباء الغمر بأبناء العمر،3/ 17.

الفصل الثالث

دراسة الكتاب

المبحث الأول : دراسة المُؤَلِّف

أولاً: توثيق نِسْبَةُ المخطوط إلى المُصَنِّفِ:

لقد اثبتت المصادر والمراجع القديمة والحديثة اسم هذا الكتاب (لوامع الأنوار في سيرة الأبرار)، ونسبته لمؤلفه ابن زُقَّاعة، والذي أكّدته العديد من المصادر منها:

ذكره البابانى البغدادي[1] في كتابه وقال: " لوامع الأنوار في سيرة الأبرار، تأليف إبراهيم ابن محمد بن بهادر" .

وقال خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي[2]: " وألف رسائل، منها ...لوامع الأنوار في سيرة الأبرار" .

وذكره عمر بن رضا كحالة [3] " له القصيدة التائية ...و لوامع الأنوار في سيرة الأبرار" .

فضلاً عن أن المخطوط قد ذُكر فيه العنوان واسم المؤلف كاملاً على الورقة الأولى وكما يلي: " لوامع الأنوار في سيرة الأبرار الملك الصالح ظهير امير المؤمنين، ادام الله تعلى له العز والتمكين، ما دامت الأيام والسنين، بمحمد واله وصحبه الطيبين الطاهرين، الفه وجمعه أضعف عباد الله تعإلى إبراهيم بن محمد بن بهادر غفر الله تعإلى لهما. امين" [4].

وجاء ذكر اسم الكتاب في مقدمة المخطوط: " وقد وسمتُه بلوامع الأنوار في سيرة الأبرار" [5].

(1) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، 413/4.

(2) الأعلام، 64/1.

(3) معجم المؤلفين، 49/1.

(4) يُنظر: تحقيق الباحث، ورقة التحقيق[1ب] .

(5)يُنظر: تحقيق الباحث، ورقة التحقيق[3ب] .

ثانياً: وصف عام للمخطوط:

يعدّ كتاب (لوامع الأنوار في سيرة الأبرار)، وهو مخطوط قيد الدراسة والتحقيق وهو من المصادر المهمة التي يصنف في سياسة الملوك، تناول فيه المؤلف عدة مواضيع منها:

أمور في سياسة الملك ، وبعض النوادر وكلام الحكماء ، وبعض الادعية النبوية التي تخص الملوك ، وقد وضح المؤلف خطته في مقدمة الكتاب اذ يقول: " ورتبته على أربعة فصول تحتوي على أبواب ومعاني وأصول، وابتدأت بالسياسة إذ هي المقصود والأهم، واتبعُتها بالنّوادر التي يحتاج إليها في أوقات الخلوات وانتهاء المسرات ، وختمته بالأدعية المروية عن الأنبياء والصالحين إذ لا يُستغنى عنها أحد من الملوك والسلاطين " ، ومن الله تعإلى أسأل المعونة والتوفيق والارشاد إلى طريق التحقيق [1] .

وجاءت فصوله كما يلي:

الفصل الأول: في السياسة وتدبير الرئاسة ويشتمل على أربعة أبواب:

البابُ الأول: في العدل وما ورد فيه، وحُسن المواعظ التي تليه

البابُ الثاني: في السياسة الملكية ورسوم الملوك والرعية التي يستدفع بها كل مفسدة وأذيّة.

البابُ الثالث: في سياسة الوزراء وأن لا غنى للسلطان عنهم إذ بهم اشتداد الأزرِ ومشاركتُهم في الأمر.

البابُ الرّابع: في معرفة صُحبة السّلطانِ ومُعاشرتهِ والتّحذيرِ مِن مخالفةِ طاعته.

الفصل الثاني: في وجيزة مختصرة من كلام الحكماء ومنافع تمس الحاجة إليها من قوانين الأطباء ويشتمل على بابين:

الباب الأول: في فقه من كلام الحكماء ومحاسن ما رويَ من وصَايا العلماء.

الباب الثاني: في اختيارات من فوائد الأطبّاء وما نبهوا عليه من المنافع والمضاّر في الغذاء

الفصل الثالث: في النوادر الجدية والمضِاحك الهزلية .

الفصل الرابع: في الدعوات ورفع الحاجات والحث على انتهازها في شريف الأوقات .

---

(1) يُنظر: تحقيق الباحث، ورقة التحقيق[3ب]

ثالثاً: أهمية المخطوط:

تتجلى أهمية هذا الكتاب المخطوط ما تضمنه من علوم الادب وفنون السياسة والادارة واقوال الفلاسفة والحكماء فضلاً عن النصوص التي وردت التي أخذت من المصادر تعد من المفقودات، إذ يعد هذا المخطوط بحق مصدرا مهماً في كتب سياسة الملوك، جمع فيه ابن زُقَّاعة خلاصة من سبقه من المؤلفين، وحدد فيه العلاقة بين السلطان والرعية، وقدم العديد من النصائح والاقوال والحكم للسلطان التي تعينه في إدارة الحكم للرعية.

وتكمن أهمية المخطوط أيضا كون ان المخطوط موجه لاحد سلاطين المماليك البارزين إذ قال في المقدمة: " فإنّي لمّا رأيتُ سيرةَ مولانا السُلطان اَلعالم العَادل المجاهد المُعَظم مَلكِ مُلوَك العرب والعجَم ،مُحيي قواعدَ العدل في الأمم، الِملكِ الصَّالح شَمس الدُنيا والحق واَلدين ... وحيث جعلني الله من عبيد دولته ، وغرس نعمته ،جعلتُ العلم إليه أفضل هدية تهدى ، وأعظم نصيحة تُسدى ، لما ورد من فصيح الكلام إن الملك والعلم تؤمان لا غنى لأحدهما عن الآخر،... فهذا الذي حداني على جمع هذا [3ب] الكتاب ، وترتيب هذه الأبواب" (1).

وبتحقيقه قد نضيف للمكتبة العربية الإسلامية مصدرا جديدا من مصادر التاريخ العربي الاسلامي لينتفع به طلاب العلم.

رابعاً: مصادر المؤلف:

يبقى الفضل لابن زقاعة الذي وضع بين أيدينا هذا المخطوط القيم، ولولا جهوده في تأليف المخطوط وتنقيحه وسد خلله الذي اعتمد على بعض المصادر التي اندثرت او فقدت ولم تصل الينا ، وسأذكر هذه الكتب حسب ما جاءت في ثنايا النصوص فقد اعتمد ابن زقاعة في كتابة هذا المخطوط على مصادر عديدة، منها صرح بها، والأخر لم يصرح بها ، وهي كما يلي:

أولا: القران الكريم:

في مقدمة الكتب القران الكريم: ورد ذكر الآيات القرآنية تسعة وعشرين آية في الكتاب في جميع المواضع.

ثانيا: كتب الحديث الشريف:

اعتمد على عدد من كتب الحديث الشريف وسنرتبهم حسب عدد الروايات التي اعتمدها ابن زقاعة:

(1) يُنظر: تحقيق الباحث، ورقة التحقيق[2ب]، [3ب] .

- **السنن الترمذي، الترمذي: محمد[1] بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت:279هـ/892م)،**

وهو اشهر مؤلفات الترمذي وله مكانة كبيرة بين كتب الحديث، فهو من الكتب الستة، ومن كتب السنن الأربعة، ويبلغ عدد أحاديثه(3956) حديثًا، وتضمن الحديث مصنفاً على الأبواب، والفقه، وعلل الحديث، واشتمل على الاسماء والكنى، وعلى التعديل والتجريح، ومن أدرك النبي ومن لم يدركه، وقسم الكتاب إلى (55) باباً، وقد كان النصيب الأوفر من الحكم على هذه الأحاديث من نصيب الإمام البخاري فقد ذكره واحد وثلاثين مرة في عدة مواضع.

عمل اليوم والليلة، ابن السني: أحمد[2] بن محمد بن إسحاق بن بُدَيْح، الدِّيْنَوَرِيُّ، المعروف بـ ابن السُّنِّي(ت: 364هـ/974م)،

وهو من الكتب المهمة في التراث الإسلامي التي صنفت في الأذكار، فقد جمع المؤلف ابن السني عن قول النبي (أثناء يومه . بل أثناء حياته كلها . من الأذكار والأوراد، وقد اشتمل هذا الكتاب على (771) نصًا مسندًا، رتبها المؤلف تحت عدد من الأبواب، بدأها بـ(باب في حفظ اللسان) وقد يظن أنه لا مدخل لهذه الترجمة في موضوع الكتاب، لكن المؤلف قد قصد بها؛ حفظ اللسان عن غير الذكر، وإطلاقه في كلام وخيمة عاقبته أو غير نافعة. ثم أعقب ذلك بـ(باب ما يقول إذا استيقظ من نومه) ، (باب ما يقول إذا لبس ثوبه) ... الخ، فقد ذكره ثلاثة وعشرون مرة في عدة مواضع.

---

(1) أبو عيسى، محمدُ بنُ عيسى بنِ سورةَ بنِ موسى بنِ الضحاك السلميُّ، الضريرُ، البوغيُّ، الترمذي، أحد الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث. صنف كتاب الجامع، والعلل ، ومصنّف السنن(، المتوفى بها في شهر رجب سنة 279 تسع وسبعين ومائتين)، تصنيفَ رجل متقِن، وبه كان يضرب المثل، وهو تلميذ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. اخْتُلِفَ فِيْهِ، فَقِيْلَ: وُلِدَ أَعْمَى، وَالصَّحِيْحُ أَنَّهُ أَضَرَّ فِي كِبَرِهِ، بَعْدَ رِحْلَتِهِ وَكِتَابَتِهِ العِلْمَ. ينظر ترجمته: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 270/13 ؛ حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، 217/3 ؛ الزركلي، الأعلام، 322/6.

(2) أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط الدينَوَريّ، أبو بكر ابن السني: محدث ثقة، شافعيّ من تلاميذ النسائي. ناهز الثمانين. من أهل الدينور. سمع بالعراق ومصر والشام والجزيرة. وصنف كتبا، منها (عمل اليوم والليلة) و (فضائل الأعمال في الأزهرية)، و (القناعة في الظاهرية)، و (الطب النبوي في الفاتح)، و (الصراط المستقيم في شستربتي 3303)، و (المجتبى) اختصر به سنن النسائي. ومات فجأة وهو يكتب، وكان جده أسباط مولى لجعفر بن أبي طالب. يُنظر ترجمته: الذهبي، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق: بشار عوّاد معروف(دار الغرب الإسلامي، 2003م)، 224/8 ؛ الزركلي، الأعلام، 209/1.

- **المسند الصحيح، مسلم [1]بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري(ت: 261هـ/874م)،**

وهو الثاني من الكتاب الستة، وأحد الصحيحين، اللذين هما أصح الكتب بعد كتاب الله العزيز، وصنف هذا المسند من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة، شرط مسلم في صحيحه أن يكون الحديث متصل الإسناد بنقل الثقة عن الثقة من أوله إلى منتهاه سالماً من الشذوذ ، وهذا حد الصحيح وكم من (1/ 556) حديث صحيح على شرط مسلم وليس بصحيح على شرط البخاري، لكون الرواة عنده ممن اجتمعت فيه الشروط المعتبرة، ولم يثبت عند البخاري ذلك فيهم، وأنه قسم الأحاديث ثلاثة أقسام: الأول: ما رواه الحفاظ المتقنون، والثاني: ما رواه المستورون المتوسطون في الحفظ والإتقان، والثالث: ما رواه الضعفاء المتروكون ذكره في ثمانية عشر مرة في عدة مواضع.

---

(1) مُسْلِمٌ أَبُو الحُسَيْنِ بنُ الحَجَّاجِ بنِ مُسْلِمٍ القُشَيْرِيُّ النيسابوري الحافظ، من أئمة المحدثين. ولد بنيسابور، ورحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق، وتوفي بظاهر نيسابور. أشهر كتبه (صحيح مسلم) جمع فيه اثني عشر ألف حديث، كتبها في خمسة عشر سنة، وهو أحد الصحيحين المعول عليهما عند أهل السنة، في الحديث، وقد شرحه كثيرون. ومن كتبه (المسند الكبير) رتبه على الرجال، و (الجامع) مرتب على الأبواب، و (الكنى والأسماء). ينظر ترجمته: ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: 571هـ/1175م)، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي(دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.م، 1995م)، 85/58 ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 557/12 ؛ الزركلي، الأعلام، 221/7.

- **الصحيح البخاري، أبو عبد[1] الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري (ت: 256هـ/869م)،**

أراد المؤلف رحمه الله أن يجمع كتابًا مسندًا مختصرًا مشتملًا على الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه دفعه إلى ذلك ما بينه بقوله: كنا عند إسحاق بن راهويه فقال: لو جمعتم كتاباً مختصراً لصحيح سنة رسول الله ، فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع الجامع الصحيح فقام بانتقاء هذه المادة من ستمائة ألف حديث، واستغرق ذلك منه ستة عشرة سنة، وقد تحصل له بنقده لهذه المرويات الضخمة، بشروطه التي اشترطها (7167) نصًا مسندًا تمثل أصح الصحيح لأنه قد أضاف إلى ما اشترط في حد الصحيح تحقق اللقاء بين كل راوومن فوقه، والتزم هذا. ثم رتب هذه المادة ترتيبًا عجبًا في كتب تندرج تحتها أبواب، وتحت كل باب عدد من النصوص يقل أو يكثر حسبما يتفنن المؤلف في إيراد ذلك. وقد أتت مادة الكتاب مقسمة على (97) كتابًا بدأها بكتاب بدأ الوحي، فكتاب الإيمان، فكتاب العلم، ثم دخل في كتب العبادات الوضوء..إلخ، وختم الكتاب بكتاب التوحيد يسبقه كتاب الاعتصام بالسنة، ذكره في أربعة عشر مرة في عدة مواضع .

(1) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي مولاهم البخاري، شيخ الإسلام وإمام الحفاظ صاحب الصحيح والتصانيف ولد الإمام البخاري سنة أربع وتسعين ومائة للهجرة وتوفي ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين رحل في طلب العلم إلى جميع مُحَدِّثي الأمصار، وكتب بخراسان والجبال، والعراق والحجاز، والشام ومصر، ومن اشهر كتبه صحيح البخاري، وأخذ الحديث عن المشايخ الحفَّاظ. منهم: مكي بن إبراهيم البلخي، وعبدان بن عثمان المروزي، وعبيد الله بن موسى العبسي. ينظر ترجمته: الشافعي، عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري (ت: 1409هـ/1988مـ)، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري(مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط2، د.ت)، 703/2 ؛ ابن الاثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن الشيباني الجزري (ت: 630هـ/1232م)، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، التتمة تحقيق: بشير عيون(مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان، 1969م)، 185/1.

- **سنن ابو داود، أبو داود سليمان[1] بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: 275هـ/888م)،**

ذكره في عشر مواضع. قال: كتبت عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم – خمسمائة ألف حديث. انتخبت: ما ضمنته. وجمعت في كتابي: هذا أربعة آلاف حديث، وثمانية أحاديث، في: (الصحيح) ، وما يشبهه، ويقاربه. ويكفي الإنسان لدينه، من ذلك أربعة أحاديث، أحدها: (إنما الأعمال بالنيات)، والثاني: (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)، والثالث: (لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لأخيه ما يرضاه لنفسه)، والرابع: (الحلال بين، والحرام بين، وبين ذلك مشتبهات) .

- **السنن الكبرى، النسائي: أبو عبد[2] الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: 303هـ/915م)**

اذ ذكره سبع مرات. السنن الكبرى هو أكبر مجموعة من سنن النسائي، إذ يحتوي على ما يقرب من اثني عشر الف حديث مقارنة بما يقرب من ستة آلاف حديث في النسخة المختصرة، تعد المجموعة الأقصر ثاني أكثر كتب الحديث أصالة بعد صحيح البخاري ضمن الكتب الستة، من قبل معظم علماء الحديث، يتضمن الكتاب 12 جزء كل جزء يحتوي على مسائل عده.

---

(1) أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، إمام أهل الحديث في زمانه. وله (السنن(أحد الكتب الستة جمع فيه ثمنمائة وأربعة آلاف حديث انتخبها من خمسمائة ألف. ولد سنة اثنتين ومائة من الهجرة وتوفي سنة خمس وسبعين ومائتين، وهو أحدُ حفاظ الحديثِ وعلمِه وعللِه، وكان في الدرجة العالية من النسك والصلاح، طوَّف البلاد، وكتب عن العراقيين، والخراسانيين، والشاميين. ينظر ترجمته: الشافعي، هداية القاري، 648/2 ؛ ابو الطيب، التاج المكلل، ص40.

(2) أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر، أبو عبد الرحمن الحافظ، النَّسَائِيُّ، أحد الأئمة الجامعين بين الفقة والحديث له (السنن الكبرى) و(الصغرى) وغيرهما، سمع ابن راهويه وغيره، وأخذ عن يونس بن عبد الأعلى، مات سنة ثلاث وثلاثمائة، ودفن بالرملة وقيل بمكة. ينظر ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، 170/71 ؛ حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، 151/1.

- **المسند ، أبو عبد الله أحمد[1] بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ/855م)**

ذكره ثلاث مرات في عده مواضع، كتاب نفيس من كتب السنة النبوية جمع فيه مؤلفه قرابة الأربعين ألف حديث بالمكرر، ورتبه على مسانيد الصحابة؛ فيذكر الصحابي ثم يسوق تحته ما عنده من أحاديثه غير مرتبه وهذه الطريقة تعرف عند أهل الحديث بالتصنيف على طريقة المسانيد. وهو ثلاثة أقسام: الأول قسم رواه الإمام أحمد بسنده، والثاني: قسم زاده ابنه عبد الله ويسمى زيادات عبد الله والثالث قسم زاده القطيعي. والكتاب في جملته من المصادر الهامة من مصادر السنة إذ أنه يحتوي على كثير من الآحاديث الصحيحة ومعظم الضعيف الذي فيه مما ينجبر، وندر فيه الموضوع.

- **السنن أبن ماجة، أبو عبد الله محمد[2] بن يزيد القزويني(ت: 273هـ/886م)**

ذكره ثلاث مرات في عده مواضع. وقال شمس الدين بن الجزري، في سنن ابن ماجة، وهو: سادس الكتب الستة، عند أئمة الحديث احتوى هذا الكتاب على (4341) نصًا مسندًا، وقد رتبها المؤلف على (37) كتابًا، تضمنت تحتها (1534) بابًا. وقد استوعب المؤلف في هذا الكتاب الأصول التي انبنى عليها الدين الإسلامي، في جوانب العقيدة والعبادة والمعاملات. على أنه لم يكتفي بالثابت من النصوص، بل ربما ذكر الضعيف والواهي، لكنه يسند كل ما يذكر، وبذلك برأت عهدته، عملاً بقول المحدثين: من أسند لك فقد أحالك، وقد انفرد المؤلف بقدر كبير من الأحاديث عن باقي الكتب الخمسة، منها ما هو ثابت، وما ليس كذلك، وقد تضمنت هذه النصوص الثابتة أصول مهمة من أصول الدين.

---

(1) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد أبو عبد الله الشيباني، أحد أئمة الإسلام، والهداة الأعلام، وأحد الأربعة الذين تدور عليهم الفتاوي والأحكام، في بيان الحلال والحرام، قدم به أبوه وأمه وهو حمل من مرو إلى بغداد، فولد بها، ونشأ، وطلب العلم، وطاف البلاد في سماع الحديث والعلم، فدخل الكوفة، والبصرة، ومكة، والمدينة، واليمن، والشام، والجزيرة، وروى عن الجم الغفير والعدد الكثير من أهل العلم ومشايخ الحديث. ينظر ترجمته: أبن شجاع، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر، (ت: 629هـ/1231م)، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (دار الكتب العلمية، د.م، 1988م)، ص158 ؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 12/11.

(2) الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه القَزْويني، أحد الأئمة في علم الحديث. من أهل قزوين. رحل إلى البصرة وبغداد والشام ومصر والحجاز والري، في طلب الحديث. وصنف كتابه (سنن ابن ماجة – ط) مجلدان، وهو أحد الكتب الستة المعتمدة. وله (تفسير القرآن) وكتاب في (تاريخ غزوين). ينظر ترجمته: حاجي خليفة، سلم الوصول، 287/3 ؛ الزركلي، الأعلام، 114/7-115 .

- **دلائل النبوة، البيهقي: أحمد[1] بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ/1065م)**

ذكره مرة واحده في موضع. جمع المؤلف هذا الكتاب في معجزات النبي (ودلائل نبوته، وبيان شرف أصله، وطهارة مولده، وبيان أسمائه وصفاته، وقدر حياته، ووقت وفاته، وغير ذلك مما يتعلق بمعرفته، بشرط الاكتفاء بالصحيح من السقيم، والاجتزاء بالمعروف من الغريب، إلا فيما لا يتضح المراد من الصحيح أو المعروف دونه، فيورده مع كون الاعتماد على جملة ما تقدمه من الصحيح، أو المعروف عند أهل المغازي والتواريخ. بهذه العبارات قرر المصنف منهجه الذي اختطه لنفسه في هذا الكتاب، وقد بلغت النصوص التي أوردها المؤلف (3281) نصًا مسندًا).

- **الأذكار، النووي: أبو زكريا محيي الدين[2] يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ/1277م)**

لخص فيه: (الأذكار) للنووي؛ وما في الكتب المشهورة الثمانية: يعني (الصحيحين)، و (السنن الأربعة)، و (ابن السني) ، و (الدارمي). وهو كتاب مختصر ممن ذكرناهم وحذف من اغلبه الاسانيد ورتبه على عدة ابواب كل باب يحتوي على عدة مواضع حتى يسهل على القارئ مراده.

---

(1) أَحْمَد بْن الحُسَيْن بْن عليّ بْن موسى. الْإمام أبو بكر البَيْهَقِيّ الخِسْروجِرْدِيّ، شيخ السلام مُصَنِّف (السُّنن الكبير)، و(السنن الصغير)، و(السنن والآثار)، و(دلائل النبوة) و(شعب الإيمان)، و(الأسماء والصِّفات)، وغير ذلك.

كان واحد زمانه، وفرد أقرانه، وحافظ أوانه، ومن كبار أصحاب أبي عبد الله الحاكم. أخذ مذهب الشَّافعيّ عَن أبي الفتح ناصر بن محمد العُمَرِيّ المَرْوَزِيّ، وغيره، وبرع في المذهب. وكان مولده في شعبان سنة أربع وثمانين وثلاثمائة. ينظر ترجمته: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 163/18 ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، 95/10.

(2) محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين النّووي الفقيه المحَدّث الشافعي، واليها نسبته. علامة بالفقه والحديث مولده ووفاته في نوا من قرى حوران بسورية واليها نسبته، وله تصانيف كثيرة وجليلة منها: (المنهاج والمجموع شرح المهذب) كلاهما في فقه الشافعية و (التبيان: في آداب حملة القرآن) و (شرح صحيح مسلم) وغيرها كثير. ولد سنة إحدى وثلاثين وستمائة للهجرة. وتوفي سنة ست وسبعين وستمائة. ينظر ترجمته: الشافعي، هداية القاري، 737/2 ؛ حاجي خليفة، سلم الوصول، 403/3 ؛ الزركلي، الأعلام، 149/8.

ثالثاً: مصنفات العلماء

ومن الكتب والمؤلفين الذين ذكرهم ابن زقاعة في كتابه المخطوط وأخذ منهم، كل من:

1. التبر المسبوك في نصيحة الملوك، محمد[1] بن محمد الغزالي (المتوفى: 505هـ/1111م):

الكتاب للإمام أبو حامد الغزالي، صنفه في أواخر أيامه باللغة الفارسية للسلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي (ت:511 هـ/ 1117م) ، ونقله إلى العربية أحد تلامذته وهو صفي الدين على على بن مبارك بن موهوب الأربلي في القرن السادس الهجري الثاني عشر للميلاد بطلب من الأتابك ألب قتلج حاكم الموصل(ت:595 هـ/1199م) ، الكتاب يضم موضوعات متنوعة في النصيحة للملوك ، والسياسة ، والاجتماع، جاءت بشكل نصائح ومواعظ ووصايا أخلاقية ، هدفها منفعة الحاكم والسياسي ، شملت على أصول الدين وإرشاده في حكم الرعية وتأديب الحاشية وعمال البلاط ، اعتمده ابن زقاعة في تصنيف كتابه (لوامع الدرر) وصرح به في موضعين: الاول (وقال الامام أبو حامد الغزالي في الإحياء: الدعاء عشرة: الأول: أن يترصد الازمان الشريفة كيوم عرفة، وشهر رمضان، ويوم الجمعة، والثلث الأخير من الليل، ووقت الأسحار ([2] ، وفي موضع ثاني ذكر الغزالي وقال(قال الغزالي: فان قيل: فما فائدة الدعاء مع أن القضاء لا مرد له؟ فاعلم أن من جملة القضاء رد البلاء بالدعاء، والدعاء سبب لرد البلاء، ووجود الرحمة، كما أن الترس يدفع السهم([3]

2. كليلة ودمنة: المنسوب إلى عبد الله ابن المقفع (ت: 142هـ/752م):

هذا الكتاب يقال ترجمَهُ عبد الله بن المقفع من الفهلوية إلى اللغة العربية في العصر العباسي وتحديدًا في القرن الثاني الهجري الموافق للقرن الثامن الميلادي، وصاغه بأسلوبه الأدبي مُتصرفًا به عن الكتاب الأصلي. ويتضمّن مجموعة من القصص التي أبطالها من الحيوانات، اذ يتألف الكتاب من خمسة عشر باباً، ومن أبرز شخصيات الحيوانات التي يتضمّنها الكتاب، الأسد الذي يلعب دور الملك، وخادمه الثور الذي يُدعى شَتْرَبه (أو شَنْزَبَه في بعض النسخ)، بالإضافة إلى اثنين من بنات آوى وهما (كليلة)، و(دمنة). كما يتضمن أربعة أبواب أخرى جاءت

---

(1) مُحَمَّد بْن مُحَمَّد بْن محمد الغزالي، أبو حامد بن أبي عبد الله حجة الإسلام، نسبته إلى صناعة الغزل فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف بعضها بالفارسية، مولده ووفاته في الطابران (قصبة طوس، بخراسان) رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد وعقد مجلس الوعظ بجامع القصر وبالمدرسة التاجية وغيره فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلدته. ينظر ترجمته: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا(دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م)، 29/21– 51. ؛ الزركلي، الأعلام، 22/7.

(2) يُنظر: تحقيق الباحث، ورقة التحقيق[69ب] .

(3) يُنظر: تحقيق الباحث، ورقة التحقيق[70أ] .

في أولى صفحات الكتاب، وهي: باب مقدمة الكتاب، وباب بعثة برزويه إلى بلاد الهند، وباب عرض الكتاب (ترجمة عبد الله بن المقفع)، وباب بروزيه (ترجمة بُزُرجِمِهر بن البُخْتَكان).

وصرح به ابن زقاعة في كتابه،من ذلك: " وقال صاحب كليلة ودمنة: إذا رأى الملك أن رجلا يساويه في المنزلة والرأي والهمّة والمال فليصرعُه، فان لم يفعل، فهو المصرُوعُ" [1] .

3. البيان والتبيين، للجاحظ[2] :عمرو بن بحر بن محبوب الكناني (ت: 255ه/868م)

يُعد كتاب البيان والتبيين ثاني أهم كُتُب الجاحظ، بعد كتابه الحيوان، اذ يتضمن الكتاب مختارات من الأعمال الأدبية، بما في ذلك الخطب والقصائد والتعليقات والرسائل ويتطرق الكتاب للبلاغة والخطابة، وقد اعتمده ابن زقاعة في كتابه وصرح به ابن زقاعة اذ قال: " قال الجاحظ: ثلاث كلمات لأمير المؤمنين علي عليه السلام هنّ خير من الدنيا وما فيها وهي قوله: (احتج إلى من شئت تكن أسيره، واستغن عمن شئت تكن نضيره، وتفضل على من شئت تكن أميره"[3].

4. ديوان صفي الدين الحلي (ت: 752ه/1351م)

ديوان شعر ، وقد اخذ ابن زقاعة من هذا الديوان بعض ابيات الشعر من ذلك: " ولله در صَفِيّ الدينِ الحِلّي حيث يقول فيه

سَقىَ اللهُ أرضًا نورَ وجهكَ شمسُها ... وحيّا سماءً أنتَ في أُفقِها بدرُ

وروّي بلادًا اجُودُ كفّكَ غيثُها ... وفي كُلِّ قُطرٍ مِن نداكَ بها قَطرُ[4] "

5_ وأخذ من سليمان بن عبد الحق (ت:761هـ/1360م)، إذ قال في الكتاب المخطوط ولله درّ سُلَيْمَانَ بنُ عَبْدِ الحَقِّ حيث جاد بقولهِ في مولانا السُلطان الملك الصالح خلد الله مُلكه.[5]

---

(1) يُنظر: تحقيق الباحث، ورقة التحقيق[9أ] .

(2) عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ ولد سنة 161ه/777م من أئمة الأدب العربي، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة. من أهل البصرة مولدا ووفاة، وقدم بغداد، فأقام بها مدة، وقد أسند عنه أَبُو بَكْر بْن أبي داود الحديث، وهو كناني، قيل: صليبة، وقيل: مولى، وكان تلميذ أبي إسحاق النظام. ينظر ترجمته، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 124/14 ؛ عادل نويهض، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد(مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1988م)، 403/1. ؛ الزركلي، الأعلام، 74/5.

(3) يُنظر: تحقيق الباحث، ورقة التحقيق[26 أ] .

(4) يُنظر: تحقيق الباحث، ورقة التحقيق[3 أ] .

(5) يُنظر: تحقيق الباحث، ورقة التحقيق[2 ب] .

أما المصنفات التي لم يذكرها في نص المخطوط

من خلال تتبع الروايات فإننا وجدنا انه يكثر من النقل من بعض المصادر من دون الاشارة إلى المؤلف او المصدر وهي:

_ التذكرة الحمدونية، لابن حمدون : ابو المعالي، بهاء الدين[1] البغدادي محمد بن الحسن بن محمد بن علي (ت: ٥٦٢هـ/1166م)

يعد كتابه التذكرة الحمدونية من الكتب الأدبية التاريخية التي ضمت فنون النثر والأدب والتاريخ اذ احتوى على النوادر والمجون، والفوائد التاريخية، والفنون الشعرية، والنثرية، وقد نقل منه أبو زقاعة كثيرا .

_ البصائر والذخائر ، أبو حيان التوحيدي : علي[2] بن محمد بن العباس (ت نحو ٤٠٠هـ/1009م)

هو عبارة عن موسوعة ادبية، انتخبها أبو حيان من روائع ما حفظ وسمع وقرأ ، والكتاب يتكون من أبواب وفصول متناثرة. يبدأ التوحيدي عادة فصوله بابتهالات شديدة البلاغة والبيان وينهيها بذات الطريقة، وبين البداية والنهاية يورد أخبارا وحكايات وقصص وفوائد في كل علم، وضم الكتاب فوائد فقهية، تفسيرية، حديثية، لغوية باختلاف علوم اللغة، ونجد فوائد تاريخية،

---

(1) مُحَمَّد بْن أَبِي سعد الْحَسَن بْن مُحَمَّد بْن عَلي بْن حمدون، أَبُو المعالي الكاتب المعدَّل، كافي الكُفاة، بهاء الدّين البغداديّ. من بيت فضل ورئاسة هُوَ وأبوه، وهو عالم بالأدب والأخبار. من أهل بغداد. صنف (التذكرة) في الأدب والتاريخ، وتعرف بتذكرة ابن حمدون.

منها خمسة أجزاء مخطوطة، طبعت قطعة صغيرة من أحدها. واختص ابن حمدون بالمستنجد العباسي، ونادمه، فولاه (ديوان الزمام) ولقّبه (كافي الكفاة) ثم وقف المستنجد على حكايات لابن حمدون رواها في التذكرة، توهم غضاضة من الدولة، فقبض عليه، قال ابن قاضي شهبة: وأخذ من دست منصبه وحبس. ولم يزل محبوساً إلى أن توفي. ودفن بمقابر قريش. ينظر ترجمته: الذهبي، تاريخ الإسلام، 284/12؛ الزركلي، الأعلام، 85/6.

(2) أَبُو حيّان التوحيدي، صاحب المصنَّفات، واسمه عَلِيّ بْن مُحَمَّد بْن الْعَبَّاس الصُّوفِي فيلسوف، متصوف معتزلي، نعته ياقوت بشيخ الصوفية وفيلسوف الأدباء. كان زنديقا. ولد في شيراز أو (نيسابور) وأقام مدة ببغداد. وانتقل إلى الريّ، فصحب ابن العميد والصاحب ابن عباد، فلم يحمد ولاءهما. وَوُشي به إلى الوزير المهلبي فطلبه، فاستتر منه ومات في استتاره، عن نيف وثمانين عاما. ينظر ترجمته: الذهبي، تاريخ الإسلام، 837/8 ؛ الزركلي، الأعلام، 326/4.

والنكـات والطرائـف والملاحظـات والنقـد، وأشـعار مختـارة، وحكـم، وأقـوال لـبعض أئمـة الزهـد والتصوف.

- **ربيع الأبرار ، الزمخشري :محمود[1] بن عمر (ت: ٥٨٣ هـ /1187م)**

كتـاب ادبـي تـاريخي اخبـاري ، جمـع الزمخشـري فيـه مـا يتصـل بكـل موضـوع مـن أحاديث الرسول ﷺ، ثم ما ورد عنه من أقوال الصحابة ويتبعه بأقوال التابعين والعبّاد والزهاد والنساك، والحكماء من العرب والفرس، والشعراء وأقوال أبناء بني إسرائيل وغيرهم، وما كان يسرد قصصاً مسلية، وأخباراً متصلة بتاريخ العرب وملوكهم وخلفائهم وأمرائهم وقوّادهم ومغنيهم وشعرائهم. ينقسم الكتاب إلى خمسة أجزاء مقسّمة إلى ثمان وتسعين بابًا.

- **سـراج الملـوك، الطرطوشـي: أبـو بكـر[2] محمد بـن محمد ابـن الوليـد الفهـري المـالكي (ت: ٥٢٠هـ/1126مـ)**

يصنف الكتاب في فن السياسة والحكم، وما يجب أن يكون عليه الراعي والرعية، وأتم هذا وقدمه إلى الوزير (مأمون البطائحي)، ويتألف الكتاب من أربعة وستين فصلا تتناول سياسة الملك وفن الحكم وتدبير أمور الرعية، وقد تناول في كتابه الخصال التي يقوم عليها الملك، والخصال المحمودة في السلطان والتي تمكّن له ملكه، وتسبغ الكمال عليه، والصفات التي توجب ذم السلطان، وعرّج على ما يجب على الرعية فعله إذا جنح السلطان إلى الجور، وتناول صحبة السلطان وسيرته مع الجند، وفي اقتضاء الجباية وإنفاق الأموال. وتحدث الطرطوشي في كتابه عن الوزراء وصفاتهم وآدابهم، وتكلم عن المشاورة والنصيحة باعتبارهما من أسس الملك، وعرض لتصرفات السلطان تجاه الأموال والجباية، ولسياسته نحو عماله على المدن، وتناول سياسة

---

(1) محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشريّ، جار الله، أبو القاسم: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب. ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله. وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفي فيها. ينظر ترجمته: الزركلي، الأعلام، 178/7.

(2) محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب، أبو بكر الفهريُّ الطرطوشيُّ الأندلسيُّ الفقيه المالكيُّ، نزيل الإسكندرية، وطرطوشة: آخر بلاد المسلمين من الأندلس، وقد عادت للفرنج، ويُعرف بابن أبي زندقة. صحب القاضي أبا الوليد الباجي بسرقُسْطَة وأخذ عنه مسائل الخلاف ثم حجَّ، ودخل العراق، وسمع بالبصرة (السُنن) من أبي علي التُّستري، وسمع ببغداد من قاضي القضاة محمد بن علي الدَّامغاني، ومحمد بن أبي نصر الحميدي، ورزق الله التَّميمي، وجماعة وتفقه على أبي بكر الشَّاشي، ودخل الشَّام وأقام ببيت المقدس مدَّةً، ثم سكن الإسكندرية ودرَّس بها. ينظر ترجمته: الذهبي، تاريخ الإسلام، 325/11.

الدولة نحو أهل الذمة، وما يتصل بذلك من أحكام، وتحدث عن شئون الحرب وما تتطلبه من سياسة وتدبير.

- **التمثيل والمحاضرة، الثعالبي: عبد الملك[1] بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت: 429هـ/1037م)**

من عيون كتب الأمثال في الأدب العربي، وقد تفنن الثعالبي في تبويبها ودراستها، وتناولها من أوجه مختلفة، امتازت بالتبويب البارع الذي أخضع له منهج الكتاب فأبعده عن النسق المعجمي لكتب الأمثال. ولم يقتصر فيه على جمع الأمثال المتداولة المعروفة، بل ذهب إلى جمع كل ما يجري مجرى المثل من أقوال القدماء والمحدثين، فجعل كتابه روضة تضم أفانين مختلفات الثمر من أدب هذه اللغة العريقة. جمع فيه: من الكتب المنزلة، وكلام الأنبياء، والأكابر، وعيون أمثال العرب، والعجم، وحكم الفلاسفة. ورتب على أربعة فصول: الأول: في المدخل، والثاني: فيما يجري مجرى الأمثال، والثالث: فيما يكثر التمثل به، والرابع: في سائر الفنون والأغراض.

- **درر السلوك ، الماوردي: أبو الحسن علي[2] بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: 450هـ/1058م)**

مما دفع الماوردي على كتابة هذا الكتاب هو تقديمه لبهاء الدولة احمد بن عضد الدولة بن بويه، الذي تولى إمارة بغداد سنة 379هـ/989م، اعتمد الماوردي في كتابه على مصادر متنوعة فاستدل بالكتاب ورجع إلى دواوين السنة، وكتب السير والاخبار، وركز على تجربه الفرس في الحكم، قسم الكتاب إلى قسمين الأول: في أخلاق الملك، والثاني: في سياسة الملك.

---

(1) عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، أبو منصور الثَّعَالبيّ النَّيْسابوريّ، الأديب الشَّاعر، من أئمة اللغة والأدب، من أهل نيسابور، كان فراءاً يخيط جلود الثعالب، فنسب إلى صناعته، واشتغل بالعلم والأدب فنبغ فيهما.
وصنف الكتب الكثيرة منها " المُبْهِج "، وكتاب " يتيمة الدّهر "، وكتاب " فقه اللُّغة "، وكتاب " ثمار القلوب "، وكتاب " التّمثيل والمحاضرة "، وكتاب " غُرَر المَضَاحك "، وكتاب " الفرائد والقلائد "، وكُتُبه كثيرة جدًا، وكان يُلقَّب بجاحظ. ينظر ترجمته: الذهبي، تاريخ الإسلام، 477/9 ؛ الزركلي، الأعلام، 163/4.

(2) الإمام الجليل أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي الشافعي، المتوفى ببغداد في ربيع الأول سنة خمسين وأربعمائة، عن ست وثمانين سنة.
تفقه بالبصرة على الصَّيمَري وارتحل إلى الشيخ أبي حامد الإسفرايني ودرّس بالبصرة وبغداد سنين كثيرة. وله مصنّفات كثيرة في الفقه والتفسير والأصول، منها (الحاوي) و(الأحكام السلطانية) و(أعلام النبوة) و(أدب الدّنيا والدّين). ينظر: حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، 381/2.

خامساً: منهج المؤلف أبن زُقَّاعة:

اختط أبن زُقَّاعة في كتابه منهجا سار علية وتتضح معالم هذا المنهج في النقاط الآتية:

1- بدأ أبن زُقَّاعة بمقدمة يسيرة أفتتحها بالبسملة والحمدلة، اقتداءً بالقرآن الكريم والسُّنَّةِ الفعلية للنبي_ﷺ وسيراً على منهج أهل العلم والمصنفين، ثم ثلّث بالصلاة والسلام على النبي ﷺ اظهاراً لعظمة قدره، وأداءً لبعض حقوقه الواجبة، وامتثالا لقوله تعالى: يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا [1] ثم عطف عليه بالصلاة والسلام على الانبياء والأتباع والأولياء، وبعد هذا الاقتداء تحدث عن فضل العلم والعدل وقال: " فاني لما رأيت سيرة مولانا السلطان العالم العادل المجاهد المعظم ملك ملوك العرب والعجم، محيي قواعد العدل في الامم، الملك الصالح ناصر الحق بالبراهين، منصف المظلوم من الظالمين"[2] .

2- رتب ابن زُقَّاعة كتابه إلى أربعة فصول: تحتوي على أبواب ومعاني وأصول، ففي الاول: ابتدأ بالسياسة، وأتبعها بالنوادر التي يحتاج اليها في اوقات الخلوات وانتهاء المسرات، وختمها بالادعية المروية عن الانبياء والصالحين. وفي الفصل الثاني: اختصر من كلام الحكماء ومنافع تمس الحاجة اليها من قوانين الاطباء. والفصل الثالث اتخذ النوادر الجدية والمضاحك الهزلية. وختم الفصل الرابع: في الدعوات ورفع الحاجات والحث على انتهازها في شريف الأوقات.[3]

3- أتبع أبن زُقَّاعة في الشرح الاسلوب المزجي الذي جمع فيه عبارة المتن مع الشرح، وهذه التي لا يجيدها الا الأديب البارع في صناعة الأدب وفنونه في الكتابة والانشاء والترسل، والماهر الحذق في اساليب الكتابة والتحرير.

4- اعتمد ابن زقاعة منهج الايجاز والأختصار في نقل الأخبار والروايات لاسيما في المواعظ والنصح والارشاد، تجنباً الأطالة وخشية من ملل السلطان، واكتفى بالأستشهاد من القرآن الكريم أو الاحاديث النبوية وأقوال الحكماء والفلاسفة.

---

(1) الأحزاب، من الآية: 56.

(2) يُنظر: تحقيق الباحث، ورقة التحقيق[2ب]

(3) يُنظر: تحقيق الباحث، ورقة التحقيق[3ب]

5- يكتفي ابن زقاعة احياناً بذكر ونقل اراء أحكام العلماء، وأقوال الملوك والسلاطين، ومن روايات بعض كتب المؤلفين من دون الاشارة إلى المصدر ونسبته لمؤلفه او قائله، ويكتفي بذكر لفظة: " قال بعضهم" او " قال" او " قيل" [1] .

ولم يكتفي بنقل الاراء والأقوال ، بل كان يعمل فكره فيها، ويسير اغوارها ويناقش ويعلل ويعلق ويعترض ويرجح، مما يستدل على سعة علمه واطلاعه في فنون العلوم والمعارف و فلسفتها والحكمة منها.

6- يذكر ابن زقاعة سلسة اسناد الاحاديث النبوية، مع ذكر صحته الحديث ومرتبته أحياناً. [2]

7- يعلق احياناً على بعض الأحاديث مثل.. " فيستحب في كل موطن" [3] على سبيل الحث والنصح والارشاد والترغيب .

8- يروي بعض الأخبار والأقوال والحكم بصيغة: روى، روي، ورواه. من دون الاشارة إلى مصدر المؤلف [4] .

9- احياناً يؤكد ابن زُقَّاعة على بعض الادعية التي تخص الملوك والسلاطين بعبارة " أهم ما يفتقر اليه"[5] .

10- عند مقابلتنا للنصوص، وجدنا كثيرا ما يتصرف في النصوص التي ينقلها من الكتب، بل حتى رأيناه يتصرف في متون الاحاديث. وربما يستدل بذلك على سعة وقوة حفظه للنصوص والأخبار والروايات والاحاديث التي تعتمد إلى الحفظ مافي الصدور لا النقل مافي الكتب والطور.

11- أحيانا يعلق على بعض النصوص من ذلك : " ولا شك أن أولى الناس بفعل الخيرات الملوك والسلاطين؛ ليظفروا في العاجلة بجميل الذكر المستطاب، وفي الآجلة بجزيل الأجر والثواب، ويجب على الملوك اجتناب هذه الخصال وهي: الكبر، والتجّبر، والإعجاب، وكثرة الحجّاب، وارتكاب المعاصي، والاشتغال باللذات، وترك الاطلاع على باب الولايات، والاستبداد برأيه، وترك المشورة، وخلف الوعد والوعي، والحدة، وسوء الخلق، والبخل،

(1) يُنظر: تحقيق الباحث، ورقة التحقيق[14ب]، [16 ب]، [21 أ]، [22 أ]، [26أ]، [26ب]، [27أ]...
(2) يُنظر: تحقيق الباحث، ورقة التحقيق[67ب] .
(3) يُنظر: تحقيق الباحث، ورقة التحقيق[66ب] .
(4) يُنظر: تحقيق الباحث، ورقة التحقيق[20 ب]، [47ب]، [60 أ]، [24 أ].
(5)يُنظر: تحقيق الباحث، ورقة التحقيق[57 أ] .

والجبن، والتواني ، والكسل، والهزل، والجهل، ولولا خوف الاطالة لشرحنا ما جاء[11ب] في هذه الخصال المذمومة من سوء العاقبة "[1].

12- أحيانا يقدم النصائح للسلطان على سبيل النصح والارشاد والحث والتعليم والترغيب والترهيب من ذلك: " فعلّى مولانا السلطان العادل والملك المعظم الفاضل بمجالسة العلماء النصحاء الذين يُشوقون إلى الأخرة ، ويرغبون في العمل الصالح، وإنه ليس أحد من أهل المراتب والدرجات العليّة أحوج إلى العلم ومجالسة العلماء ومذاكرة الفقهاء، وسير الملوك والأنبياء، وكلام الحكماء من السلطان ؛ لأنه قد نصّب نفسه لممارسة أخلاق الأنام، وفصل الأحكام، وجب عليه إقامة شرائع الإسلام، وكشف المظالم بين الخاص والعام، لأن الله قلده أمر خليقته، وسياسة بريته، فهو أحوج إلى العلم ؛ لمداراة الخلق لأنه المسؤول عنهم" [2].

13- يكثر من الدعاء للسلطان في ثنايا النصوص منها: " مولانا السلطان الملك العالم العادل المجاهد المرابط الملك الصالح شمس الدنيا والدين خلدّ الله تعالى دولته بكل سعادة تخضع لها أعناق العباد، وأمده بالتوفيق والسداد، إلى يوم الحشر والمعاد" [3].

14- يستخدم بعض العبارات الموجهة للسلطان على سبيل الالزام مثل: " فعلّى مولانا السلطان العادل والملك المعظم الفاضل بمجالسة العلماء النصحاء الذين يُشوقون إلى الأخرة ، ويرغبون في العمل الصالح، وإنه ليس أحد من أهل المراتب والدرجات العليّة أحوج إلى العلم ومجالسة العلماء ومذاكرة الفقهاء" [4].

15- يستشهد كثير باقوال الحكماء بقوله: قال الحكماء، او قال حكيم. من ذلك " وقال بعض الحكماء: (إذا زادك السلطان تانيسًا فزده اجلالا وتعظيما، وإذا جعلك أخا فاجعله أبا، وإذا زادك قربا فزده تواضعا وخضوعا كفعل العبد مع سيده" ، وقال حكيم: " اصْحَبُ السُّلْطَانَ بِالْحَذَرِ، وَالصَّدِيقَ بِالتَّوَاضُعِ، وَالْعَدُوَّ بِالْجَهْد، وَالْعَامَةَ بِالْبِشْرِ" ، وقال حكيم: " صاحب السلطان كراكب الأسد، يخافه الناس وهو لمركبه أخوف" [5].

16- يستشهد كثيراً باقوال الفلاسفة وقصصهم كارسطو ، وسقراط . من ذلك: وقال أرسطو طاليس للاسكندر وهو صبي[10أ] :" إنوليت الملك أين تضعني؟ قال: حيث تضعك

---

(1) يُنظر: تحقيق الباحث، ورقة التحقيق[11ب] .

(2) يُنظر: تحقيق الباحث، ورقة التحقيق[12 أ] .

(3) يُنظر: تحقيق الباحث، ورقة التحقيق[20 أ] .

(4) يُنظر: تحقيق الباحث، ورقة التحقيق[12 أ] .

(5) يُنظر: تحقيق الباحث، ورقة التحقيق[6ب]، [10 أ]، [21ب]، [22 أ] .

طاعتك، قال: الآن علمت أنك تستحق الملك" [1] ، والنقل من الوزراء والحكماء العجم مثل : موبذ موبذان ، انو شروان ، بزرجمهر من ذلك : " وقيل لـ بزرجمهر كَيفَ اضْطربَ بعض أُمُور آل ساسان وَفِيهِمْ مثلك؟ قَالَ: لأنهم استغنوا بأصاغر العَمال على أشرف الأعمال فآل أمرهم إلى ما آل"[2] .

17- يستشهد كثير بالأشعار، ألا أنه في اغلب الاحيان لاينسبها إلى قائلها من ذلك: **<u>غيره في الكرم:</u>**

كَـــــــرِيمٌ لَا تُغيّـــــــرهُ الليــــــالي وَلا الأيّــامُ عَــنْ خُلُــقٍ جَدِيْــدِ

يَزْيــــدُ سَــــمَاحَةً ويَزِيــــدُ مَجْـــدًا وَيُصْـبِحُ كُـلَّ يَـوْمٍ فــي مَزِيـدِ [3].

(1) يُنظر: تحقيق الباحث، ورقة التحقيق[10 أ] .

(2) يُنظر: تحقيق الباحث، ورقة التحقيق[10 أ] .

(3) يُنظر: تحقيق الباحث، ورقة التحقيق[31 أ]، [32 أ]، [32 ب]، [33 أ]...

المبحث الثاني: دراسة المخطوط

أولاً: وصف المخطوط:

اعتمدنا بعد توفيق الله تعإلى في تحقيق هذا المخطوط على نسخة فريدة، وبحثنا في معظم فهارس ومكتبات المخطوط عن نسخة ثانية فلم نجد اذ بعد البحث والتقصي في معظم فهارس ومكتبات المخطوطات لم نجد نسخة ثانية غير هذه النسخة، كما اكد ذلك المحقق الذي حقق ديوان ابن زقاعة الذي قال عن كتاب لوامع الأنوار في سيرة الأبرار" من خلال البحث عن مؤلفات ابن زقاعة في الفهارس المتاحة وجدنا البعض منها مفقوداً مثل لوامع الأنوار في سيرة الأبرار حاولنا الوقوف على نسخة منه فلم نجد له ذكراً في فهارس الكتب والمكتبات وانما مجرد عنوان من عناوين مؤلفاته من خلال كتب التراجم" [1] .

والنسخة التي بين ايدينا مصورة عن الأصل، والموجودة في مكتبة أيا صوفيا في تركيا برقم (2899) ، وقد عددناها نسخة الاصل (الام)، اذ بلغ عدد ورقاتها:(80) ورقة ، قياس كل صفحة من صفحتي الورقة (9× 13) سم، وفيها: (13) سطراً، وفي كل سطر(9) كلمة تقريباً.

المخطوط قد كتب بخط النسخ على الورق الاصفر، بالون الأسود. واستخدمت فيها الألوان الزاهية في تحلية وتزيين المخطوط، فكتبت الابيات الشعرية بالحبر الأحمر والعناوين باللون البني الغامق وبخط عريض، اما بداية اسماء التراجم فكتبت بخط عادي.

أما سنة النسخ فقد ورد في نهاية المخطوط بما نصّه: " **وكان الفراغ من نسخه يوم السبت تاسع عشر جمادي الأولى سنة ثمان وخمسين وسبعمائة والحمد لله وحده وصلى الله على نبينا محمد واله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً**" [2]

ثم تأتي ورقة الغلاف الثانية وعلى صفحتها ما نصه:

" **برسم مولانا الجناب الكريم العالي المولوي الاميري الكبيري المخدومي الاصيلي الفصيل السيدي السندي الوهب العضدي الأمير احمد المسمى بقراجا الباش كان متوليا بحلب المحروسة اعزه الله تعإلى واسبغ الله ظلاله وجعل الجنة داره ،على يد فقيره وحقيره المحب الأكبر والمكين الأصغر محمود بن مصطفى الخطيب بالجامع الاموي بحلب بالمحروسة غفر الله ولوالديه ولجميع المسلمين**

بوجودكم نزل السرور بساحتي وغدا بها عين طمير الهناء وبكير

---

(1) الغزي، الديوان، ص34.

(2) يُنظر: تحقيق الباحث، ورقة التحقيق[82 أ]

سبحان من ابدل بالقرذلي وانا لي عزا عليه احد وعليها تملكات" [1]:

" **قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم، والخاقان المعظم، مالك البرين، والبحرين، خادم الحرمين الشريفين: السلطان بن السلطان. السلطان الغازى محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع واسترشد واناب واستسعد، خلد الله ملكه الامجد، حرره الفقير احمد شيخ زاده المفتش بأوقات الحرمين الشريفين غفر لهما** "

وفي نهاية المخطوط بعد ان انتهى من كتابة النص ختم النص بدعاء ونصه: " **وأرجو من الله الملك الوهاب أن يتجاوز عمّا صدر من مؤلف الأبواب، فقد يكبو الحليم ، ونبوا الحسام، ولو لم يكن هفوٌ لما عُرِف عفوٌ، اللهم بقدرتك ورحمتك تُب عليّ إنك أنت التواب، وبحلمك اعفُ عني إنك أنت الوهاب الغفار، واحشرنا في زمرة محمد صلى الله عليه وعلى آله الأخيار وذويه ، يوم يفر المرءُ من أخيه وأمه وأبيه" .**

وفي آخر المخطوط، انتهى النص بعبارة:" لصاحبه السيادة ، وطول العمر ما ناحت حَمَا".

كما وجد على المخطوط عدة اختام منها:

على الورقة الأولى : وضع ختم مدور في أعلى الصفحة مكتوب فيه: الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، ثم توقيع .

	**الحمد لله** **الذي هدانا لهذا** **وما كنا لنهتدي لولا ان** **هدانا الله** **ختم السلطان**

لورقة الثانية : يوجد ختم المفتّش و نقشه على يمين الورقة: (ز تو توفيق تمنا كند احمد يا رب)

(1) الجهة العليا اليمنى للورقة: [2أ].

	ز تو توفيق يا رب تمنا كند احمد

ثانياً: عملنا في التحقيق:

بعد الاطلاع على المخطوط وقراءته والتأكد من صحة عنوانه ونسبته إلى المؤلف بدأت بنسخه وفق الضوابط المتعارف عليها من منطق الأمانة العلمية، والحرص على اخراج النّصّ المحقق اخراجا يقربه من الهيئة التي أرادها المصنف لكتابه ، ثم شرعنا في عملنا متبعين المنهج الآتي: مع مراعاة ضبط نوع الخط وحجمه.. ، وعلامات الترقيم: كالفارزة والنقطة وأقواس التنصيص.. وغيرها، مع ضبط نص المخطوط بالرسم والاملاء المعهود في الطباعة، وحافظت ما أمكن على الرسم المتبع في المخطوط باستثناء بعض الألفاظ التي أبدلتها إلى ما يقابلها في الرسم المعروف عندنا اليوم.

1. قابلت النسخة الفريدة من المخطوط وعددتها (نسخة الام) مع المصادر التي استقى منها المؤلف، والتي اعتمدها في كتابة المخطوط وصرح بها أحيانا.
2. وقع في المخطوطة بعض السقط، فوضعنا الالفاظ المضافة في متن المخطوط عند الضرورة لاستقامة المعنى، والمأخوذة من مصادرها الرئيسة بين قوسين كبيرين [.....]، مع الاشارة إلى ذلك في الهامش.
3. نظراً لخلو صفحات مصورة المخطوط من الترقيم واعتماده على نظام التعقيبة، اعتمدت الترقيم التسلسلي، وقد وضعت رقم الصفحة داخل قوسين معقوفين [رقم الصفحة] قبل الكلمة الأولى الواردة في بداية كل صفحة.
4. الأخطاء الواردة في نص النسخة صححناها في المتن، وأشرنا إلى كيفية ورودها في الأصل وإلى مصدر التصحيح في الهامش.

5. ضبطت الشكل الإملائي للكلمات في المتن دون الإشارة إليها في الهامش لكثرتها فمثلاً: سائر ترد في نص المخطوط: ساير ، كذلك ضماير ، ضراير ، الغلايل ، بهايم ، تم ضبطها (ضمائر ، ضرائر ،الغلائل ،بهائم) [1].

الألف المقصورة يضع تحتها نقاطاً مثل وكسري في الأصل: كسرى[2] ، حرف الجر يكتب في ، وضبطه في. اما الهمزة أحيانا لاتكتب مثل الصفرا ، السودا [3] ، فنكتبها (الصفراء، السوداء).

6. وضعنا كل نص في بداية الفقرة، ليسهل على القارئ فهمها، ووضعنا العناوين الرئيسة منفردة في وسط الصفحة وبخط غامق حجم (16).
7. وضعت الآيات الواردة في النص بين قوسين﴿...﴾، ووثقناها في الهامش بذكر اسم السورة ورقم الآية.
8. تخريج الأحاديث الواردة في النص بعد وضعها بين قوسين ((...)).
9. قدمت ترجمة مختصرة للأعلام والأماكن والكلمات الغريبة الواردة في نص المخطوط والتي رأينا أنها تحتاج إلى توضيح واستثنينا الأعلام المشهورة من الأنبياء والخلفاء الراشدين والصحابة المعروفين وأئمة المذاهب الأربعة والكتب السماوية والمدن المعروفة.
10. قمت بوضع قائمة للمصادر والمراجع التي استعنت بها خلال كتابة الرسالة.

---

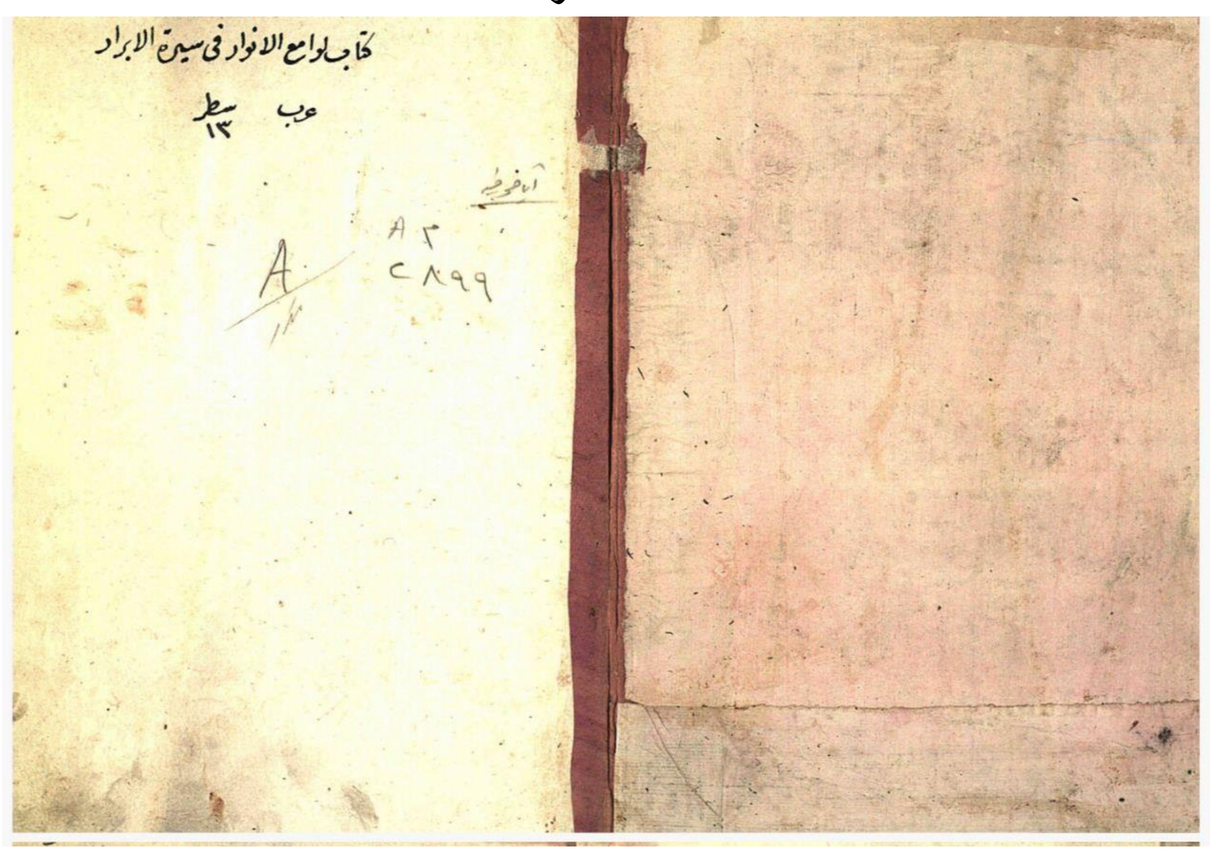
(1) يُنظر: تحقيق الباحث، ورقة التحقيق[73ب] .

(2) يُنظر: تحقيق الباحث، ورقة التحقيق[11أ].

(3) يُنظر: تحقيق الباحث، ورقة التحقيق[37 ب] .

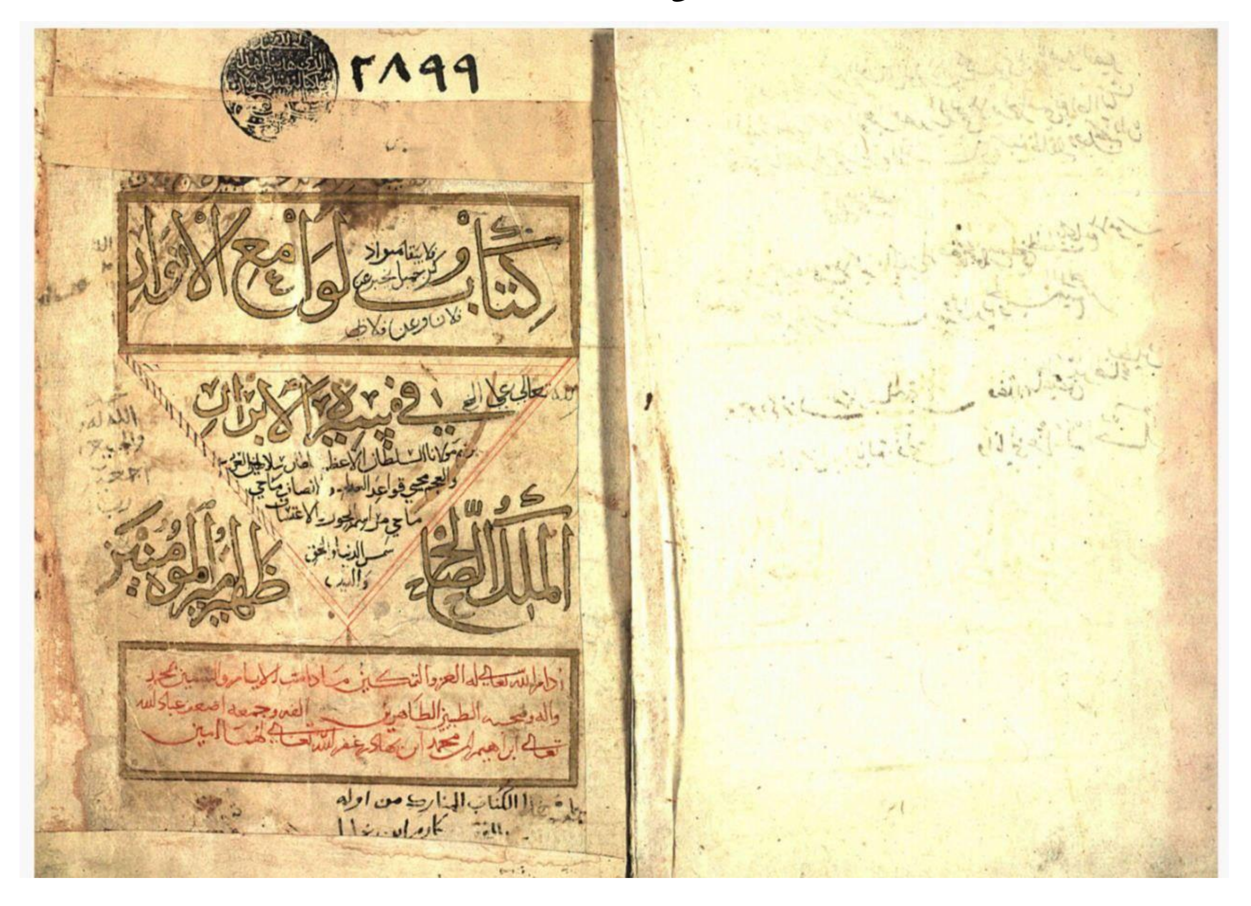
ثالثاً: صور من المخطوط:

غلاف المخطوط



كتاب لوامع الانوار في سيرة الابرار

اللوحة الأولى من المخطوط



اللوحة الثانية من المخطوط (مقدمة المخطوط)



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الخالق للخلق القاهر بالحق الواهب للعقل الآمر
بالعدل الذي بعث أنبياءه مرشدين إلى معرفته
وداعين إلى طاعته ومبشرين بثوابه ورحمته ومحذرين
من عقابه وسطوته فأقاموا السنن والشرائع وفتحوا الأبصار
والمسامع وبيّنوا الموارد والمصادر حتى ختم بهم محمدًا
صلى الله عليه وسلم ذا الخلائق الصالحة والطرائق الواضحة
على فترة من الرسل واختلاف من الملل فصلى الله عليه صلاة
لا انقضاء لأمدها ولا انتهاء لعددها وعلى آله الأطهار
وصحبه الأخيار صلاة دائمة بدوام الليل والنهار أما
بعد فإني لما رأيت سيرة مولانا السلطان العالم العادل
المجاهد المعظم ملك ملوك العرب والعجم محيي قواعد العدل في
الأمم الملك الصالح شمس الدنيا والحق
والدين

ناصر الحق بالبراهين منصف المظلوم من الظالمين أبّد الله
تعالى دولته بكل سعادة تخضع لها أعناق العباد
ويملك بها أقاصي البلاد ولا زالت أيام إيالته ضاحكة
المباسم نافحة المناسم ساجعة الحمائم هامية الغمائم
ما شهر الصبح بيض قواضبه ونشر الليل سود ذوائبه
تابعة لسير من تقدمه من الخلفاء الراشدين وثابت حرصه
على العلم والعدل الذي لا يستغني الملك عنه وتأملت
مآثره قلت الله أعلم حيث يجعل رسالاته ولله در سليمان
ابن عبد الحق حيث أجاد بقوله في مولانا السلطان
الملك الصالح خلد الله ملكه
حيّرت مدّاحك يا ذا الذي قد قام بالمسنون والفرض
ظهرت شمسًا في سماء العلى وأنت ظل الله في الأرض
ولله در صفي الدين الحلي حيث يقول فيه

اللوحة الأخيرة من المخطوط



القسم الثاني

النص المحقق

النص المحقق

[2أ] بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الخالق للخلق، القاهر بالحق، الواهب للعَقل، الآمرِ بالعَدل، الّذي بعثَ أنبياءَهُ مرُشدين إلى معرِفته، وداعين إلى طاعته، وُمبشّرين بثوابه ورحمتِه، ومُحذّرين من عِقابه وسَطوته، فأقامُوا السُنَنَ والشَرائَع، وفتَحوا الأبصار والمسَامِعَ، وبيّنوا المواردَ والمصَادرَ حتَّى خَتم بهمِ مُحّمداً ﷺ ذا الخلائق الصَّالحة ، والطرائق الواضحة، عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ، واختلاف من المِللِ ، فصلّى الله عليه صلاًة لا انقضاءً لِأمَدها، ولا انتهاء لِعدَدهِا، وعلى آله الأطَهارِ، وصَحبه الأخيارِ، صلاًة دائمةً بدوام الليلِ والّنهار.

أمّا بَعدُ :

فإنّي لمّا رأيتُ سيرةَ مولآنا السُلطان الَعالم العَادل المجاهد المُعَظم مَلكِ مُلوَك العرب والعجَم ،مُحيي قواعدَ العدل في الأمم، المِلكِ الصَّالح شَمس الدُنيا والحق والَدين [2ب] ، ناصر الحق بالبراهين، مُنصف المظلوم من الظالمين ، ابّدَ الله تعالى دَولتهُ بكُلّ سَعَادةٍ تَخضع لها أعناقُ العِباد، ويملك بها أقاصي البلاد، ولازالت أيّاَم ايالَته ضاحِكةُ المباسم، نافذة المراسم، ساجعةُ الحمائم، هامية الغمائم[1]، ما شهر الصُبح بيض قواضيه[2] ، ونشرَ الليلُ سُودَ ذوائبهِ، تابعةَ لسير من تَقدّمَه من الخُلفاء الراشدين، ورأيتُ حرصه على العلم والعَدلِ الذّي لا يستغني الملك عنه ، وتأملّتُ قسْماتّهِ، قلت: اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاته، ولله درّ سُلَيْمَانَ بنُ عَبْدِ الحَقّ[3] حيث اجاد بقولهِ في مولانا السُلطان الملك الصالح خلد الله مُلكه:

---

(1) الغمائم جمع غمامة وهي السحاب ، وهامية مأخوذة من همى وهو السيلان، فكأنه يشبه أيام ولايته بسحابة تفيض خيرا وعطاء، يُنظر: القزويني، أحمد بن فارس القزويني،(ت: 395هـ/1004م): معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام هارون، (دار الفكر، د.م، 1979م)، 63/6 ؛ الفراهيدي، الخليل بن أحمد البصري (ت: 170هـ/786م)، العين، تحقيق: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال ، د.م ، د.ت)، 351/4.

(2) بيض قواضيه أي : ضوء نهاره، ويعني ما تعاقب الليل والنهار.

(3) هو الشيخ صدر الدين أبو الربيع سليمان بن داود بن سليمان بن محمد بن عبد الحقّ الحنفي (ت: 1359/761م)، كان ناظمًا بليغًا، جوَّد الموشح والزجل والمواليا. يُنظر ترجمته: حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، 146/2 .

حَيَّــــرتَ مُـــــدّاحَكَ يَـــــا ذَا الـــــذي قَـــــد قَـــــامَ بالمَسْـــــنُونِ والفَـــــرَضِ

ظَهَــرتَ شَمسًــا فــي سَــماءِ العُلــى وأنـــــــتَ ظِـــــــلُّ اللهِ فِـــــــي الأرضِ

ولله در صَفِيّ الدينِ الحِلّي[1] حيثُ يقولُ فيه : [3أ]

سَـقىَ اللهُ أرضًـا نـورَ وجهـكَ شَمسَـها وَحيّـا سـماءً أنـتَ فـي أُفقِهـا بَـدرُ

وروّي بــلادًا اجُــودُ[2] كفّــكَ غيثُهـــا وَفـي[3] كُلِّ قُطرٍ مِن نَداكَ بها قَطرُ[4]

ولقد أجاد بقوله فيه:

سَـأُثني علــى عليـاكَ[5] بـالكلمِ التّــي تَقرُ لهـا الحُسّـادُ[6] فـي اللفظِ والفضـلِ

بها تطردُ السَّارونَ عن حقبها[7] الكري وتجلبُ طيبَ النومِ في المهدِ للطفلِ [8]

وحيث جعلني الله من عبيد دولته ، وغرس نعمته ،جعلتُ العلمَ إليه أفضل هديةٍ تُهدى ، وأعظمَ نصيحةٍ تُسدى ، لما ورد من فصيح الكلام إن المَلكَ والعِلمَ تؤمان لا غنىً لأحدهما عن الآخر، وفي الخبر المأثور عن حبر الامّة عبد الله بن عباس ﷺ أنه قال : نزلَ جبريلُ على سلَيمانَ عليَهما السّلام بالمُلك والعِلم ، فَقاَل يا نّبي الله اختر أيُّهما شئت، فقال: قد اخترت العلم ، فقال جبريل: للملك ارتفع فقال: ما أمرني ربي أن أفارق العلمَ[9] فهذا الذي حداني على جمع هذا

(1) هو عبد العزيز بن سرايا بن علي السنبسي الطائي، أديب وشاعر، ولد ونشأ في الحلة سنة (677هـ/1278م)، وتوفي في بغداد سنة(752هـ/1351م)، ومن آثاره : ديوان شعري كبير، والكافية البديعية و درر البحور في مدائح الملك المنصور، يُنظر ترجمته: الصفدي، خليل بن أيبك بن عبد الله (ت: 764هـ/1362م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (دار إحياء التراث، بيروت،1999م)، 292/18؛ الزركلي، الأعلام، 17/4.

(2) صفي الدين الحلي(ت: 752هـ/1339م)، الديوان، كرم البستاني، (دار صادر، بيروت، 1962م) ص 316 (جُود).

(3) كذا في الأصل، وفي صفي الدين الحلي،الديوان، ص 316 (ففي).

(4) صفي الدين الحلي، الديوان، ص316.

(5) كذا في الأصل، وفي صفي الدين الحلي، الديوان، ص177 (نعماكَ).

(6) كذا في الأصل، وفي صفي الدين الحلي، الديوان، ص177 (بها تُضرب الأمثال).

(7) كذا في الأصل، وفي صفي الدين الحلي، الديوان، ص177 (جَفنها).

(8) صفي الدين الحلي، الديوان، ص 177.

(9) لم اقف عليه.

[3ب] الكتاب ، وترتيب هذه الأبواب، وقد وسمتُه **بلوامع الأنوار في سيرة الأبرار**، ورتبته على أربعة فصول تحتوي على أبواب ومعاني وأصول، وابتدأت بالسياسة إذ هي المقصود والأهم، واتبعُتها بالنّوادر التي يُحتاج إليها في أوقات الخلوات وانتهازِ المسرات ، وختمته بالأدعية المْرويَّةِ عن الأنبياء والصالحين، إذ لا يُستغنى عنها أحد من الملوك والسلاطين ، ومن الله تعالى أسأل المعونة والتوفيق والارشاد إلى طريق التحقيق .

الفصل الأول

(في السياسة وتدبير الرئاسة ويَشتمل على أربعة أبواب كما تقدم في الكتاب):[5أ]

البابُ الأول: في العدل وما ورد فيه، وحُسن المواعظ التي تليه:

قال الله تعالى:﴿ يَادَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾(1)، وقال عزّ من قائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾(2)، وقال النبيّ ﷺ :((عدلُ السّلطان يوماً واحداً خير من عبادة سبعين سنة)) (3) ، وَرَوِيَّ أبُو هريرة ﷺ((ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَالصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ)) (4)، وعن قيس بن سعد(5): ((لَيَوْمٌ مِنْ إِمَامٍ عَادْلٍ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ رجُلٍ في بيتِه سِتّينَ سَنَةً)) (6) .

---

(1) سورة ص، من الآية : 26

(2) سورة النحل، من الآية : 90

(3) لم يرد الحديث في كتب الصحاح ولا الكتب السنن ذكره الغزالي، محمد بن محمد الطوسي (ت:505هـ/1111م)، في التبر المسبوك في نصيحة الملوك، ضبطه وصححه: أحمد شمس الدين، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م)، ص15؛ الأبشيهي ، محمد بن أحمد بن منصور (ت:852هـ/1448م)، المستطرف في كل فن مستطرف،(عالم الكتب، بيروت، 1998م)، ص112.

(4) رواه أحمد بن حنبل (ت:241هـ/855م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، (مؤسسة الرسالة ، 2000م)، 410/13 ، رقم الحديث (8043)؛ الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، (ت: 279هـ/892مـ): الجامع الكبير–سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م)، 5/ 470 ، باب في العفو والعافية، رقم الحديث (3598).

(5) هو قيس بن سعد بن عبادة ، صحابي جليل، حمل لواء رسول الله ﷺ في بعض مغازيه، وولاه عَلِيّ بْن أَبِي طالب إمارة مصر، وحضر معه حرب الخوارج بالنهروان، ووقعة صفين توفي في المدينة سنة 59هـ/649م ، يُنظر ترجمته : الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 1 / 529

(6) كذا في الأصل وفي الطرطوشي، محمد بن محمد ابن الوليد الفهري (ت: 520هـ/1126م)، سراج الملوك، (من أوائل المطبوعات العربية، مصر، ١٨٧٢م) ، ص44 ؛ الحديث رواه الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب ابو القاسم(ت: 360هـ/970م)، المعجم الأوسط، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني،(دار الحرمين ،القاهرة، د.ت)، 5 / 92، رقم الحديث (4765) بلفظ : (يَوْمٌ مِنْ إِمَامٍ عَدْلٍ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سِتِّينَ سَنَةً...(؛ البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت: 458هـ/1065م)،السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت ، ط3، 2003م) ، 280/8، رقم الحديث (16649) بلفظ (يوْمٌ مِنْ إِمَامٍ عَادِلٍ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ سِتِّينَ سَنَةً...) ؛ وذكره محمد ناصر الدين الألباني(ت: 1420هـ/1999م)، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، (دار المعارف، الرياض، 1992مـ) ، 416/2، وقال عنه: (ضعيف).

وروى الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة ﷺ عن النبيّ ﷺ [5ب] قال: ((سبعةٌ يُظلهمُ اللهُ عزَّ وجلَ يومَ لا ظَل الا ظِله)) [1] ، وذكر منهم الامامَ العادلَ اتفق على صحّته الشّيخان[2]

وفي حديث أبي سعيد الخُدْريّ ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: ((أَحَبَّ النَّاسِ إِلى اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَقْرَبَهُمْ مِنْهُ مَجْلِسًا: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَإِنَّ أَبْغَضَ النَّاسِ إِلى اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [وَأَشَدَّهُ عَذَابًا][3]: إِمَامٌ جَائِرٌ))[4] .

وقال النبي ﷺ: ((مَنْ عَدلَ مَلك، ومن ظَلَمَ هَلَكَ))[5] ، وقيل للاسكَنْدر[6]: لو اكثرت من النساء حتى يكثر نَسلَك ويحَيى ذكِرْك، فقال: إنما يحيي الذكر العَدل، والأفعالُ الجميلة، والسيرُة الحميدة[7]، وقال عليّ عليه السلام:((إمامٌ عادلٌ خيرٌ مِن مَطَرٍ وابلٍ، وأسدٌ خطومٌ[8] خَيرٌ مِن سلطانٍ ظلومٍ، وسلطانٌ ظلومٌ خيرٌ مِن فتنةٍ تدومُ))[9]. ويروى عن سليمان عليه السلام انه قال: ((الرحمة والعدلُ يحرزان الملَك))[10]، ومن كلام إردشير[11]: لَا ملك إِلَّا بِالرِّجَال[6أ] ولاّ رجال إلا بالمال، ولا مال إلا بالعمَارة، ولا عمارة إلا بالعدل، والسياسةِ، فصار أساسُ الملكِ بالعَدل[12] .

---

(1) رواه أحمد بن حنبل، المسند، 414/15، رقم الحديث (9665) بهذا اللفظ: " سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ " .

(2) يقصد بالشيخان: البخاري ومسلم، وقد رواه محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256هـ/869مـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر،(دار طوق النجاة، د.ن، 2001م)، 111/2، كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، رقم الحديث (1423)؛ مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت: 261هـ/874م)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت)، 2 /715، كتاب الزكاة، باب فضل اخفاء الزكاة، رقم الحديث(1031).

(3) ساقطة من الأصل والإضافة من: احمد ابن حنبل، المسند، 17 / 248.

(4) رواه أحمد بن حنبل، المسند، 17/ 264، رقم الحديث (11174).

(5) لم أقف عليه.

(6) يُقال أنه ذو القرنين، يُنظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري (دار الكتاب العربي، بيروت، 1996م) ،1 / 248 .

(7) الطرطوشي ، سراج الملوك، ص53 .

(8) أَسد حَطُومٌ: يَحْطِمُ كلَّ شَيْءٍ يَدُقُّه. ابن منظور، لسان العرب،12/ 138.

(9) الطرطوشي ، سراج الملوك ، ص52.

(10) الطرطوشي ، سراج الملوك، ص 52.

(11) أردشير بن بابك بن ساسان أول الساسانية من ملوك الفرس ، كان من أهل العقل والمعرفة والدهاء، أقر له الملوك بالطاعة واستولى على فارس وخراسان والعراق، توفي سنة 242م ، يُنظر في ترجمته: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 1 / 346؛ حاجي خليفة، سلم الموصول إلى طبقات الفحول، 1 / 279.

(12) الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور (ت:429هـ/1037مـ)، التمثيل والمحاضرة، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، (الدار العربية للكتاب، د.م، ط 2، .1980م) ، ص 136 .

وقال أنو شروان[1]: ((مَا عدل من جارت قُضَاته وَلَا صَلحَ مَنْ فَسدتْ كفاته))[2] .

وفي منثور الحِكم: اذا عدل السلطانُ[3] فيما قرُب منه صلح له ما بعُد عنه ، وفضلُ[4] الملوك في الاعطاءِ ، وشرفها في العفو ، وعزُّها في العدل.

يُروى أن قَيصر ملك الروم أرسل رسولاً إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه لينظُر أفعاله ويشاهد أحواله[5]، فلمّا دخل المدينةَ سأل أهلها، وَقال: أين ملَكِكم؟ فقالوا: مالنا مَلِك بل لنا أمير، فقال: أين هو؟ فقالوا[6]: قد خرجَ إلى ظاهر المدينة، فقال: دلوني عليه[7]، فخرجوا[8] في طلبه فوجدوه[9] نائمًا في الشمس على الارض فوق الرّملِ الحارِ، وقد وضع دُرتّه تحت رأسه كالوسادة، والعرق ينحدر[10] عن جبينه إلى أن قد بَلّ الأرضَ، فلما رآهُ على هذه الحالة وقع الخشوع[6ب] في قلبه، وقال: رجلٌ يَكون جميع الملوك لا يقرّ لهم قرار من هيبته، وتكون هذه حالته؟! ولكّنك يا عُمر عدلت فأمنت فنمتَ، ومَلكِنا يَجورُ فلا جرم أنّه لا يزال شاهداً خائفاً، أشهد أن دينكم دينُ الحق، ولولا أنّي أتيتُ رسولا لأسلمت ولكنّي سأعود بعد هذا وأسلم [11].

---

(1) هو كسرى الأول قام بالملك بعد أبيه قباذ ، وكان ذا سياسة وجد وحزم ، وكان جيد الرأي كثير النظر صائب التدبير طويل الفكر والاستشارة ، حكم من 531م إلى 579م، ثم تولى الحكم بعده هرمز ، يُنظر ترجمته : الطبري، محمد بن جرير بن يزيد (ت: 310هـ/922م)، تاريخ الرسل والملوك (دار التراث ، بيروت، ط2، 1967م)، 2 /98؛ ابن الأثير، الكامل، 1 / 395.

(2) يُنظر: الماوردي، علي بن محمد بن محمد(ت: 450هـ/1058م)، تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك، تحقيق: محي هلال السرحان وحسن الساعاتي، (دار النهضة العربية، بيروت، د.ت)، 204/1؛ الماوردي ، درر السلوك في سياسة الملوك ، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد ،(دار الوطن ،الرياض ، د.ت)، 100/1 ؛ الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد(ت: 538هـ/1143م)، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ، (مؤسسة الأعلمي، بيروت، 1991م) ، 184/5.

(3) كذا في الأصل، وفي الطرطوشي، سراج الملوك، 52/1، (الملك) .

(4) كذا في الأصل، وفي الطرطوشي، سراج الملوك، 1/ 52 (ففضلُ) .

(5) كذا في الأصل، وفي الغزالي، التبر المسبوك، 1/ 18(لينظر أحواله ويشاهد فعاله) .

(6) كذا في الأصل، وفي الغزالي، التبر المسبوك، 1/ 18 العبارة (فقالوا...) لم تُذكر .

(7) كذا في الأصل، وفي الغزالي، التبر المسبوك، 1/ 18 العبارة (دلوني عليه...) لم تُذكر .

(8) كذا في الأصل، وفي الغزالي، التبر المسبوك، 1/ 18 (فخرج الرسول).

(9) كذا في الأصل، وفي الغزالي، التبر المسبوك، 1/ 18 (فوجده).

(10) كذا في الأصل، وفي الغزالي، التبر المسبوك، 1/ 18 (يسقط عنه).

(11) الماوردي ، أدب الدنيا والدين، (دار مكتبة الحياة، د.م، 1986م) ، ص139 ؛ محمد بن الحسين المعروف ابن الفراء (ت: 458هـ/1065مـ)، رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة، تحقيق: صلاح الدين المنجد (دار الكتاب الجديد ، بيروت، ط2، 1392هـ/1972م)، 84/1؛ الطرطوشي، سراج الملوك، ص 53 .

قيل: كتب عامِلُ عمر بن عبد العزيز إليه من حمص أنّ سورها قد استهدم، فأن أذن لي أمير المؤمنين في عمارته، فكتب إليه عمر: أما بعَد فَحصّنها بالعدل [1]، وقيل: مَن عدل في سلطانه استغنى عن أعوانه [2]، وقَالَ الاسكندر لحكماء الهند: أيّما أفضلُ العدل أم الشجاعة؟ فقالوا: إذا استعملت العدلَ استغنيت عن الشجاعة [3] ، وقال اردشير: إذا رغب الملك عن العدل رغبت الرعية عن الطاعة،[4] وقال بعض الحكماء: الملكُ يبقى على الكفر ولا يبقى على الظُلمِ[5] ، ونظمَ بعضُ الشعراء[6] هذا المعنى فقال:

عليـــكَ بالعـــدلِ إنّ وُلِّيـــتَ مملكَـــةً ... واحـذرْ مِـن الجـورِ فيهـا غايـةَ الحـذرِ

فالملـــكُ يبقـــى علـــى الكفـــرِ البهـــيمِ ... ولا يبقى مع الجورِ في بدوٍ ولا حضرِ[7]

وحُكي عن إسماعيل[8] بن أحمد الساماني أمير خُراسَانَ أنّه كان له في كل مدينةٍ من أعمال خُراسَان[9] دار عدلٍ فكان إذا أتى إلى مدينة يأمر المنادي وقت العصَر بأن ينادي في النّاسِ، ألاَ مْن كانت له ظُلاّمة فليرفعها، ألا من كانت له حاجة فليطلبها، وليقصد دار العَدل، فيهرعُون إليها ذَوو الظُلاّمَات والحاجات، فكان يأمر برفع الحِجَابِ، ومَنعَ الحُجّاب فيجيءُ كُلّ من له حاجة أو ظُلاّمة، ويقفُ على جانب البساط، فيخاطبه ويقضي حاجته، وكان يقضي بين الخُصُوم حتىّ تفنى الدعاوي ثمّ يعُود من موضعه، ويتوجّه نحْوَ القبلة ،ويرفع وجهه نحو السماء ويقول: إلهي جُهدي وطاقتي قَدْ بذلت بين يديك، وأنت عالمُ الأسرار، تعلم نيتي ولا أعلم على أي

---

(1) الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة(ت: 276هـ/889م)، عيون الأخبار، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م)، 66/1 ؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، (مكتبة نزار مصطفى الباز، د.م 2004م)، ص174 .

(2) الماوردي، درر السلوك، ص93 .

(3) الماوردي، درر السلوك، ص 93-94 ؛ الشافعي، عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله، أبو النجيب، جلال الدين العدوي، (ت: نحو 590هـ/1194م)، المنهج المسلوك في سياسة الملوك، تحقيق : علي عبد الله الموسى، (مكتبة المنار، الزرقاء، د.ت)، 245/1.

(4) الماوردي، درر السلوك، ص 94 ؛ أبو النجيب، المنهج المسلوك، 1/ 245 .

(5) الثعالبي، التمثيل والمحاضرة، ص130؛ الماوردي، درر السلوك، ص93 .

(6) البيتان لأبي الفتح البستي ، يُنظر ديوانه ، ص 81 .

(7) كذا في الأصل، وفي البستي، الديوان، (فالعدلُ يُبقيهِ أنَّى احتلّ من بلدٍ*** والجورُ يفنيهِ في بدوٍ وفي حضرِ)

(8) هو أبو إبراهيم إسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان أمير خُراسان وما وراء النهر، ثاني أمراء الدولة السامانية، كان أميرا عاقلا عادلاً حسن السيرة، توفي في بخارى سنة 295هـ ، يُنظر ترجمته: ابن الأثير، الكامل،560/6؛ الزركلي، الأعلام ، 308/1.

(9) بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، فُتحت خراسان في عهد الخليفة عمر ﷺ بقيادة الأحنف بن قيس سنة 18هـ/639م، يُنظر: الحموي، معجم البلدان، 2 / 350.

عبد ظلمت وما أنصفتَ أنا وأصحابي، فاغفر لي يا إلهي من ذلك ما لا [7ب] أعلم، ثُمَّ يبكي حتى يبكي من حوله بحيثُ يٍبقى مجلس عدله مأتما، فلا جرم أنّه علا قَدرْه وارتفع أمره، وببركة ذلك العدل والانصاف أظفره الله بعمر ابن الليث[1] فقيضُه وفتح خراسَان، ثم أنّ عمر ابن الليث أنفذ إليه من حبسه، فقال: لي بخراسان أموال كثيرة، وكنوز موثورة[2]، اسُلم الجميع اليك، وأطلقني من السجن، فلما سمع إسماعيل ذلك ضحك وقال: إلى الآن لم يستقم معي ابن الليث يريد أن يجعل المظالم الذي احَتَقَبَها، والمآثم الذي أرتكبها في عنقي، ويتخلص من ثقل أوزارها في الآخرة فقولوا له مالي حاجة في مَالك، ثم أخرجه من السجن .

---

(1) هو عمرو بن الليث الصفار ثاني أمراء الدولة الصفارية، وأحد الشجعان الدهاة، أقره المعتمد العباسي على أعمال خراسان، توفي سنة 289هـ/901م، يُنظر في ترجمته: ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، 525/6، ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، (دار الحديث، القاهرة، 2006م) ، 10 / 146.

(2) أي كثيفة، يُنظر: الازدي، محمد بن الحسن بن دريد (ت: 321هـ/933م)، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، (دار العلم للملايين ، بيروت ، 1987م)، 1 / 425 .

البابُ الثاني : في السياسة الملكية ورسوم الملوك والرعية التي يستدفع بها كل مفسدة وأذية

قال رسول الله ﷺ : ((اثْنَانِ[8أ] في النَّاسِ[1] إِذَا صَلَحَا صَلَحَ النَّاسُ، وَإِذَا فَسَدَا فَسَدَ النَّاسُ: الْعُلَمَاءُ وَالْأُمَرَاءُ))[2]

ويُقال أن اردشير وهو الثالث من ملوك الفرس مَلَكَ الأقاليم، وصنف النّاس وطبعهم وعَدّ أربعةَ خواتيم: خاتماً للحرب، والشرط، وكتب عليه الأناة، وخاتماً للخراج وجباية الأموال، وكتبَ عليه العِمادةَ ، وخاتماً للبريد، وكتب عليةّ الوحا ، وخاتما للظالم وكتب عليه العدل، فبقيت هذه الرسوم إلى أن جاء الإسلامُ.

وقال علي عليه السلام: ((يجبُ على الوالي أن يتعهدَ أمورَه، بِتَفَقُّدِ أعوانه بحيثُ لا يخفى عليه إحسان محسن، ولا إساءةَ مسيء، ثمّ لا يتركَ أحدهما بغيرِ جزاءٍ فَادنّه اذا ترك ذلك تهاون المحسنُ، واجترئ المسيءُ، وفسدَ الامرُ وضاعَ العَمَلُ))[3] ؛ وكتب أبرويز[4] إلى ولده[5] شيرويه وهو في حبسه: لا تؤسِعن على جندك فيستغنوا عنك، ولا تضيق[6] عليهم فيضجروا[7] منك، أعطهم عطاءً قصداً، وامنعهم [8ب] منعاً جميلاً، ووسع عليهم في الرجاء، ولا توسع عليهم في

---

(1) في الأصل تكرار (في الناس) والتصحيح من الدمشقي، أبي القاسم تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر (ت: 414هـ/1023م)، الفوائد ، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي (مكتبة الرشد، الرياض، 1991م)، 2 / 196 .

(2) أورده الدمشقي في كتابه الفوائد، 196/2، رقم الحديث (1516)؛ الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد (ت: 430هـ/1038م)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (دار الكتاب العربي، بيروت، 1974م)، 69/4؛ الألباني، السلسلة الضعيفة ،1 / 70، وقال عنه : (موضوع (

(3) العسكري ، الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (المكتبة العصرية ، بيروت، 1998م)، ص214؛ ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد البغدادي (ت: 562هـ/1166مـ) التذكرة الحمدونية، (دار صادر، بيروت ، 1996م)، 1 / 297.

(4) هو كسرى أبرويزأو كسرى الثاني آخر ملوك الإمبراطورية الساسانية، قتله ابنه شيرويه سنة (628م) ، يُنظر في ترجمته: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 1 / 428.

(5) في ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 1/ 29 (ابنه) .

(6) في ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 1/ 30(ولا تضيقنّ).

(7) في ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 1/ 30(فيضجوا).

العطاء، وروي أنّ المَنصُور [1] لما سمع هذا الكلام، قال في عقبه[2]:صدق الأعرابي في قوله: (أجِع كلبك يتبعك)[3] ، فقام أَبُو العَيْناء[4] الطوسي[5] ، وقال: يا أمير المؤمنين أخاف[6] أن يَلوُح له [غيرك بـ] [7] رغيف فيتَبعهُ ويدَعَك، فسكت المنصور ،وعلم أنها كلمةٌ لم تُخْطهِ[8].

وكتب أرسطو طاليس[9] إلى الإسكندر: (املْك الرعيّة بالإحسان إليهم، تظفر بالمحبة منهم[10]، فإنّ طلب ذلك[11] بإحسانك أدومُ بقاءً منه باعسافِك[12] .

---

(1) هو أبو جعفر عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس، ثاني خلفاء بني العباس، استلم الخلافة بعد وفاة أخيه أبي العباس السفاح ودامت خلافته اثنتين وعشرين سنة إلا أيامًا، توفي سنة 158هـ/774م ، يُنظر في ترجمته: ابن كثير، البداية والنهاية، 129/10 ؛ الزركلي، الأعلام، 4 / 117.

(2) في بهاء البغدادي، التذكرة الحمدونية، 1/ 30(عقيبه).

(3) من أمثال العرب يُضرب للئيم تذله فيطيعك ، يُنظر: البغدادي، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم (ت: 224هـ/838مـ)، الأمثال، تحقيق: عبد المجيد قطامش، (دار المأمون للتراث،د.م 1980 م)، ص 358؛ العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله (ت: 395هـ/1004)، جمهرة الأمثال، (دار الفكر، بيروت، د.ت)، 111/1.

(4) في بهاء البغدادي، التذكرة الحمدونية، 1/ 30(أبو العباس).

(5) مُحَمَّد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان أبو عَبْد اللَّهِ الضرير مولى أبي جعفر المنصور ،المتوفى سنة 283 هـ. ينظر ترجمته: ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت: ٥٩٧هـ/1200م) ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا ،(دار الكتب العلمية، بيروت ،١٩٩٢ م)،12/ 352؛ ؛ ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت: 681هـ/1282مـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (دار صادر ، بيروت، د.ت)،4 / 343 – 348 ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،13 /308.

(6) في بهاء البغدادي، التذكرة الحمدونية، 1/ 30(اخشى).

(7) ساقطة في الأصل ، والاضافة من بهاء البغدادي، التذكرة الحمدونية، 1/ 30.

(8) في بهاء البغدادي، التذكرة الحمدونية، 1/ 30(تخطم).

(9) هو المعلم الأول أرسطو طاليس بن نيقوماخس الهجراسي الفيثاغوري، فيلسوف اليونان، كان تلميذ أفلاطون الحكيم، ومعلم الإسكندر الأكبر، توفي سنة 322 ق.م ، يُنظر في ترجمته : ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس (ت: 668هـ/1269م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق: نزار رضا (دار مكتبة الحياة ، بيروت،د.ت)، ص 86؛ حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، 1 / 280 .

(10) في بهاء البغدادي، التذكرة الحمدونية، 1/ 30(منها).

(11) في بهاء البغدادي، التذكرة الحمدونية، 1/ 30(طلبك).

(12) في بهاء البغدادي، التذكرة الحمدونية، 1/ 30(لا عتسافك).

وقال صاحب كليلة ودمنة[1]: ،إذا رأى الملك أن رجلا يساويه في المنزلة والرأي والهمّة والمال فليصرعُه، فان لم يفعل فهو المصرُوعُ [2] ، وقال عبد الملك[3] لأخيه عبد العزيز [4]: تفقد كاتبك، وحاجبك، وجليسك فان الكاتب[5] يُخبرُ عنك بكاتبتك[6] والمتوسم يعرفك [بحاجبك، والخارج من عندك يعرفك][7] بجليسك ،وقال المنصور: المِلكُ يحَملُ[8] كل شيء إلا ثلاثة خلال افشاء السرّ، والتعرض للحرم، والقدح في[9أ] الملك .

وقيل: كان أنو شروان إذا ولّى رجُلا أمر الكاتبَ أن يَدَعَ في العهدِ موضعَ أربعةِ أسُطر ليوقّع فيها بخطّه فإذا أُتى بالعهدِ وقّع فيه، سَيِس خيار الناس بالمحبة، وامزج العامة[9] بالرغبة والرهبة[10]، وسِس سفلة الناس بالإخافة ، قال الشاعر [11]:

---

(1) هو كتاب في إصلاح الأخلاق وتهذيب النفوس، على ألسنة البهائم والطيور وضعه الفيلسوف الهندي (بيدبا)، ثم ترجمه من الهندية إلى الفارسية برزويه رسول كسرى أنو شروان ، ثم ترجمه من الفارسية إلى العربية ابن المقفع كاتب أبي جعفر المنصور، يُنظر: حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (مكتبة المثنى ، بغداد 1941م)، 2 / 1508.

(2) عبد الله بن المقفع (ت: 142هـ/759م) (ترجمة لكتاب الفيلسوف الهندي بيدبا)، كليلة ودمنة، (المطبعة الأميرية ببولاق ، القاهرة، 1937، ط17، 1936 م) ، ص 119 ، ولفظ النص (إذا عرف الملك من الرجل أنه قد ساواه في المنزلة والحال، فليصرعه؛ فإن لم يفعل به ذلك، كان هو المصروع (.

(3) هو الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان بن الحكم، ولد سنة (26هـ/646م) وتولى الخلافة من سنة 65هـ/684م إلى سنة 86هـ/705م ومات بها، يُنظر ترجمته: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 126/12 ابن عساكر، تاريخ دمشق، 110/37 وما بعدها

(4)الخليفة الأموي عبد العزيز بن مروان بن الحكم، ولاه أبوه مصر وجعله ولي العهد بعد أخيه عبد الملك، بقي واليا على مصر حتى توفي سنة 85هـ/704م، يُنظر بترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، 345/36 وما بعدها ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، 968/2 .

(5) في بهاء البغدادي، التذكرة الحمدونية، 1/ 309 (الغائب)

(6) في بهاء البغدادي، التذكرة الحمدونية، 1/ 309 (بكاتبك)

(7) ساقطة في الأصل والاضافة من: بهاء البغدادي، التذكرة الحمدونية، 1/ 309 .

(8) في بهاء البغدادي، التذكرة الحمدونية، 1/ 310 (الملوك تحتمل)

(9) في ابن حمدون، التذكرة الحمدونية،1 /310 (للعامة).

(10) في ابن حمدون، التذكرة الحمدونية،1 /310 (الرغبة بالرهبة).

(11) الأبيات للنعمان بن المنذر بن الحارث بن جبلة الغساني (ت: نحو 28 ق هـ/595 م)، أمير بادية الشام، قبيل الاسلام. ينظر ترجمته: الزركلي، الاعلام ، 43/8.

تَعفُـــو المُلـــوكُ عَـــنِ العَظيـــ م مـــــن الـــــذنوب لفضـــــلها
ولقـــــد تُعاقِــــبُ باليســــيــــ ر[1] وَلَـــــيْسَ ذَاكَ لجَهْلِهَـــــا
لكـــــن لِيُعْـــــرَفَ فَضْـــــلُهَا وَيُخَـــــافَ شِـــــدّةُ نَكْلِهَـــــا

ورُوِي أن ثمال ابن صالح[2] الملقب بـ معز الدولة صاحب حلب، كان كريماً حليماً بينا الفرّاش يصّبُ عليه ضربت بلبلةُ الإبريق ثَنيتّهُ فسقطت في الطست فعفى عنه[3] ، فقال الشاعر [4] فيه:

وســـنَّ العـــدلَ فـــي حلـــبٍ فأخلـــت بحســـنِ العـــدلِ بُقعتهـــا البِقاعـــا
حلـــــيمٌ عـــــن جرائمِنـــــا إليـــــهِ وحتّـــــى عَـــــن ثنيَّتـــــهِ انقلاعـــــا
مكـــارمُ مـــا اقتـــدى فيهـــا بخلـــقٍ ولكـــن رُكبـــت فيـــهِ طباعـــا[9ب]
إذا فعـــلَ الكـــريمُ بـــلا قيـــاسٍ فِعَـــالاً كـــانَ مـــا فعـــلَ ابتـــداعا

(1) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: 502هـ/1108م)، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، (شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت ، 1999م)،1/ 287 (في اليسير).

(2) هو ثمال بن صالح بن مرداس الكلابي ، من ملوك الدولة المرداسية بحلب، كان كريما حليما شجاعا، توفي سنة : 454هـ/1062م ، يُنظر ترجمته : الذهبي، سير أعلام النبلاء، 13/ 112؛ الزركلي، الأعلام ، 2 / 100 .

(3) يُنظر : ابن الجوزي ، المنتظم، 16/ 76 ؛ النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد (ت: 733هـ/1332م)، نهاية الأرب في فنون الأدب (دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 1423هـ/2002م) 275/30.

(4) الأبيات للشاعر ابن أبي حصينة ، يُنظر ديوانه : 168 .

وقال العتابي[1] في الرشيد :

إمـــامٌ لـــه كـــفٌ يضـــمّ بنانهـــا عصا الدّين ممنوعاً مِن البَرْيِ عودُها

وعـــينٌ محـــيطٌ بالبريَّـــة طرْفُهـــا ســـواءٌ عليـــه قربُهـــا وبعيـــدُها

قال ابرويز : " اطِع من فوقك يُطعك من دونك"[2]، وقال صالح بن سليمان:(لا تستصغروا عدوا فان الهزبر[3] ربما شرق بالذباب) ، وكان اردشير متى شاء[4] قال: لأرفع دولتهم وأوضعهم: كان عندك في هذه الليلة كيت وكيت حتى كان يُقال إن ملكًا من السماء يأتيه[5] ، وما ذاك إلا لتصفحه وتيقظه[6] .

ومن الحكم المأثورة : السلطان نار[7] ، لعن الله من ألهبها ، ويدل على ذلك قوله ﷺ: ((لعن الله القتات[8]، قيل: من هو يا رسول الله؟ قال: قاتل الثلاث، قيل: ومن قتل الثلاث؟ قال الساعي إلى السلطان قاتل نفسه، وقاتل من شفي به، وقاتل السلطان)) [9]

وقال أرسطو طاليس للاسكندر وهو صبي[10أ] : (إن [10] وليت الملك أين[11] تضعني؟ قال[12]: حيث تضعك طاعتك، قال: الآن علمت أنك تستحق الملك).

---

(1) لم أقف على ديوان الشاعر، ذكره: عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت:429هـ/1037م)، (دار المعارف، القاهرة، د.ت)، 167/1 ؛ ابن حمدون في التذكرة الحمدونية ؛ 315/1 .

(2) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية ،1/ 313.

(3) الهزبر من أسماء الأسد. الفراهيدي، العين، 123/4 ، وفي ابن حمدون، التذكرة الحمدونية ،314/1 (العزيز)

(4) في ابن حمدون، التذكرة الحمدونية ،1/ 315 (علم شيئا).

(5) في ابن حمدون، التذكرة الحمدونية ،1/ 315 (يأتيه ملك من السماء).

(6) في الزمخشري، ربيع الأبرار، 5 / 167؛ وابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 1 / 315 (ملك من السماء)

(7) في الأصل مسح مقدار كلمة ، والإضافة من الخطابي، حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (ت: 388هـ/998م)، غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، (دار الفكر ، دمشق، 1982 م)، 71/2.

(8) القتُّ نمُّ الحديث، والقتاتُ النمام، يُنظر : الجوهري، إسماعيل بن حماد ، أبو نصر الفارابي (ت: 393هـ/1002م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار،(دار العلم للملايين ، بيروت، ط4، 1987 م)، 1 / 260 .

(9) لم أقف على هذا الحديث لا في الصحاح ولا في غيرها .

(10) بهاء الدي، محمد بن حسين الهمذاني (ت: 1031هـ/1621م)، الكشكول، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م)، 2 / 78 (اذا).

(11) في بهاء الدين، الكشكول، 78/2 (فأين).

(12) في بهاء الدين، الكشكول ، 2/ 78 (فقال).

وقيل لـ بزرجمهر [1] كَيفَ اضْطربَ بعض أُمُور آل ساسان وَفِيهِمْ مثلك؟ قَالَ: لأنهم استغنوا[2] بأصاغر العَمال على أشرف الأعمال فآل أمرهم إلى ما آل ، وقال بعض الحكماء:(من استوزر غير كاف، خاطر بملكه ، وَمن اسْتَشَارَ غير أَمِين أعَان على هلكه)[3]

كتب بعض الملوك إلى حَكيم: أوصني وأوجز فكتب إليه: اوفق الأمور ترك الفضول، وقلة السقط ولزِوُم الصواب، وفي المشورة صلاح الرعية، واعلم أن معاجلة العقاب مسبة فتعوّد الصبر.

وقال النبي ﷺ ((عفوُ المُلوكِ أبقى للملكِ))[4] ، وقال علي عليه السلام : (إنما امهل فرعون مع دعواه؛ لسهولة إذنه وبذل طعامه)[5] ، وقال عمر رضي الله عنه: (اشقى الولاة[6] من شقيت به رعيتهُ) [7]، وكان عمر رضي الله عنه إذا ولى عاملًا شرط عليه أن لا يركب برذونا[8]، ولا يأكل نقيا، ولا يلبس رقيقا، ولا يتخذ بابا دون[10ب] حاجات الناس ويقول لعمّاله: إذا شيعهم لم أستعملكم على أمة محمد ﷺ على أسارهم بل ليقيموا الصلاة، وتقضوا بينهم بالحق، وتقسموا بالعدل وكان يقتص من عامله اذا شكي عليه[9] .

---

(1) هو بزرجمهر بن البختكان، حكيم من حكماء الفرس، استزوره أنوشروان ثم طرده وحبسه فمات صبرا، يُنظر : حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، 1/ 375.

(2) في الماوردي، درر السلوك، ص 97 (استعانوا).

(3) الماوردي، درر السلوك، ص 98.

(4) أخرجه ابن المقفع، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم (ت: 623هـ/1226م)، التدوين في أخبار قزوين، تحقيق: عزيز الله العطاردي، (دار الكتب العلمية، د.م 1987م)،17/2 ؛ أورده الألباني ، السلسلة الضعيفة، 12/ 837، وقال عنه: (ضعيف(

(5) أبو حيا التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (ت: 400هـ/1009مـ)، البصائر والذخائر، تحقيق: وداد القاضي، (دار صادر، بيروت، 1988 م)، 9 / 105 ؛ الزمخشري، ربيع الأبرار، 5 / 196 ؛ ابن حمدون ن التذكرة الحمدونية ، 198/8.

(6) في ؛ ابن حمدون ن التذكرة الحمدونية ، 1/ 127 (الناس).

(7) الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار،5/ 185.

(8) البرذون ما ليس بعربي من الخيل، والجمع براذين، يُنظر: الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، 247/34.

(9) يُنظر : ابن ابي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: 235هـ/849م)، المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (مكتبة الرشد، الرياض، 1988م)،461/6، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 208/4؛ الذهبي، تاريخ الإسلام،138/2.

وقال موبذ موبذان: (إن السياسة التي بها صلاحُ المُلك الرفق بالرعيّة، واخذ الحق منهم في غير مشقة، وسَدّ الفروج _يعني الثغور_ وأمن السبل، وأن يُنصف المظلوم من الظالم، ولا يحمل القوي على الضعيف)(1) .

وعن النبي ﷺ ((إذَا أَبَرَدْتُمْ إِلَيَّ بَرِيدًا فَأَجعلوه حَسَنَ الْوَجْهِ حَسَنَ الِاسْمِ))(2) ، وكانت الملوك تختار لرسائلها العاقل الجميل الوجه(3)، قيل لحكيم: أي الرسل أنجح؟ قال : الذي له جمال وعقل(4)

فوائد لا يستغني الملوك عنها :

منها العفو والحلم لأنه من أعظم خصال الملوك والسلاطين، وأنه حلية الأنبياء والمرسلين، والكرمُ فإن أصل المحاسن كلها الكرم، واصل الكرم: تنزيه النفس عن الحرام، وسخاؤها[11أ] بما ملكت على الخاص والعام، وجميع خصال الخير فروعه، ولا غنى الملوك عن الشفقة والرحمة لعباد الله، ففي الخبر عن النبي ﷺ: ((ارحمْ تُرحمْ مَن لمْ يرحم ْلم يُرحمْ))(5) ، ويروى عنه صلوات الله عليه: ((ان اللَّهُ يَحب مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ)) (6) وعنه عليه السلام ((ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ))(7).

(1) الطرطوشي، سراج الملوك، ص 61؛ أبو النجيب، المنهج المسلوك، 1/ 284.

(2) أخرجه ابن أبي شيبة، مصنفه ،470/6، رقم الحديث (33008) ؛ البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق(ت: 292هـ/904مـ)، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، تحقيق: مجموعة من المحققين، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، د.ت)

، 278/10، رقم الحديث (4383) ؛ الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها(مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 2002م) ،7/ 1738، رقم الحديث (4034)، وقال عنه : (صحيح(

(3) ابن حمدون ن التذكرة الحمدونية ، 1/ 330 .

(4) ابن حمدون ن التذكرة الحمدونية ، 1/ 330 .

(5) كذا في الآصل: وفي البخاري، الصحيح، باب رحمة الناس والبهائم، 10/8، رقم الحديث(6013)، (مَنْ لاَ يَرْحَمُ لاَ يُرْحَمُ).

(6) رواه البخاري، الصحيح ،79/2، تحت كتاب الجنائز، رقم الحديث (1284)؛ مسلم ، الصحيح ، 635/2، تحت كتاب الجنائز، رقم الحديث (923).

(7) أخرجه الترمذي في سننه ،388/3، تحت أبواب البر والصلة باب ما جاء في رحمة المسلمين، رقم الحديث (1924)؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، 9 / 71 ، تحت باب ما على الوالي من أمر الجيش ، رقم الحديث (17905)

ولا شك أن أولى الناس بفعل الخيرات الملوك والسلاطين؛ ليظفروا في العاجلة بجميل الذكر المستطاب، وفي الآجلة بجزيل الأجر والثواب، ويجب على الملوك اجتناب هذه الخصال وهي: الكبر، والتجّبر، والإعجاب، وكثرة الحجّاب، وارتكاب المعاصي، والاشتغال باللذات، وترك الاطلاع على باب الولايات، والاستبداد برأيه، وترك المشورة، وخلف الوعد والوعي، والحدة، وسوء الخلق، والبخل، والجبن، والتواني ، والكسل، والهزل، والجهل، ولولا خوف الاطالة لشرحنا ما جاء[11ب] في هذه الخصال المذمومة من سوء العاقبة.

وقال سقراط: (علامة الملك[1] الذي يدوم ملكه وسلطانه [2] أن يكون الدين والعقل حبيبين[3] في قلبه، ليكون في قلوب الرعية محبوبا، وأن يكون العقل قريبا منه [4] ، وأن يكون طالبا للعلم ليعلم من العلماء).

وقد علم أهل السير أن هذه الخصال التي ذكرها أرسطو طاليس وسقراط مما يدوم الملك والسلطان وهي: العدلُ، والاحسان، والكرم، والشجاعة، والتأني، وحسن الخلق، ومحبة الرعية، والرأي الثاقب، والأمرُ الصائب، وتمام الصورة، وحسن السيرة، والتدبير، فهو مما سارت به الركبان من العدل والاحسان .

وقال سفيان الثوري: (خير الملوك مَن جالس أهل العلم) [5]، ويؤيد ذلك ما قال الحكيم: (كل عزّ لا يوّطده علم مَذلة، وكل علم لا يوّطده[6] عقل مضلة) ، وسئل الإسكندر: لم تكرم معلمك فوق كرامة أبيك؟ فقال: لأن أبي سبب حياتي الفانية، ومعّلمي سبب حياتي الباقية[7]

[12أ] فعلّى مولانا السلطان العادل والملك المعظم الفاضل بمجالسة العلماء النصحاء الذين يُشوقون إلى الأخرة ، ويرغبون في العمل الصالح، وإنه ليس أحد من أهل المراتب والدرجات العليّة أحوج إلى العلم ومجالسة العلماء ومذاكرة الفقهاء، وسير الملوك والأنبياء، وكلام الحكماء من السلطان ؛ لأنه قد نصّب نفسه لممارسة أخلاق الأنام، وفصل الأحكام، وجب عليه إقامة شرائع الإسلام، وكشف المظالم بين الخاص والعام، لأن الله قلده أمر خليقته، وسياسة

(1) في الغزالي، التبر المسبوك في نصيحة الملوك ، ص72 (السلطان).

(2) زيادة المؤلف عن النص.

(3) في الغزالي، التبر المسبوك في نصيحة الملوك ، ص73 (منه حيين) .

(4) زيادة المؤلف عن النص.

(5) الغزالي، التبر المسبوك، ص76.

(6) في الطرطوشي، سراج الملوك، ص 64 (لا يؤيده).

(7) الغزالي، التبر المسبوك، ص106.

بريته، فهو أحوج إلى العلم ؛ لمداراة الخلق لأنه المسؤول عنهم، وقد قال تعالى :﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(1).

ويروى أنه لما وصل من قيصر ملك الروم إلى كسرى أنو شروان كتاب يقول فيه : بماذا يكون دوام المملكة؟ فكتب إليه أنو شروان : اعلم أني لا أرسم شيئا بجهالة وإذا أمرت بشيء[12ب] تممته، ولا أتركه لخوف ولا لرجاء والسلام(2).

فانظر أطال الله عمرك إلى سير هؤلاء الملوك الماضين، وما وضعوه من سياسة الدول، وما الزموا أنفسهم من العدل وحسن السيرة، وتدبير الملك وكان أكثرهم عابدا للأوثان، وبعضهم ساجداً للنيران، فبحُسن الطريقة الحميدة والآراء السديدة ؛ ظفروا في الدنيا بحسن الثناء، وجميل الذكر والثناء، وقد فضلك الله عليهم بالإسلام، والإيمان، والسلطان، والعدل، والاحسان، واتباع سنة الرسول عليه السلام في مثل هذا الزمان، ومولانا السلطان اطال الله عمره اعلم بما نقلته من الإيضاح والتبيين، وقول الرسول المبين والله أعلم بسير المتقدمين، لأن سيرته شبهت سيرة الشهيد نور الدين(3). ومن تقدمه من الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين ، فأطال الله عمر مولانا السلطان، وجعله في الدنيا والآخرة من الفائزين، وأعاد عليه من بركة سيد المرسلين،[13أ] ، بل امتثل قول الله وهو اصدق القائلين: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾(4) فاستكثر من الخيرات، فإنها نعم الزاد ليوم المعاد، أعان الله بك العباد، وأحيا بك أموات البلاد فاشكر الله عز وجل على عواطف كرمه، وفضله الجَمْ ، اذ جعلك تقتدي بالخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، فإنهم مع عظيم شأنهم ومنيع سلطانهم، وعلو مكانهم، كانت مجالسهم حافلة بفصحاء العلماء والفقهاء، يعظمون أهل الدين، ويجالسون الفقراء والصالحين.

قيل لبعض الملوك بعد أن سُلب ملكهم : ما الذي سلب عزكم وهدم ملككم ؟ فقال: (شغلتنا لذاتنا عن التفرغ لمهامنا(5)، ووثقنا بكفائتنا (6) فأثروا مرافقهم علينا، وظلم عُمّالنا رعيتنا

---

(1) سورة الزمر، من الآية: 9.

(2) الغزالي، التبر المسبوك، ص60؛ الخَيْرَيْتي، محمود بن إسماعيل بن إبراهيم بن ميكائيل (ت: 843هـ/1439م)، الدرة الغراء، (مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، د.ت)، ص 120 .

(3) نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي(ت: 569 هـ/1173م) السلطان العادل وسادس الخلفاء الراشدين .ينظر ترجمته: ابن خلكان ، وفيات الأعيان، 5/ 184.

(4) سورة الذاريات، من الآية: 55.

(5) في الطرطوشي، سراج الملوك، ص 55 (لمهماتنا).

(6) في الطرطوشي، سراج الملوك، ص 55 (بكفاتنا).

فانفسدت نياتهم لنا، وتمنوا الراحة منّا، وحمل على أهل خراجنا فقل دخلنا، وبطل عطاء[1] عبيدنا فزالت الطاعة منهم لنا، وقصدنا [13ب]عدونا فقل ناصرنا، وكان أعظم ما زال به ملكنا استتار الاخيار عنا.

ومن أحسن ما سُمع عن الملوك أنه اجتمع بهزار كشام ثلاثه ملوكٍ للمهادنة أحدهم قيصر ملك الروم، والثاني يعفورجين ملك هندوستان ، والثالث كسرى أنو شروان ملك فارس، فتكلم كل واحد منهم بكلمة حكمه، فقال قيصر ملك الروم : ليس شيء في الدنيا أجود من فعل الخير، والاسم الصالح ، والذكر الطيب، فإنه يذكر به صاحبه دائما حتى يُقال بعده : لم لا نكون مثله، وقال أنو شروان: تعالوا نفعل الخير ونفكر في الخير، فقال قيصر: إذا تفكرت في الخير عملت الخير، واذا عملت الخير نلت المراد، وقال يعفورجين: الله تعالى يبعد عنا نكرةً [2] إذا ظهرت استحيينا، وإذا ذكرناها خجلنا، وإذا فعلناها ندمنا، فقال قيصر لأنو شروان : أي شيء أحب إليك؟ فقال: أحبُّ الأشياءِ[14أ] إليّ أن أقضي حاجة مَن رآني أهلا لقضاء حاجته[3].

وقيل: رأس سياسة الملك[4] ثلاثة: اللين للناس، والاستماع عنهم[5]، والتفقد[6] لأمورهم.

---

(1) الطرطوشي، سراج الملوك، ص 55 (اعطاؤنا).

(2) في الغزالي، التبر المسبوك، ص 54 (فكرة).

(3) الغزالي، التبر المسبوك، ص 54 باختلاف بعض الالفاظ.

(4) العسكري الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل (ت ٣٨٢هـ/992م)، المصون في الأدب المصون في الأدب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، (مطبعة حكومة الكويت ، ط2 ، ١٩٨٤ م) ، ص183 (الوالي خصالٌ).

(5) في العسكري ، المصون في الأدب ، ص183 (منهم).

(6) في العسكري ، المصون في الأدب ، ص183 (والنّظر في).

الباب الثالث: في سياسة الوزراء وأن لا غنى للملوك عنهم إذ بهم اشتداد الازر والمشاركة في الأمر:

قال بعضهم: الوزير عون في التدبير، وشريك في الأمور، ولو استغنى الملك عن الوزير وتدبيره ومشورته؛ لكان الأنبياء عليهم السلام أشدُ غنيةً من الملك لمكان النبوة والعصمة، ألا ترى أن النبي ﷺ مع جلالة قدره أمره الله عز وجل بمشاورة أصحابه، وقال الله عز وجل في قصة موسى عليه السلام ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي **(29)** هَارُونَ أَخِي **(30)** اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴾ **الاية**[1] ، ومن شرط الوزارة أن يكون الوزير أولا عالما حكيما، رؤوفا، رحيما بالرعية، ومن شرطه أن يكون[14ب] صدوقا عدلا أميناً بصيراً بأمور الرعية، ولما سُئل أردشير الملك: أي أي الأصحاب أصلح للملك؟ فقال: (الوزير الصالح المشفق [2] الأمين[3] ليدبر معه رأيه، ويُسرُ [4] إليه بما في نفسه) ، وقال أردشير ايضا: (حقيق على الملك أن يكون طالبا لأربعة[5]، فإذا وجدوا[6] احتفظ بهم: الوزير الامين، والكاتب العالم، والحاجب المشفق، والنديم الناصح، لأنه إذا كان الوزير أمينا دل على بقاء الملك وسلامته[7]، وإذا كان الكاتب عالما دل على عقل الملك ورزانته، وإذا كان الحاجب مشفقا لم يغضب على الملك أهل مملكته، وإذا كان النديم ناصحا دل على انتظام الأمر ومصلحته) [8].

وقال موبذ موبذان لكسرى أنو شروان: (إنه لا يمكن حفظ السلطنة إلا بالأصحاب الأخيار [9] الناصحين[10]، ولا ينفع خير الأصحاب إلا إذا كان الملك مصيبا[11]؛ لأنه ينبغي أن يكون الأصل جيدا ثم الفرع) .

---

(1) سورة طه، من الآيات: 29، 30، 31 .
(2) في الغزالي، التبر المسبوك، ص83 (العاقل المتقن).
(3) يضيف الغزالي، التبر المسبوك، ص83 (الصالح التدبير).
(4) في الغزالي، التبر المسبوك، ص83 (ويشر).
(5) في الخَيْربَيْتي الدرة الغراء في نصيحة السلاطين والقضاة والأمراء ،ص220 (أَرْبَعَة أَشْيَاء).
(6) يضيف الخَيْربَيْتي ،الدرة الغراء في نصيحة السلاطين والقضاة والأمراء ،ص220 (وجدهَا يكون الْملك أحفظهم من سَائِر الْأَنْبِيَاء).
(7) يضيف الخَيْربَيْتي ،الدرة الغراء في نصيحة السلاطين والقضاة والأمراء ،ص220 (عَن الزَّوَال).
(8) الغزالي، التبر المسبوك، ص 84 و 85 باختلاف الالفاظ ؛ الخيربيتي، الدرة الغراء، ص 220.
(9) زيادة المؤلف عن النص.
(10) يضيف الغزالي، التبر المسبوك، ص 85 (المساعدين).
(11) في الغزالي، التبر المسبوك، ص 85 (تقيا).

وفي المثل: نعم الظهير الوزير[1] [15أ] ، وسئل بهرام جور[2]: إلى كم يحتاج الملك حتى تتم سلطنته، وتتصرم بالسرور مدته ؟ فقال: (إلى سبعة من الأصحاب: الوزير الصالح ليظهر اليه سرّه ويدَبر معه رأيه، والفرسَ الجواد لينجيه يوم الحاجة، والسيف القاطع، والسلاح الحصين، والمال الكثير الذي يخّف حمله ويثقل ثمنه كالجوهر الغالي، والزوجة الصالحة الحسناء لتكون مؤنسة لقلبه مزيلة لكربه، والطباخ الخبير الذي إذا أمسك طبعه دبَر له مايصلحه)[3] ، وقيل : وطباخ إذا لم يشتهي الطعام طبخ له ما يشتهيه [4]، وقال أنو شروان: (لا يستغني المِلك[5] عن الوزير،[6] ولا أكرم الدواب عن السوط، ولا أعقل النساء عن الزوج).

وفي منثور الحكم: جمال السلطان وزير صالح ناصح، وكمال السلطان حاجب رحيم، وزينة السلطان نديم أمين، وراحة السلطان زوجة صالحة [7] .

وقال بعض الحكماء : (أسعد الملوك ملك[8] له وزير صدوق[9][15ب] إِنْ نَسِيَ ذَكَّرَهُ وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ) [10]، وقال بعض الحكماء: (الوزير العالم الصالح الذي يتطلع على ثغور الممالك، ويعلم صلاحها من فسادها، وتيقن ما يخاف منها، فذلك الوزير الذي يكون حافظا للسلطان في ملكه ومملكته، حافظا للرعية)[11] .

وقال بعض الحكماء لبعض ملوك زمانه: (ايها الملك إن موقع الوزارة من المملكة كموقع المرآة من النظر، فإذا [12]لم ينظر الإنسان في[13] المرآة ؛ لم يرَ محاسن وجهه وعيوبه ، وكذلك

(1) الطرطوشي، سراج الملوك، ص 70 ؛ الأبشيهي، المستطرف، ص 103 .
(2) هو بهرام جور معرَّب كور بن يزدجرد، الملك الرابع عشر من ملوك الساسانية، ملك ثلاثا وعشرين سنة ، توفي سنة 741م ، يُنظر في ترجمته: حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، 390/1.
(3) الغزالي، التبر المسبوك، ص 84 باختلاف الالفاظ؛ الخيربيتي، الدرة الغراء، ص 216 باختلاف الالفاظ.
(4) الطرطوشي، سراج الملوك، ص 72.
(5) في الزمخشري، ربيع الأبرار، 5 / 184 (أعلم الملوك).
(6) يضيف الزمخشري، ربيع الأبرار، 5 / 184 (ولا أحد السيوف عن الصقال).
(7) لم أقف عليه .
(8) في الطرطوشي، سراج الملوك، ص 70 (من).
(9) في الطرطوشي، سراج الملوك، ص 70 (صدق).
(10) الطرطوشي، سراج الملوك، ص 70 .
(11) لم أقف عليه .
(12) في الطرطوشي، سراج الملوك، ص 71 (فكما أن من)
(13) زيادة المؤلف عن النص.

السلطان إذا لم يكن له وزير ناصح [1] عالم لا يعرف محاسن دولته وعيوبها) [2] ، وقال بعض الحكماء : (ينبغي للسلطان أن لا يحتقر الإنسان صغيرا كان أو كبيرا مع رزانة عقله وغزارة علمه أن يستوزره)[3] ، فقد روي في سير الملوك أن كشاب الملك أو غيره من أهل زمانه مرّ بغلام حدث السن، وهو يسوق حمارا غير متعب، وقد عنف عليه في السوق، فوقف[16أ] في موكبه على الغلام، وقال : يا غلام ارفق بحمارك ولا تشهده بشدة سوقك له، فقال الغلام: أيها الملك في الرفق به مضرة عليه ، فقال الملك: وما مضرته؟ قال يطول طريقه، ويشتد جوعه، وفي العنف إحسان اليه، قال: وما الإحسان إليه؟ قال: يخف حمله، ويطول أكله، فأُعجب الملك بكلامه، وقال له: قد أمرت لك بألف درهم، فقال: رزق مقدور، وواهب مأجور، قال : وقد أمرت بإثبات اسمك في حشمي، فقال: كفيت مؤونة، ورزقت معونة، فقال الملك: لولا أنك حديث السن لاستوزرتك، فقال: أيها الملك لن يعدم الفضل من رُزق العقل، قال الملك: فهل تصلح لذلك؟ قال: إنما يكون الحمدُ والذم بعد التجربة ،ولا يعرف الإنسان نفسه حتى يبلوها،قال: فاستوزره فوجده ذا رأي صائب، وفهم رحيب ومشورة تقع مواقع التوفيق [4].

ويروى أن الملك العادل كسرى أنو شروان[16ب] استوزر لبزرجمهر وكان عمره خمسةَ عشرة سنة، ورفعه ولم يدفع حداثة سنه مع نبل كلامه أن استوزره فكان أول داخل وآخر خارج[5] ، ففاق بعقله، وحكمته على وزرائه كالوزير يونان، وموبذ موبذان حتى ضُربت بحكمته الأمثال.

وقال بعضهم: (ينبغي لمن صحب الملوك وقرب منهم أن يكون جامعا للخلال المحمودة وهي : العقل، والعلم، والود، والنصيحة، والوفاء، وحفظ السر، والعفة، والصرامة، والصدق، وحسن الزي والهيئة، والبشر في اللقاء، والامانة فيما يستحفظ، ورعاية الحق فيما يستودع، والعدل والانصاف، وينبغي أن يجانب أضداد هذه الخلال وان لا يكون حسودا، وأن يخلو من اللجاج والمحك، ولا يتكلم بغرض، وأن يكون ذا دين)[6] .

---

(1) زيادة المؤلف عن النص.

(2) الطرطوشي، سراج الملوك، ص 71 .

(3) لم أقف عليه .

(4) وردت باختلاف الالفاظ في الماوردي، تسهيل النظر، 1/ 199 و 200 ؛ الطرطوشي، سراج الملوك، ص 188.

(5) ينظر: الطرطوشي، سراج الملوك، ص 190 .

(6) اختصره من ابن حمدون، التذكرة الحمدونية،331/1؛ النويري، نهاية الأرب، 6 / 141و 142 .

ولما دخل نظام الملك[1] بغداد صلى في جامع المهدي الجمعة، فقام أبو سعد ابن عمامة[2] فقال: (الحمد لله [17أ] ولي الأنعام، وصلى الله على من هو للأنبياء ختام، وعلى آله سرج الظلام ،و[3] أصحابه الغرّ الكرام والسلام على صدر الإسلام ورضي الانَامِ[4]، زيّنه الله بالتقوى، وختم أعماله بالحسنى، وجمع له بين خير الآخرة والدنيا، معلوم يا صدر الإسلام، أن آحاد الرعية من الأعيان مخيرون في القاصد والوافد إن شاءوا وصلوه ، وإن شاءوا فصلوه، فأما من توشح بولاية[5] وترشح لنيابة[6]، فليس مخيرا في القاصد والوافد، لأن من هو على الخليقة[7] أمير فهو في الحقيقة أجير، قد باع زمنه واخذ ثمنه فلم يبق له من نهاره ما يتصرف فيه على اختياره، ولا له أن يصلي نفلا ولا يدخل معتكفا دون التبتل بتدبيرهم، والنظر في أمورهم، لأن ذلك فضل وهذا فرض لازم ، وأنت يا صدر الاسلام وإن كنت وزير الدولة فأنت أجير الأمة استأجرك جلال الدولة بالأجرة الوافرة لتنوب عنه في الدنيا والاخرة،[17ب] أما في الدنيا ففي مصالح المسلمين، وأما في الآخرة فلتجيب عنه رب العالمين، فأنّه سيقفه بين يديه، ويقول له : ملكتك البلاد، وقلدتك أزمة العباد فماذا صنعت في إقامة البذل، وإفاضة العدل؟ فلعلّه يقول : يارب اخترت[8] شجاعا عاقلا حازما فاضلا[9] وسميته (قوام الدين نظام الملك) ،وها هو قائم في جملة الولاة، وبسطت يده في السوط والسيف والقلم، ومكنته في الدينار والدرهم، فاسأله يارب ماذا صنع في عبادك وبلادك، ا فيحسن أن تقول في الجواب: نعم، تقلدت أمور البلاد وملكتُ ازمّة العباد

(1) هو الوزير أبو علي الطوسي واسمه الحسن بن علي بن إسحاق الملقب نظام الملك قوام الدين، عاقل، سائس، خبير، متدين، ولد سنة 408هـ/1017م ، وقتل صائما في رمضان سنة 485هـ/1092م قرب نهاوند، تُنظر ترجمته في : ابن خلكان، وفيات الأعيان، 2 / 128؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 14/ 144.

(2) هو أبو سعد بن أبي عمامة الواعظ الحنبلي البغدادي، ولد سنة 429هـ/1037م ، كان فقيها مفتيا واعظا بليغا فصيحا، له قبول تام، وتوفي سنة 506هـ/1112م ، تُنظر ترجمته في: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 8/ 593 ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 14 / 334؛ ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، 6/ 24.

(3) واضاف ابن الجوزي، المنتظم ، 130/17 (على) .

(4) في ابن الجوزي، المنتظم ، 130/17 (الامام) .

(5) في ابن الجوزي، المنتظم ، 130/17 (بولائه)

(6) في ابن الجوزي، المنتظم ، 130/17 (لالائه)

(7) في ابن الجوزي، المنتظم ، 130/17 (الحقيقة) .

(8) يضيف ابن الجوزي، المنتظم ، 130/17 (من دولتي).

(9) زيادة عن ابن الجوزي، المنتظم ، 130/17 .

فبثثت النوال، وأعطيت الأفضال، حتى إذا[1] قربت من لقائك، ودنوت من تلقائك ،اتخذت الأبواب والبّواب والحجَاب والحُجاب ليصدوا عني القاصد، ويردوا عني الوافد، فأعمر قبرك كما عمرت قصرك، وانتهز الفرصة مادام الدهر يقبل أمرك، ولا تعتذر فما ثَمَّ من يقبل عذرك، وهذا[18أ] ملك الهند وهو عابد صنمٍ ذهب سمعه فدخل عليه أهل مملكته يُعزّونه في سمعه، فقال : ما حزني لَذهاب هذه الجارحة من بدني ولكن لصَوتِ مظلوم كيف لا أسمعهُ فأغيثه ؟! ثم قال: إن كان ذهب سمعي فما ذهب بصري فليؤمر كلّ ذي ظلامة بلبس الاحمر حتى إذا رأيته عرفته فأنصفته ، وهذا أنو شروان قال له رسول [2]الرّوم: لقد أَقَدرْت عدّوك عليك بتسهيل الوصول إليك، فقال: إنما أجلس هذا المجلس لأكشف ظُلاَمةً، وأقضي حاجة، وما قُدّر كائن[3] وأنت يا صدر الاسلام أحق بهذه المأثرة، وأولى بهذه المعْدِلة، وأجرى[4] مَن أعد جواباً لتلك المسألة، فإنه الله الذي [5] تكاد السموات ينفِطرنَ منه في موقف ما فيه إلا خاشع أو خاضع أو مقنع ينخلّع فيه القلب ،ويحكم فيه الرب، ويعظم فيه الكرب، ويشيب الصغير، ويعزل الملك والوزير، ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ[18ب] وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾[6] ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾[7] وقد استجلبتُ لك الدّعاء، وخلدتُ لك الثناء، مع براءتي من التهمة ؛ فليس الي في الأرض ضيعة ولا قرية، ولا بيني وبين احدٍ حُكومَةٌ، ولا بي بحمد الله فقرٌ ولا فاقة، فلما سمع نظام الملك هذه الموعظة بكى بكاءً طويلا، وأمر له بمائة دينار، فأبى أن[8] يأخذها، وقال: أنا في ضيافة أمير المؤمنين، ومَن يكن في ضيافته امير المؤمنين يقبح أن يأخذ عطاءَ غيره، فقال له : فُضّها على الفقراء، فقال: الفقراء على بابك أكثر منهم على بابي ولم يأخذ شيئا[9] .

---

(1) في ابن الجوزي، المنتظم ، 130/17 (اني) .

(2) يضيف ابن الجوزي، المنتظم ، 130/17 (ملك) .

(3) زيادة عن ابن الجوزي، المنتظم ، 130/17 .

(4) في ابن الجوزي، المنتظم ، 130/17 (وأحرى) .

(5) (لا إله إلا هو) زيادة عن ابن الجوزي، المنتظم ، 130/17 .

(6) سورة الفجر، من الآية: 23 .

(7) سورة آل عمران، من الآية: 30 .

(8) في ابن الجوزي، المنتظم ، 130/17 (فلم).

(9) ابن الجوزي، المنتظم ، 17 / 130 –132؛ ابن العماد، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، 6 / 24و 25.

الباب الرابع: في معرفة صُحبة السلطان ومُعاشرته وطاعته والتحذير من الافراط في مخالفته.[19أ]

قال الله تعإلى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[1] وقال ﷺ: ((اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، وَإِنِ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ)) رواه البُخاري[2]، وعن انس عن النبي ﷺ قال: ((اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، وَإِنِ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ)) أخرجاه البخاري ومسلم[3]، وعن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: ((إِنَّهُ سَيَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ))[4] ، قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ما يصنع مَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ[5] مِنَّا؟ قَالَ: ((أَدُّوا الْحَقُوق[6] الَّذِي عَلَيْكُمْ، وَسَلُوا اللهَ الَّذِي لَكُمْ))[7] رواه أحمد في مسنده.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي))[8] رواه البخاري .

اعلم_ أعز الله سلطانك_ أن الله عز وجّل جعل طاعة السلطان[19ب] مقرونة بطاعته وطاعة رسوله، فقال عزّ من قائل: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾، وأمر رسول الله ﷺ بطاعة السلطان، ومَن كان مِن أولي الأمر عادلا كان أو جائراً، وأمر الرعية بالصّبر على ما كان عليه، فطاعة السلطان هي الفروض الواجبة، والحقوق اللازمة ؛ لأن طاعة السلطان يجتمع بها شمل الدين، وتنتظم بها أمور المسلمين، قال بعض الحكماء:

---

(1) سورة النساء، من الآية: 59 .

(2) رواه البخاري، الصحيح ،1 / 140، رقم الحديث (693).

(3) رواه البخاري، الصحيح ،1 / 140، رقم الحديث (693) ؛ مسلم، الصحيح، باب وجوب طاعة الامراء في غير معصيه، 3 / 1468، رقم الحديث (1838)، ولفظه :(وَلَوِ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ يَقُودُكُمْ بِكِتَابِ اللهِ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا(.

(4) كذا في الأصل، وفي مسند أحمد، 146/6، رقم الحديث (3640)، زيادة: وَتَرَوْنَ أَثَرَةً.

(5) في مسند أحمد، 146/6(ذاك).

(6) في مسند أحمد، 146/6(الحق).

(7) الحديث عن عبد الله بن مسعود، رواه أحمد بن حنبل، المسند ، 6 / 146، ، رقم الحديث (3640) .

(8) رواه البخاري، الصحيح، باب قول الله تعإلى ﴿ اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ﴾، 9 /61، رقم الحديث (7137).

(عِصْيَانِ السُّلْطَانِ يهدم أركان الإيمان[1]) ، وقال أنو شروان لموبذ موبذان: ما شيء[2] يعزّ به السلطان؟ قَالَ الطَّاعَة، قَالَ: فَمَا مثل[3] الطَّاعَة قَالَ التودد إلى الْخَاصَّة وَالْعدْل على الْعَامَّة.

فالواجب على الرعية طاعة سلطانهم والمناصحة له لما ورد في الخبر الصحيح فيما رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ: ((إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ)) قيل: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ:[20أ] ((لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلِعَامَّتِهِمْ))[4] انفرد باخراجه مسلم.

وحسبنا ما أوردنا من وجوب طاعة السلطان والمناصحة له، فكيف إذا كان عادلا مِثْلَ مولانا السلطان الملك العالم العادل المجاهد المرابط الملك الصالح شمس الدنيا والدين خلدّ الله تعإلى دولته بكل سعادة تخضع لها أعناق العباد، وأمده بالتوفيق والسداد، إلى يوم الحشر والمعاد.

يجب على كل من كان يصحب السلطان أن يصحبَه بالطاعة والإكرام والاجلال والاعظام وقلة الكلام، وأن لا يبدأه بسلام، بل إذا قدم عليه داخلا أو خارجا يقف بين يديه بعيدا عن مجلسه، فإن أمره بالجلوس امتثل، وإن شاء جلس وإن شاء لم يجلس، وأن لا يطمع منه في قرب إذا قرّبه ، وليعْلم أنه أبعد ما يكون منه إذا كان قريبا، ومن صحب السلطان فلا يفشي له سرا ، ولا يعصي له أمرا ، ولا يدخر عنه نصيحة، وإذا تكلم يصمت بين يديه، ولا يسأله عن أمر[20ب] حتى يكون هو الذي يسأله عنه، ولا يردن له قولا، ولا يقبحن له فعلا ، ولا يوثرن عليه أحداً ، وليكن منه على حذر كما يحذر من الأسد إذا كان بين يديه.

ومن حكم سقراط: إذا قربك السُّلْطَان فَكُن مِنْهُ على حد السنان، وإذا انقلب[5] إِلَيْك فَلَا تأمن انقلابه عَلَيْك ، وروي عن بعض الملوك أنه استصحب حكيما فقال: أصحبك على ثلاث خصال : لا تهتك لي سترا، ولا تشتم لي عرضا، ولا تقبل فيّ قول قائل حتى تشيرني، فقال: لك ذلك فما لي عندك ايها الحكيم ؟ فقال : أيها الملك لا أفشي لك سرا، ولا أعصي لك أمرًا ، ولا أدخرن عنك نصيحة، ولا أوثرنّ عليك أحدا، قال : نِعم الصاحب والمستصحب أنت [6].

---

(1) في الأبشيهي، المستطرف، ص100 (الملة).

(2) يضيف الطرطوشي، سراج الملوك، ص59 (واحد)

(3) في الطرطوشي، سراج الملوك، ص59 (ملاك)

(4) رواه مسلم في صحيحه، باب بيان أن الدين النصيحة، 1 /74، رقم الحديث(55)، ولفظه قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ».

(5) الآبي، منصور بن الحسين الرازي، (ت: 421هـ/1030م)، نثر الدر في المحاضرات، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، (دار الكتب العلمية ، بيروت، 2004م)، 4 / 172 ؛ النويري، نهاية الأرب،6 / 15(وَإِن استرسل).

(6) الطرطوشي، سراج الملوك، ص 120؛ الأبشيهي، المستطرف، ص101 .

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه: قَالَ لِي أَبِي: أَرَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يستحليك ويقدمك ويستشيرك[1]، وإني أوصيك خلال ثلاث: لَا تُفْشِيَنَّ لَهُ سِرًّا ، ولا تحدث[2] عليه كذبا، وَلَا تَغْتَابَنَّ عِنْدَهُ أَحَدًا ، قال الشعبيُّ: قلت لابن عباس[21أ] : كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ، قَالَ : إي والله، ومن عشرة آلف.

وقال بعضهم: (اذا خدمت ملكا من الملوك فلا تطعه في معصية خالقك، فإن إحسانه إليك فوق إحسان الملك، وإيقاعه بك أغلظ من إيقاعه) [3]

وقال بعض الحكماء: (إذا زادك السلطان تانيسًا فزده اجلالا وتعظيما[4]، وإذا جعلك أخا فاجعله أبا، وإذا زادك قربا[5] فزده تواضعا وخضوعا [6]كفعل العبد مع سيده) ، وقال حكيم: (اصْحَبُ السُّلْطَانَ بِالْحَذَرِ، وَالصَّدِيقَ بِالتَّوَاضُعِ، وَالْعَدُوَّ بِالْجَهْدِ[7] ، وَالْعَامَةَ بِالْبِشْرِ)[8] ، وقال حكيم: (صاحب السلطان كراكب الأسد، يخافه الناس وهو لمركبه أخوف)[9] ، وقال بعضهم لحكيم: (ليس لي عن صحبة السلطان غنى وإن طاعته لي لازمة ،وامُرته علي حاكمة، فبمَ تامرني؟ قال: (عليك بطاعته في خلوته وجلوته، والإحسان إلى حاشيته، والشفقة على رعيته، والإذعان لدعوته، واطعه[21ب] في طاعة الله، واعصه في معصية الله، فان فعلت ذلك ؛ خلصت من بليته)[10]

(1) يضيف الطرطوشي ، سراج الملوك ، ص120؛ ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية، 1/ 354 (يستخليك ويستشيرك ويقدمك على الأكابر من أصحاب محمد ﷺ).
(2) في الطرطوشي ، سراج الملوك ، ص120(تجرين) ؛ ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية، 354/1 (يجرّبنّ).
(3) الطرطوشي، سراج الملوك، ص 121.
(4) زيادة عن نص الطرطوشي، سراج الملوك، ص120.
(5) في الطرطوشي، سراج الملوك، ص120(احسانا).
(6) زيادة عن نص الطرطوشي، سراج الملوك، ص120.
(7) في ابن حمدون، التذكرة الحمدونية،1 / 383 (بالتحرز).
(8) الدينوري، أحمد بن مروان بن محمد القاضي المالكي (ت: ٣٣٣ هـ/944م) ،المجالسة وجواهر العلم ، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، (دار ابن حزم ، بيروت ، ١٩٩٨ م)، 55/5 ؛ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية،1 / 383.
(9) الطرطوشي، سراج الملوك، ص 120.
(10) لم أقف عليه.

وفي حكم الهند: صُحبه السلطان على ما فيها من العزّ والثروة عظيمة الخطر، إنما تشبه الجبل[1] الوعر، فيها الثمار الطيبةُ[2]، والسباع العادية، والثعابين المهلكة، والارتقاء إليه صعب[3] شديد، والمقام فيه أشد).

وقال حكيم من حكماء العرب وقد استشاره بعض الناس في صحبة السلطان فقال: (إن ابتليت بصحبته فكن منه حذرا، وجالسه بالسكينة، واخفض من صوتك في حضرته، وإياك والكلام بين يديه، والغيبة لأهل خاصته، والقدح في بطانته، وعليك بكتمان سره فلا تجره في غير مفاصلك، وامض فيما أمرك وإن كان فيه ضرر نفسك، ولا تدخل عليه في غير وقت دخول ولا من غير أذن، وإياك والمزاح والانخلاع بين يديه إلا أن يكون وقت سرور فإن ذلك يستجلب لك مقته)[4] .

وقال بعضهم[22أ]: (من طلب خدمة الملوك بغير أدب ؛ فقد عرض نفسه للعطب) [5]، وقال حكيم: (إِذا جَلَست على مَوَائِد الْمُلُوك فَصم عَن الْكَلَام وَلَا تشر إِلى الطَّعَام، وَإِذا حَدثَ الْملك فاستمع إِلَيْهِ وَأَقْبل بِوَجْهِك عَلَيْهِ وَلَا تعرض عَن قَوْله وَلَا تعارضه بِمثلِهِ ،[6] وإياك والقدح في الملوك، وإن مضى زمانهم، وانقضى سلطانهم، فإن ذلك مما يضع من قدرك، وينطق بعذرك، ويشهد بلؤم سجيتك، ويدل على قلة رعايتك ، لأن من أنكر حق الماضي، كان الحق الباقي منكرا، وإِذا ارسلك السلطان فِي رِسَالَة فَلَا تزد فِي رسَالَته ، وَلَا تزل عَن نصيحته، وَلَا تؤثر على الْحق، وَلَا تعدل عَن الصدْق، وَلَا يحملنك تَقْصِير الْمُرْسل إِلَيْهِ أن تقل عنه ما لم يقل، أو نسب إليه مالا يفعل ؛ لأنك لَا تَخْلُو فِي ذَلِك من فِرْيَة تقطع لسانك، او خيانة لسلطانك، ولا تغتابن أحداً في مجلس الملك وان كفرتَ ذنوبه وقلت عيوبه، لان ذلك حتما[22ب] يزري بك ويضع منك؛ لأنك لا تخلو في ذلك من ارتياب له، وافتراءً عليه، والأول لؤم، والثاني ذمٌ، اعص نفسك في طاعة سلطانك، واحفظ نفسك من عثرة لسانك، واجعل لكل جارحة من جوارحك زماماً من العقل والنهّي، ولجاما من الورع والتقى، إذا نادمت الملوك ؛ فتوخ جميل الاحترام، وتوق سبيل الاقحام ولاتُبدي في المقال، ولاتبُسط في السؤال،

---

(1) في الطرطوشي، سراج الملوك، ص 119 (بالجبل).

(2) في الأصل (الطبية) والتصحيح من الطرطوشي، سراج الملوك، ص 119 .

(3) زيادة النص عن الطرطوشي، سراج الملوك، ص 119 .

(4) لم أقف عليه.

(5) لم أقف عليه .

(6) الشافعي، أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن القَلْعي (ت: 630هـ/1232م)، تهذيب الرياسة وترتيب السياسة، تحقيق: إبراهيم يوسف مصطفى عجو(مكتبة المنار – الأردن الزرقاء، د.ت)، 153/1.

ولا يحملنك انس المَلِكِ بك ومهازلته على ابتدائه بالهزل، ومفاتحته بالقول، فإن همم الملوك تبدلهم في كل ساعة، وتغير أفعالهم إلا أن تبدلهم يدق عن الظنون، ويخفي عن العيون، فلا يحيط به علم ولا يسبق إليه وهم، فإذا جالستهم فالزم الصمت، واخفض الصوت، واستعمل الوقار، واحفظ الأسرار) [1] .

قال أفلاطون: (ينبغي للعاقل أن يكون مع سلطانه كراكب البحر، إن سلم من الغرق، لم يسلم من الفرق)[2] .

قال الإسكندر لصاحب حرسه:(أنت مستودع روحي، فاحفظ هذه المنزلة يدوم لك[3] ولعقبك، وقال لحاجبه: أنت[4] مالك وجهي فانف قذاه أبصر لك ، وقال[23أ] لطباخه: أنت مسلّط على مروءتي فاجتهد احمدك ، وقال لكاتبه : أنت متصرّف[5] عقلي فاحفظني بك، وقال لنديمه : أنت[6] روضة أنسي فاحذر الهيج والذبول[7] تدم نزهي فيك واستراحتي إليك).

وقِيل: رُؤيَ أبو يوسف القاضي[8] على باب الرشيد والشمس تنقله من ظل إلى ظل، فقيل له: أمثلك مع علمك وفضلك يقف هذا الموقف؟! فانشد[9]:

أُهِــينُ لَهُــمْ نَفْسِــي لأكرمَهــا بِهــم ولا تُكْــرَمَ الــنَّفْسُ الَّتِــي لَا تُهِينُهَــا

لما حارب الإسكندر دارا ابن دارا تقرب إليه قائدان من قواد دارا بقتله على شرطٍ شرط[10] لهما وبذلٍ، فلما قتلاه وفّى لهما بالشرط والبذل ثم قتلهما، وقال: (لم تكونا شرطتما أنفسكما، وليس لقتلة الملوك أن يستبقوا إلّا بذمة لا تخفر [11] .

---

(1) لم أقف عليه.
(2) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 1 / 340 .
(3) في ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 1/ 348 (لنفسك).
(4) في ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 1/ 348 (انك).
(5) في ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 1/ 348 (مصرف).
(6) في ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 1/ 348 (انك).
(7) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 1 / 348 (القبيح والدخول) .
(8) هو الإمام المجتهد العلامة المحدث أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي البغدادي، صاحب الإمام أبي حنيفة وتلميذه، ولد في الكوفة سنة 113هـ/731م، وتوفي سنة182هـ/798م، يُنظر ترجمته: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 245/14؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 469/7 و470.
(9) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 1 /354 .
(10) زيادة عن نص ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 1 / 406.
(11) ومعنى (لا تُخفر) أي: لا عهد لها ولا حياء فيها ، يُنظر: الازدي، جمهرة اللغة، 1/ 589 .

قيل دعا النُّعْمَان بن الْمُنْذر [1] بحلة وَعِنْده وُفُود الْعَرَب من كل حي[2]، قال : (احضروا غَدا فإنى ملبس هَذِه الْحلَّة أكْرمكُم فَحَضَرَ الْقَوْم [23ب] جميعا إِلَّا أَوْسًا فَقيل لَهُ لم تتخلف فَقَالَ إِن كَانَ المُرَاد غيري فأجمل الْأَشْيَاء بى أَلا أكون حَاضرا وَإِن كنت المُرَاد فسأطلب ويعرفُ مكاني[3]، فَلَمَّا جلس النُّعْمَان لم يرَ أَوْسًا ، فقال : اذهبوا إلى أوس فقولوا احضر آمنًا [4]، فحضر فأُلبس الحلة فحسده الناس[5] .

(1) هو النعمان بن المنذر بن الحارث الغساني، أمير بادية الشام قبيل الإسلام، نشأ في كنف أبيه في بيت الإمارة ، توفي سنة 595م، يُنظر في ترجمته: الزركلي، الأعلام، 8 / 43 .
(2) يضيف الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، 11/1 (وَفِيهِمْ أَوْس) .
(3) (يعرف مكاني) زيادة عن نص الثعالبي، ثمار القلوب ، 11/1 ؛ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية،2/ 64.
(4) واضاف الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، 11/1 ؛ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية،2/ 64 (مِمَّا خفت).
(5) في الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، ص11 ؛ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية،2/ (قوم من أَهله).

الفصل الثاني

(في وجيزةٍ مُختصرة من كلام الأنبياء والحكماء، ومنافعِ تمت الحاجة إليها من قوانين الأطباء)

الفصل الثاني

(في وجيزةٍ مُختصرة من كلام الأنبياء والحكماء، ومنافع تمت الحاجة إليها من قوانين الأطباء)

ويشتملُ على بابين:

البابُ الأول: في فِقْرٍ من كلام الأنبياء ومحاسن ماروِيَ من وصايا الحكماء والعلماء

قال رسول الله ﷺ :((جُبِلَتِ القُلُوبُ على حُبِّ مَنْ أحسَنَ إليها، و بُغْضِ مَنْ أساءَ إليها))[1] ، وقال ﷺ:[24أ] ((مَنْ عَامَلَ النَّاسَ فَلَمْ يَظْلِمَهُمْ وَحَدَّثَهُمْ فَلَمْ يَكْذُبَهُمْ وَوَعَدَهُمْ فَلَمْ يُخْلِفْهُمْ، فَهُوَ مِمَّنْ كَمُلَتْ مُرُوءَتُهُ، وَظَهَرَتْ عَدَالَتُهُ، وَوَجَبَتْ أُخُوَّتُهُ))[2] ، وقال ﷺ: ((جَالِسُوا الْكُبَرَاءَ وَسَايَرُوا الْعُلَمَاءَ وَصَادَقُوا الْحُكَمَاءَ))[3] ، وقال ﷺ: ((من اتاه الله مالا وجمالا وسلطانا فسمح بماله وعف في جماله وعدل في سلطانه كتب من الأبرار))[4] ، وقال عليه السلام : ((لا خير في القول إلا مع الفعل، ولا في المنظر إلا مع المخبر، ولا في المال إلا مع الجود، ولا

---

(1) رواه ابن الأعرابي، أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي (ت: 340هـ/951م)، معجم ابن الأعرابي ، تحقيق وتخريج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، (دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية ، 1997م) ، 1 / 121؛ أبو نعيم، حلية الأولياء ، 4 / 121؛ الألباني ، السلسلة الضعيفة، 2 / 65، رقم الحديث (600)، وقال عنه : "موضوع ".

(2) أخرجه ؛ الأصبهاني، أخبار أصبهان، تحقيق: سيد كسروي حسن، (دار الكتب العلمية ، بيروت، 1990م)، 2 / 271؛ القضاعي، محمد بن سلامة بن جعفر (ت: 454هـ/1062م)، مسند الشهاب، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط2، 1986م)، 1/ 322 ؛ الألباني ، السلسلة الضعيفة 7 / 215 ، رقم الحديث (3228) ، وقال عنه : "موضوع ".

(3) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه 5/ 234، رقم الحديث (25589)، بلفظ: جَالِسُوا الْكُبَرَاءَ، وَخَالِطُوا الْحُكَمَاءَ، وَسَائِلُوا الْعُلَمَاءَ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2، 1994م)، 125/22، رقم الحديث(324)؛ الألباني، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، (أشرف على طبعه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، د.م، د.ت)، ص 389، رقم الحديث (2623)، وقال عنه: "ضعيف جدا " .

(4) لم أقف عليه في كتب الحديث، وهو من كلام بهلول المجنون. يُنظر: ابن كثير، طبقات الشافعيين، تحقيق: أحمد عمر هاشم، محمد زينهم محمد عزب، (مكتبة الثقافة الدينية، د.م، 1993 م)، 1 / 292 .

في الوعد[1] إلا مع الوفاء، ولا في العفة[2] إلا مع الورع[3]، ولا في الوطن[4] إلا مع الأمن والسرور)).

وقال لقمان لابنه: (ثَلَاثَةٌ لَا يُعْرَفُونَ إِلَّا فِي ثَلَاثَةِ[5] مَوَاطِنَ: لَا يُعْرَفُ الْحَلِيمُ إِلَّا عِنْدَ الْغَضَبِ، وَلَا الشُّجَاعُ إِلَّا فِي الْحَرْبِ إِذَا لَقِيَ الْأَقْرَانَ ، ولا حال أخيك[6] إِلَّا عِنْدَ حَاجَتِكَ إِلَيْهِ) ، وقال أمير المؤمنين علي عليه السّلام: (طلبت الرفِعة فوجدتها في التواضع، وطلبت الرئاسة فوجدتها في التقوي، وطلبت المروءة فوجدتها في[24ب] الصدق، وطلبت النصرة فوجدتها في الصّبر، وطلبت العبادةَ فوجدتها في الورع، وطلبتُ الغنا فوجدته في القناعة، وطلبت الشكر فوجدته في الرضا، وطلبت الراحة فوجدتها في ترك الحسد، وطلبت ترك الغيبة فوجدتها في الخلوة، وطلبت المال فوجدته في الزهد، وطلبت الصاحب فوجدته في العمل الصالح، وطلبت العافية فوجدتها في الصمت، وطلبت الأنس فوجدته في تلاوة القرآن، وطلبت البرْ فوجدته في السخاء)[7] ، وقال أبو بكر رضي الله عنه: صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السَّوْءِ)[8] ، وقال الحارث ابن اسيد المحاسبي: (الظالم نادم وإن مدحه الناس، والمظلوم سالم وإن ذمه الناس، والقانع غني وإن جاع، والحريص فقير وإن ملك)[9]، وقيل : خير الدنيا والأخرة التقوي[10]، وشر الدنيا والأخرة الفقر والفجور ، وقيل : إذا أقبلت الدنيا على أحد أعارته محاسن غيره، وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه[11] . [25أ]

---

(1) في ابن حمدون، التذكرة الحمدونية،1/ 262 (الصديق).

(2) في ابن حمدون، التذكرة الحمدونية،1/ 262 (الفقه).

(3) يضيف ابن حمدون، التذكرة الحمدونية،1/ 262 (ولا في الصدقة إلّا مع حسن النية).

(4) في ابن حمدون، التذكرة الحمدونية،1/ 262 (الحياة إلّا مع الصحة).

(5) في الأصل (ثلاث) والتصحيح من ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية،1/ 24 وحسب سياق اللغة.

(6) في ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية،1/ 24 (أخوك).

(7) لم أقف عليه .

(8) الطبراني، المعجم الأوسط ، 289/1؛ القضاعي، مسند الشهاب، 94/1؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، 172/17، و قال عنه الألباني، السلسة الضعيفة، 7 / 257، رقم الحديث (3261) ، (منكر (

(9) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 1 / 245 .

(10) يضيف ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 1 / 245 (والغنى).

(11) الجاحظ: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، (ت: 255هـ/868م)، المحاسن والأضداد،(دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2002م)، ص164؛ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 1 / 251 .

وقيل: أحق النّاس بالهوان المحدّث لمن لا يسمع منه، والداخل بين اثنين في حديث لم يدخلاه فيه، والّاتي[1] دعوه من لم يدعه [2]إليها، والطالب المعونة من عدّوهِ، والمتعمق في أقواله[3].

وقال حكيم في اليونانيّين : (السعادات كلها في سبعة أشياء: حُسن الصّورة، وصحة الجسد[4]، وطول العمر، وكثرة العلم، وسعة اليد، وطيب الذكر، والتمكن من الصديق والعدو) ، وقال بعض الحكماء: (ما سُود من كان فيه واحدة من خمس: الكذب، والسخف، والكبر، وغيبة الناس، وطلب عيوبهم)[5]، وقال بعض الحكماء: (لذات الدنيا معدودة: منها لذة ساعة، ولذة يوم، ولذة ثلاث، ولذة شهر، ولذة سنة، ولذة الدهر، فأما لذة ساعة فالجماع، وأما لذة يوم فمجلس الشراب، وأما لذة ثلاث فلينُ البدنِ بالاستحِمام[6]، وأما لذة شهر فالفرج من الغّم[7]، وأما لذة سنة بالفرح بالمولود الذّكر، وأما لذةّ الدهر فلقاء الإخوان مع الجِدِة)، وقال[25ب]ابن عباس[8]: اجتمع أربعة ملوك: ملك فارس، وملك الروم، وملك الهند، وملك الصّين، فتكلموا بأربع كلمات كأنّما رُمي بها عن قوس واحدة، فقال أحدهم : أنا على ردّ[9] ما لم أقل اقدر منّي على ردّ ما قلت، وقال الآخر: الكلمة إذا قلتها ملكتني وإذا لم أقلها ملكتها، وقال الآخر: لم أندم على ما لم أقل وقد اندم على ما قلت، وقال الآخر: عجبت لمن يتكلم بالكلمة إن رفعت عليه ضرّته وإن لم ترفع عليه لم تنفعه).

---

(1) في أبي المعالي، التذكرة الحمدونية، 1 / 257(المتورد) .
(2) في أبي المعالي، التذكرة الحمدونية، 1 / 257(من لم يدع) .
(3) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 1 / 257.
(4) في ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 1 / 259 (الجسم).
(5) لم أقف عليه.
(6) في ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 1 / 288 (بعد الاستحمام).
(7) في ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 1 / 288 (فالفرح بالعرس).
(8) في ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 1/ 364 (أبو بكر بن عياش).
(9) في ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 1/ 365 (قول).

وقال الجاحظ[1] : ثلاث كلمات لأمير المؤمنين علي عليه السلام هنّ خير من الدنيا وما فيها وهي قوله: احتج إلى من شئت تكن[2] أسيره، واستغن عمن شئت تكن[3] نضيره، وتفضل على من شئت تكن[4] أميره .

وقال المهلب[5]: (عجبتُ لمن يَشْتَرِي العبيد بماله ولا يستعبد[6] الْأَحْرَار بمعْرُوفه[7]) ، وقال بعض العلماء: (لَا زَوَال للنعمة مَعَ الشُّكْر وَلَا بَقَاء لَهَا مَعَ الْكفْر)[8] ، وقال آخر: (أَفْضَلُ مَا أُعْطِيَ الْعَبْدُ فِي[26أ] الدُّنْيَا الْحِكْمَةَ، وَفِي الآخِرَةِ الرَّحْمَةَ) [9] ، وقال بعضهم: (أربعة تحتاج إلى أربعة: الحْسبُ إلى الأدب، والسرور إلى الأمن، والقرابةُ إلى المودة، والعقل إلى التجربة)[10] ،وقال آخر : (اربعة يقبحن من أربع: البُخل من[11] الأغنياء، والفحشُ من[12] النساء، والغضبُ مِن[13] العلماء، والكذب من[14] القُضاة) .

---

(1) هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري المعتزلي، كبير أئمة الأدب، أخذ عن النظام ، له الكثير من التصانيف منها : الحيوان ، والبخلاء، والبيان والتبيين، توفي في البصرة سنة : 255هـ/868م ، يُنظر ترجمته: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 470/3؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 9 / 413؛ الزركلي، الأعلام، 74/5.

(2) الجاحظ، الآمل والمأمول، تحقيق: رمضان ششن، (دار انهار للنشر والتوزيع الالكتروني ،د.م ، 1972م)، ص6 (فأنت).

(3) في الجاحظ ، الآمل والمأمول، ص6 (فأنت).

(4) في الجاحظ ، الآمل والمأمول، ص6 (فأنت).

(5) هو أبو سعيد ظالم بن سراق الأزدي، أمير، بطاش، جواد، نشأ في البصرة، وولي الإمارة فيها، وانتدب لقتال الأزارقة فحاربهم تسع عشرة سنة فتم له الظفر بهم ، ثم تولى خراسان ومات فيها سنة: 79 هـ/698م، يُنظر ترجمته، ابن خلكان، وفيات الأعيان،350/5؛ الزركلي، الأعلام ، 7 / 315.

(6) في ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 1 / 269 (يشتري).

(7) في ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 1 / 269 (بنواله).

(8) أبو النجيب، المنهج المسلوك، 1/ 330.

(9) الدينوري،المجالسة وجواهر العلم،6/ 304 ؛ الزمخشري، ربيع الأبرار، 4 / 42.

(10) الثعالبي، التمثيل والمحاضرة، ص 471، وقد نسبه الزمخشري في ربيع الأبرار، 3 / 457؛ ابن حمدون في التذكرة الحمدونية، 271/3 ، لأردشير بن بابك .

(11) في الثعالبي، التمثيل والمحاضرة، ص 472(في).

(12) في الثعالبي، التمثيل والمحاضرة، ص 472(في).

(13) في الثعالبي، التمثيل والمحاضرة، ص 472(في).

(14) في الثعالبي، التمثيل والمحاضرة، ص 472(في).

واجتمع جماعة من الحكماء، فقال بعضهم: (أربع لا يشبعون من أربع: قلب من فكر، وأذن من خَبر، عَيْنٌ مِنْ نَظَرٍ وأرْضٌ مِنْ مَطَرٍ[1] ، فقال الثاني: أربع لا يشبعون من أربع: تقي من ذكرى، وكريم من حُسنىَ، وجزوع من سلوى، وذكَرُ من أنثى، فقال الثالث: أربع لا يشبعون من أربع: قلب من نصيح، وأذن من فصيح، وعين من مليح، وأنف من طيب ريح، وقال الرابع: أربع لا يشبعون من أربع: عالم من لبيب، وعاقل من أديب، وواصل من نسيب، ووامق[2] من حبيب، وقال الخامس[26ب] اربع لا يشبعون من أربع: جواد من عطاء، وشجاع من لقاء، وتقي من دعاء، ومحسن من ثناء)[3].

وقال بعض الحكماء: (أربع من علامات الإيمان : حُسنُ العفاف، والرضى بالكفاف، وحفظ اللسان، واعتقاد الإحسان[4]، وأربعةُ من علامات النفاق: قلة الديانة، وكثرة الخيانة، وغش الصديق، ونقض المواثيق، وأربعة تتولد من أربعة: الشر من الممازحة، والبغض من المواجهة، والوحشة من الخلاف، والشره من الاستخفاف، وأربعة تُعرف بأربعة: الكتاب بكتابته، والعالم بجوابه، والحكيم بفَعاله، والحليم باحتماله، وأربعة تدل على الادبار: سوء التدبير، وقبح التبذير، وقلة الاعتبار، وكثره الاغترار، وأربعة تدل على الجهل: صحبة الجهول، وكثرة الفضول، وطاعة الهوي، ومشاورة الحمقى)[5].

وقال بعض الحكماء: (من ظنّ[27أ] بك حسنا فكن لظَّنه مُصدقا، ومن ظن بك قبحا فاصلح نفسك لتكذب ظّنه، اعدل على الضعفاء كما تحبُّ ان يعَدلِ عليك الاقوياء، اتق ملابسة ذي الوجهين، فان أحد وجهيه لك والآخر مائل عنك)[6] ، وقال بعضهم العلم: (ذخر مطلوب، وأنيس مصحوب) [7] ، وقال سقراط الحكيم: (للنفس الناطقة أربعة أحوال: حياة، وموت، وصحة، وسقم، فحياتها العلم، وموتها الجهل، وصحتها أن تعرف بآرائها وتتقرب إليه

---

(1) الجاحظ، البيان والتبيين، (دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2002م)، 1 / 221 بلفظ "أربع لا يشبعن من أربعة: أنثى من ذكر، وعين من نظر، وأرض من مطر، وأذن من خبر" ؛ الدينوري، عيون الأخبار، 4 / 87.

(2) ومقَتُ فلانًا أي: أحببته، والوامقُ :المحبُّ، يُنظر: الفراهيدي، العين، 5 / 233 .

(3) لم أقف عليه.

(4) اليوسي، الحسن بن مسعود بن محمد نور الدين (ت: 1102هـ/1690م)، المحاضرات في اللغة والأدب، تحقيق: محمد حجي، وأحمد الشرقاوي إقبال(دار العرب الاسلامية، بيروت، ط2، 2006م)، ص109

(5) لم أقف عليه .

(6) لم أقف عليه .

(7) لم أقف عليه .

بالأفعال المرضية، وسقمها أن تنكره وتتباعد عنه بالفجور) [1] ، وقال: (العادل الذي يدبر لغيره ما يُدبر لنفسه) [2] ، وقال: (قطع العلائق، وهجر الخلائق، يوصل بالخالق) [3] ، وقال رجل لِعَبْدِ اللهِ بْنِ الأَهْتَمِ: (ما لذه العيش[4]؟ قَالَ: رَفْعُ الأَوْلِيَاءِ، ووضع[5] الأَعْدَاءِ، وَطُولُ الْبَقَاءِ مَعَ الْقُدْرَةِ والنّمو[6] .

وقال: الأحنف بن قيس[7] (لا تحمُد العجلة إلا في أربعة مواضع:[27ب] تزويج الحُرمةِ إذا وُجد لها كُفوا، ودْفُن الميت، وركوب الأهوال، وصنع المعروف) [8] ، وكان يقال: (أربعة لا تعرف في أربعة : السخاء في الروم، والوفاء في الترك، والشجاعة في النبط ،والغمّ في الزنج) [9] ، وقال الرشيد للأصمعي : انشدني أبياتا تجمع مكارم الأخلاق والأدب، فقال[10]:

وَلَا تعجــلْ علــى أحــدٍ بظُلْــمٍ   فَــإِنَّ الظُّلْــمَ مرتَعُــهُ وخِــيمُ

وَلَا تفحــش وقــد[11] مُلِّئــتَ غَيظًــا   علــى أحــدٍ فــإن الْفُحْــش لــؤمُ

وَلَا تقطــعْ رجــاءكَ[12] عِنْــد ذَنْــبٍ   فــإنّ الــذَّنبَ يغفــرُه الْكَــرِيمُ

ولا تجــزعْ لريــبِ الــدَّهرِ واصْــبرْ   فــإنّ الصَّــبرَ فــي العُقبــى ســليمُ

فَمَــا جــزعٌ بمغــنٍ عَنْــك شَــيْئًا   وَلَا مَــا فَــاتَ تُرجعــهُ الهمــومُ

---

(1) لم أقف عليه .
(2) لم أقف عليه .
(3) لم أقف عليه .
(4) في الجاحظ، البيان والتبيين، 2 / 175 ؛ الدينوري، عيون الأخبار، 368/1 (ما السّرور).
(5) في الجاحظ، البيان والتبيين، 2 / 175 ؛ الدينوري، عيون الأخبار، 368/1 (وحطّ).
(6) في الجاحظ، البيان والتبيين، 2 / 175 ؛ الدينوري، عيون الأخبار، 368/1 . (النماء).
(7) هو أبو بحر الضحاك بن قيس بن معاوية، العالم النبيل، يضرب به المثل في الحلم والسؤدد، كان سيد بني تميم واسلم في حياة النبي ﷺ ووفد على عمر ﷺ، توفي سنة: 71هـ/690م، تُنظر ترجمته في : ابن خلكان، وفيات الأعيان،2 / 499، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 5 / 39، الزركلي، الأعلام ، 1 / 276 .
(8) مجد الملك، جعفر بن شمس الخلافة (ت: 622هـ/1225)، الاداب النافعة، تصحيحه وضبط ألفاظه: محمد امين الخانجي(مكتبة الخانجي، شارع عبدالعزيز، مصر، 1930م)، ص13 ؛ النويري، نهاية الأرب، 1/ 294.
(9) مجد الملك، الآداب النافعة، ص13 .
(10) تنسب الابيات للْقرشي مُحَمَّد بن عِيسَى بن طَلْحَة التَّيْمِيّ .ينظر ترجمته: الصفدي، الوافي بالوفيات،4/ 208؛ معجم الشعراء، ص347.
(11) في: أبو حيان في البصائر والذخائر، 203/9 (وإن) .
(12) في: أبو حيان في البصائر والذخائر، 203/9 (أخاك) .

وقال عُويف اليماني[1]: (خمسة أشياء تُقبح من خمسة: الحرص من الفقراء[2]، والحدة من الأمراء، والبخل من ذوي المال[3]، والفحش من ذوي الأحساب، والقوة[4] من ذوي الانساب) ، قيل[28أ] لعرابة الأوسي[5]: بأي شيء سدت قومك؟ قال بأربع :انخدع لهم في مالي، واذلُ لهم في عرضي، ولا أحتقر صغيرهم، ولا أحسد رفيعهم[6]، ويقال: من أيقن بالرزق الذي قدر له لم يكن ليفوته تعجل الراحةَ من الاهتمام، ومن علم أن ما أخطاه لم يكن ليصيبه استراح من التحرز من المصائب، ومن علم أن مولاه خير له من العباد فقصد قصده، كفاه ما أهمّه وجمع شمله[7]

وقال غيره: (ثلاثة خصال ما اجتمعت في حُرّ قط: مباهاة[8] الرِّجَال، والغيبة للنَّاس ، والملالةُ[9] للإخوان[10]).

ومن كلام المقتدي بأمر الله[11] : وَعْدُ الكُرَمَاء أَلْزَمُ مِنْ دُيُون الغُرَمَاء، الأَلْسُنُ الفصيحَة أَنفعُ في الأمور مِنَ الوُجُوه الصَّبِيْحَة، وَالضَّمَائِر الصَّحيحَة أَبلغُ مِنَ الأَلْسُن الفصيحَة ، والإقدامُ أفضل من الإحجام، وتقوى الله خير ما ادخّر للمعاد، والحياء أفضل ما حُلىّ به العِباد، حَقُّ الرَّعِيَّة لَازمٌ لِلرّعَاة ، وقبيح بِالوُلَاة الإقبالُ[28ب] عَلَى السُّعَاة[12]، العدل يُغني عن جمع

---

(1) هو عوف بن ماوية بن عتيبة بن حصن بن حذيفة الكوفي، شاعر مقل ، كان من أشراف قومه في الكوفة، توفي سنة 100هـ/718م يُنظر ترجمته : ابن عساكر، تاريخ دمشق، 90/47؛ الزركلي، الأعلام ، 5 / 97 .

(2) في القيرواني، عبد الكريم النهشلي(ت:405هـ/1013م)، الممتع في صنعة الشعر، تحقيق: محمد زغلول سلام، (منشأة المعارف، الإسكندرية ،د.ت)،ص347 (القراء)

(3) في القيرواني، الممتع في صنعة الشعر، ص347 (الأغنياء).

(4) في القيرواني، الممتع في صنعة الشعر، ص347 (والقسوة).

(5) هو عرابة بن أوس بن قيظي الأوسي الحارثي الأنصاري، كان من سادات قومه ، كريما جوادا، وكان أبوه من كبار المنافقين، توفي سنة 60هـ/679م ، يُنظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، 19 / 355 ؛ الزركلي، الأعلام ، 4 / 222 .

(6) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية،2/ 26.

(7) ينظر: الأبشيهي ، المستطرف، ص7 (باختلاف الالفاظ).

(8) في ابن حمدون، التذكرة الحمدونية ،2/ 180 (مباهتة).

(9) الملل هو أن تملَّ الشيء وتُعرض عنه، والملالة مصدرها، يُنظر : الفراهيدي، العين، 8 / 324 .

(10) في ابن حمدون، التذكرة الحمدونية ،2/ 180 (لأهل المودة).

(11) هو أبو القاسم عبيد الله بن ذخيرة الدين محمد ابن القائم بأمر الله ، وهو الخليفة السابع والعشرون من الخلفاء العباسيين ، بويع له بعد وفاة جده القائم بأمر الله سنة 467هـ/1074م ، يُنظر ترجمته: النويري، نهاية الأرب،242/23؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،442/13 .

(12) جمع ساعي، وهم ولاة الصدقة العاملون عليها، يُنظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 6 / 2377.

العساكر، ويُمَنعُ مالا يمنعه الحُصُونَ وَالدَّسَاكِرَ [1]، وقال الحسن: (كن من الكريم على حذر إن أهنته، ومن اللئيم إن أكرمته، ومن العاقل إن أخرجته[2]، ومن الأحمق إن مازحته، ومن الفاجر إن عاشرته [3]

وقال شبيب بن شيبة [4] يقال: مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً يَظلم[5] بهاَ إلا كان حقيقا على الله أن يزيلها عنه[6]، وقال بعضهم:(للعادة سلطان على كل شيء، وما استنبط الصوابُ بمثل المشاورة، ولا حُصّنت النعم[7] بمثل المواساة ،ولا اكتسبت البغضاء[8] بمثل الكبر).

وقيل: لَا يَطْمَعَنَّ ذُو الْكِبْرِ فِي الثَّنَاءِ، وَلَا الْخِبُّ فِي كَثْرَةِ الصَّدِيقِ، وَلَا السَّيِّئُ الْأَدَبِ فِي الشَّرَفِ، وَلَا الشَّحِيحُ فِي البر، ولا الحريص في كثرة الإخوان[9] ، وقال الإمام الشافعي ﷺ:(أَشَدُّ الأعمال ثلاثة، الجودُ من قِلَّة، والوَرع في خَلوة، وكَلمة الحَقّ عند من يُرجى ويُخاف)[10] ، ويقال: حسن النية من العبادة، وحسن الجلسة من الرئاسة، وحسن[29أ] الاستماع من العلم، وحسن الجواب من الحلم ،وحسن البشر من العُرف، وحسن الخلق من الكرم، وسوء الخلق من اللّوم، وكثرة الضحك يذهب الهيبة، وكثرة المزاح يذهب الْمُرُوءَة، ومَن لزمَ شَيْئًا عُرف

---

(1) الدساكر جمع دسكرة، وهي بناء يشبه القصر، حوله بيوت، يُنظر: الفراهيدي، العين، 5 / 426. ذكر جزء من كلام المقتدي في الذهبي، سير أعلام النبلاء ، 13 / 444 .

(2) في أبي الفرج المعافى بن زكريا النهرواني (ت: 390هـ/999م)، الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، (دار الكتب العلمية، بيروت، 2005 م)، ص 252، (أحوجته)

(3) الكلام لأبي عمر بن العلاء، يُنظر: أبو الفرج النهرواني، الجليس الصالح، ص252؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، 67/ 116.

(4) هو أبو معمر شبيب بن شيبة بن عبد الله التميمي المنقري البصري، أديب الملوك وجليس الفقراء وأخو المساكين حدّث عن الحسن وعطاء بن أبي رباح وغيرهما، كان له لسان وفصاحة، فيقال له: الخطيب، وكان شريفا من الدهاة، ينادم خلفاء بني أمية، توفي سنة 170 هـ/786م ؛ يُنظر ترجمته: ابن خلكان، وفيات الأعيان،2 / 458؛ الزركلي، الأعلام ، 3 / 156.

(5) في الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، 5/ 278؛ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 3 / 173(فظلم).

(6) زيادة على النص في الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، 5/ 278؛ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 3 / 173؛

(7) في الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار،4/ 189 (النعمة).

(8) في الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار،4/ 189 (البغضة).

(9) في الطرطوشي، سراج الملوك، ص 71 (قلة الذنوب).

(10) مناقب الإمام أحمد، ص456.

بِهِ[1] ، وقال سفيان الثوري : (بَلَغَنَا أَنَّهُ إِذَا كَانَ من أَوَّلُ اللَّيْلِ نَادَى مُنَادٍ: أَلَا لِيَقُمِ الْعَابِدُونَ، قَالَ: فَيَقُومُونَ فَيُصَلُّونَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُنَادِي ذَاكَ أَوْ غَيْرُهُ فِي شطر[2] اللَّيْلِ: أَلَا لِيَقُمِ الْقَانِتُونَ، قَالَ: فَيَقُومُونَ قال فهمُ كَذَلِكَ يُصَلُّونَ إلى السَّحَرِ، : فَإِذَا كَانَ السَّحَرُ نَادَى مُنَادٍ: أَيْنَ الْمُسْتَغْفِرُونَ؟ قَالَ: فَيَسْتَغْفِرُ أُولَئِكَ، وَيَقُومُ الاخَرُونَ[3] فَيُسَبِّحُونَ ، قَالَ: فَإِذَا كَانَ طَلوعُ الْفَجْرُ وَأَسْفَرَ نَادَى مُنَادٍ: أَلَا لِيَقُمِ الْغَافِلُونَ؟ : فَيَقُومُونَ مِنْ فُرُشِهِمْ كَالْمَوتَى نُشِرُوا مِنْ قُبُورِهِمْ (قَالَ سُفْيَانُ: تَرَاهُ كَسْلَانَاً ضَجِرًا قَدْ بَاتَ لَيْلَته جِيفَةٍ عَلَى فِرَاشِهِ وَأَصْبَحَ نَهَارُهُ يُحطبُ[4] عَلَى نَفْسِهِ لَعِبًا وَلَهْوًا،[29ب] فَتَرَى صَاحِبَ اللَّيْلِ مُنْكَسِرَ الطَّرْفِ فَرِحَ الْقَلْبِ[5]

الفاظ مسجوعة وحَكِم مَوْضوعة

ساق إليك رجا النازل حُسن نبأ الراحل، جرح اللسان أبقى من جرح السنان، المرءُ طالب والقضاء غالب ، اطع اللبيب الناصح إذا أتاك بأمر واضح، سبب المؤانسة كرم طبع المبتدئ بالمجالسة[6]، ما أكلته راح وما أطعمته فاح[7]، ارْحم أَخَاك وأحْمَدِ الَّذِي عَافَاك [8]، بِئْسَ الزَّادُ إلى الْمَعَادِ الْعُدْوَانُ عَلَى الْعِبَادِ [9]، المقادير الغالية لا تدرك بالمغالبة، كَأَنَّ مَنْ مَاتَ لَمْ يُوْلَد ، وَكَأَنَّ مَنْ غَابَ لَمْ يَشْهَد [10]، من يكن الطمع همّه لم ينكشف عنه غمه، ليس من العدل سرعة العذل[11].

---

(1) من كلام الأحنف (كثرة الضحك...).الزمخشري ، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار،5/ 113.

(2) الدينوري، المجالسة وجواهر العلم، 263/3 (وسط) .

(3) الدينوري، المجالسة وجواهر العلم، 263/3 (آخرون) .

(4) الدينوري، المجالسة وجواهر العلم، 263/3 (يحتطب) .

(5) المَرْوَزِي، محمد بن نصر بن الحجاج (ت: 294هـ/907) ، مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر، (حديث أكادمي، فيصل اباد، 1988م) ص98؛ الدينوري، المجالسة وجواهر العلم،263/3(باختلاف الالفاظ).

(6) لم اقف عليه.

(7) الثعالبي، الإعجاز والإيجاز،(مكتبة القرآن، القاهرة، د.ت)، ص 67 .

(8) أبو الفرج النهرواني، الجليس الصالح ، ص227 ؛ الجوزي ، صفة الصفوة، تحقيق: أحمد بن علي، (دار الحديث، القاهرة، 2000م)، 2 / 102 .

(9) الدينوري ،المجالسة وجواهر العلم،6/ 51 ؛ الثعالبي، الإعجاز والإيجاز، ص 46 ؛ الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار،3/ 322 ؛ ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية،3/ 177.

(10) الثعالبي، خاص الخاص، تحقيق: حسن الأمين، (دار مكتبة الحياة ، بيروت، د،ت) ، ص 37 .

(11) نسبه ابن سلام في كتابه الأمثال، ص 267 لأكثم بن صيفي .

قطعة أبيات مفردات

تشتمل على معانٍ حكمّيات ويليها البيتان اللذين خليا من كل عيب وشين

أول بيت أودعته من الأشعار والحكم، وأنتخبته من النثر والنظم ما يليق بمخاطبتي لمولانا السلطان المعظم سلطان[30أ] سلاطين العرب والعجم الملك الصالح خلد الله مُلكه:

مَنْ كُنْتَ أنتَ له ذُخرًا وَمُعْتَمدًا ... فَكُلُّ يَومٍ أتى مِن دَهْرِهِ عِيدُ[1]

غيره:

لمْ ألقَ غَيْرَكَ إِلَّا ازددت معرفَةً ... بِأَن مِثْلكَ فِي المَوجُودِ مَعْدُومُ[2]

غيره:

وَلو صَوْرتَ نَفْسَكَ لمْ تَزِدْهَا ... عَلَى مَا فِيكَ مِنْ حُسْنِ الطِّبَاعِ[3]

غيره:

بَيْداَءٌ أنتَ بِهَا ليْسَتْ بمُقْفَرةٍ[4] **... وَبَلدةٌ لسْتَ فِيْهَا مَا بهَا أحَدُ**[5]

غيره:

إذا طَلَبَ المرءُ البَقَاءَ لِنَفسهِ ... سَألتُ إلهي أن يُطيلَ لكَ العُمرَا[6]

---

(1) لم أقف عليه.

(2) البيت لأبي الحسين محمد بن محمد المرادي، يُنظر: الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: مفيد محمد قمحية، (دار الكتب العلمية، بيروت، .1983م)، 4 / 85، ولم أقف على ديوان للشاعر .

(3) البيت لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي، يُنظر: الديوان، (فسر ألفاظه اللغوية ووقف على طبعه: محيي الدين الخياط، طبع بمناظرة والتزام : محمد جمال، طبع مرخصا من نظارة المعارف العمومية الجليلة ، القاهرة، د.ت) ، ص 195.

(4) القفرُ هو الخالي من الأمكنة، يُنظر : الفراهيدي، العين ، 5 / 151 .

(5) البيت لعَلي بن الجَهم . المستعصمي، محمد بن أيدمر (ت: ٧١٠ هـ/1310م)، الدر الفريد وبيت القصيد، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، (دار الكتب العلمية، بيروت ، ٢٠١٥ م) ،5/ 240.

(6) لم أقف على صاحبه .

غيره:

إذا قَنِــــعَ القَريــــبُ فلـــمْ تَنَلـــهُ عَلَـــى قُـــرْبٍ فَـــذاكَ هُـــوَ البَعِيـــدُ[1]

غيره:[30ب]

إذا وَصَـــــفَ النّـــــاسُ أشـــــواقَهُم فــــإنّ اشـــــتِيَاقي لا يُوصَــــفُ[2]

غيره :

أشْــتَهي أن تَشــقَّ قَلبــي لتــدري كَيـفَ وجْـدِي بِكـمْ وكَيْـفَ اشْـتِياقي[3]

غيره:

إنّ يُومًـــا [لا][4] أراكَ فيـــهِ لَيـــومٌ طَلَعــتْ شَمْسُـــهُ بســـعدِ السُـــعُودِ[5]

غيره:

اليَـــومُ مِثـــلَ الحَـــولِ حَتّـــى أرى وجْهــــكَ والسّـــــاعَةُ كَالشّــــهرِ[6]

غيره :

إنّ مَـــا قـــلَّ مِنـــكَ يَكثُـــرُ عِنـــدِي وَقَليـــلٌ ممّـــن تُحـــبُّ كَثِيـــرُ[7]

---

(1) البيت للعباس بن الأحنف، يُنظر: الديوان، شرح وتحقيق: عاتكة الخزرجي (القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية ، 1954م) ، ص 97.

(2) البيت لأبي العلاء المعري، يُنظر: المستعصمي، الدر الفريد ، 3 / 256.

(3) لم أقف على قائل هذا البيت، وفي الراغب الأصفهانى، محاضرات الأدباء ،2/ 73، ذكر بيتا مشابها ونسبه للشاعر محمد بن أمية، ولفظه:

(أشتهي أن يرى فؤادي فيدري*** كيف وجدي بهم وكيف احتراقي)

(4) ساقطة من الأصل، والإضافة من أبو فرج الأصبهاني، علي بن الحسين بن أحمد(ت: 356هـ/966م)، الأغاني ، تحقيق: سمير جابر، (دار الفكر، بيروت، د.ت)، 20 / 315.

(5) البيت لأبي العتاهية، يُنظر: أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، 20 / 315، و البيت ليس في ديوانه .

(6) البيت للعباس بن الأحنف، يُنظر: المرزباني، أبي عبد الله محمد بن عمران بن موسى (ت: 384هـ/994مـ)، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، تحقيق: محمد حسين شمس الدين،(دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م)، ص330؛ الأزدي، الحسن بن رشيق القيرواني(ت: 463 هـ/1070م)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (دار الجيل، د.م، ط5، 1981 م)، 2 / 17، و البيت ليس في الديوان .

(7) البيت لإسحاق بن إبراهيم الموصلي، يُنظر: أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني،5/ 328 ؛ ابو علي القالي، اسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون (ت: 356هـ/966مـ)، الأمالي، عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، (دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1926م)، 1 / 196.

غيره:

اللّهُ يَعْلَـــمُ أَنَّنِـــي لَـــكَ شَـــاكِرٌ وَالحُـــرُّ لِلْفِعْـــلِ الجَمِيْـــل شَـــكُوْرُ[1]

غيره:

كُلمـــا قلـــتُ: أعتَـــقَ الشُـــكرَ رُقـــي صَـــيرتني لـــكَ المكَـــارمُ عَبـــدًا[2]**[31أ]**

[غيره:][3]

ومَـــا نَظَـــرتُ إلـــى نَعْمَـــاءَ ســـابِغةٍ إلّا وجَـــدتُكَ فيهـــا الأصـــلَ والسَـــبَبا[4]

غيره :

ولـــو أنّ لـــي فـــي كُـــلِّ مَنبـــتِ شَـــعرةٍ لســـانًا يَبُـــثُ الشُـــكرَ مِنـــكَ لَقَصَّـــرا[5]

---

(1) البيت من شعر جحظة البرمكي، يُنظر: العسكري ، ديوان المعاني، (دار الجيل، بيروت، د.ت)، 1/ 163؛ المستعصمي، الدر الفريد، 2 / 35 ، ولم أقف على ديوان الشاعر.

(2) البيت للبحتري كذا في : المستعصمي، الدر الفريد، 7 / 469 ؛ وفي ديوانه: 1/ 207 ورد البيت بلفظ : " كلما قلت: اعتقد المدح رقى *** رجعتني له أياديه عبدا " .

(3) في الأصل مسح والإضافة من سياق الكلام.

(4) البيت للشريف الرضي، يُنظر: ديوانه: 1 / 280 .

(5) ورد البيت بلا نسبة في : أبو هلال العسكري، ديوان المعاني، 1 / 127؛ الراغب الأصبهاني، محاضرات الأدباء: 1 / 446 ؛ الزمخشري، ربيع الأبرار، 5 / 278.

ثم نضيف إلى هذا المعنى من منتخب

المقطّعات كالثلاث والبيتين الخاليات من كل عيب وشين لبعض الفضلاء

- **في القناعة :**

لِلهِ حادِثــــةٌ مِـــنْ بَعْـــدِ حَادِثَــــةٍ تَــأتي بِهــا عَــاجِلًا وَالعَبْــدُ مَكْظـومُ

فالعَبْـــدُ ذُو فكْـــرٍ والأمـــرُ ذُو خَطَـــرٍ والــرّبُّ ذُو قَــدَرٍ والــرِزْقُ مَقْسُــومُ[1]

- **غيره : في ذم السؤال:**

وَإِذَا السُّـــؤَالُ مَـــعَ النّـــوَالِ وَزَنْتَـــهُ رَجَـــحَ السُّـــؤَالُ وَخَـــفَّ كُـــلُّ نَـــوَالِ

وَإِذَا ابْتَلَيْـــتَ بِبَـــذْلِ وَجْهِـــكَ سَـــائلًا فَابْذُلْـــــهُ لِلمُتَكَـــــرِّمِ المِفْضَـــــالِ[2]

- **غيره في العجز عن مداراة الحاسد:**

وَكُــلٌّ أدَاويـــهِ عَلـــى حَسَـــبِ دآئـــهِ سِـــوى حَاسِـــدِي فَهـــيَ الّتـــي لَا

وَكيــفَ يُــدَاوي المــرءُ حَاسِــدَ نِعْمَــةٍ إذَا كَـــانَ لا يُرْضِـــيهِ إلّا زَوَلُهـــا[3]

- **غيره في الصبر عند العوارض :**

دَعِ المَقــاديرَ تَجــرِي فِــي أَعِنَّتَهــا[4] ولا تَبيْـــــتَنَّ إلّا خَـــــاليَّ البَـــــالِ

مَـــا بَـــيْنَ رَقْـــدَةِ عَـــيْنٍ وانْتِبَاهَتِهَـــا يُقَلِّــبُ الــدَّهرُ مِــن حَــالٍ إلــى حَــالِ[5]

---

(1) لم أقف على قائلهما .

(2) البيتان لبشار بن برد(ت: 168هـ/784م)، يُنظر : ديوانه، جمعه وشرحه وكمله وعلق عليه الطاهر بن عاشور، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1966م) ، 4 / 146 ،

(3) البيتان للقاضي التنوخي في : ابن عساكر، تاريخ دمشق،57 /91؛ ابن الفوطي، كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الشيباني (ت: 723 هـ/1323مـ)، مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: محمد الكاظم، (مؤسسة الطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران ،1995م) 84/5، ولم أقف على ديوان للشاعر .

(4) أعِنَّة بكسر العين وتشديد النون وفتحها جمعُ عِنانَ وهو اللجام الذي بيد الفارس يُقومُ به رأس الفرس، استعار هذا المعنى الطغرائي لترك الأمور على طبيعتها وسجيتها ، كما يترك الفارسُ حصانه بعِنانه، الفراهيدي، العين، 90/1 .

(5) البيتان للطغرائي، يُنظر، المستعصمي، الدر الفريد، 6 / 214 .

- **غيره في قوة العزيمة:**

إذا هَــمَّ أَلْقَــى عَزْمَـــهُ بَـــيْنَ عَينيَـــهِ وَنَكَّـــبَ عَــنْ ذكـــرِ العَوَاقِـــبِ جَانِبـــا

وَلَـــمْ يَسْتَشِـــر فِـــي أمْـــره غَيْـــرَ نَفْسِـــهِ وَلَـــم يَـــرْضَ إلّا قَـــائِمِ السَّـــيْفِ صَـــاحِبَا[1]

- **غيره في الكرم:**

كَــــــرِيمٌ لَا تُغيّــــــرهُ الليـــــــالي وَلا الأَيّـــــامُ عَـــــنْ خُلُـــــقٍ جَدِيْـــــدِ

يَزْيـــــدُ سَـــــمَاحَةً ويَزِيـــــدُ مَجْـــــدًا وَيُصْـــبِحُ كُـــلَّ يَـــوْمٍ فـــي مَزِيـــدِ[2]

- **غيره في النهي عن الحجاب:**

لَـــيْسَ الحِجَـــابُ يَلِيْـــقُ بِالأَشْـــرَافِ ذلَّ الحِجَـــابُ يُجانـــبُ[3] الإِنْصـــاف

قـــلَّ امـــرءٍ[4] يَـــأْتِي فَيُحْجَـــبُ مَـــرَّةً فَيَعُـــوْدُ ثَانِيَـــةً بِقَلْـــبٍ صَـــافِ[5]

غيره في التفويض لأمر الله تعالى: [32أ]

مَـــا لَا يَكُـــونُ فَـــلَا يَكُـــونُ بِحِيلَـــةٍ أَبَـــدًا وَمَـــا هُـــو كَـــائنٌ سَـــيَكُونُ

سَـــيَكُوْنُ مَـــا هُـــوَ كَـــائِنٌ فـــي وَقْتِـــهِ وَأَخُـــو الجهَالَـــةِ مُتْعَـــبٌ مَحْـــزُوْنُ[6]

- **غيره في كتمان الضُر عن الصديق والعدو :**

لَا تَظهـــــرنّ لِعَـــــاذلٍ[7] أَو عَـــــاذِرٍ حَاليـــــكَ فِـــــي السَّـــــرَّاء وَالضَّـــــرَّاء

فَلرحمـــــــةِ المتــــــوَجعين مَـــــــرارَةٌ فـــي القَلـــبِ مِثْـــلِ شَـــمِاتةِ الأعْـــدَاءِ[8]

- **غيره في ذم من يشير بالرأي من قبل أن يستشار :**

---

(1) البيتان لسعد بن ناشب، يُنظر: الدينوري، الشعر والشعراء،(دار الحديث، القاهرة، 2002مـ)، 2 / 685 ؛ القيرواني، زهر الآداب، 1 / 202

(2) لم أقف على قائل البيتين.

(3) المستعصمي، الدر الفريد، 9 / 49 (إنَّ الحجابَ مخالف)

(4) المستعصمي، الدر الفريد، 9 / 49 (وقلَّ من)

(5) البيتان للناشئ الأصغر ، يُنظر: المستعصمي، الدر الفريد، 9 / 49 .

(6) البيتان لابن أبي عُيَيْنَةَ ، يُنظر: ابو الفضل، محمد بن يزيد المبرد (ت: 285هـ/871م)، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1997 م)، 2 / 6 ؛ المستعصمي، الدر الفريد، 9 / 218 .

(7) العذلُ هو اللُوم، والعاذل اسم فاعل منه، أي: اللائم ، يُنظر: الفراهيدي، العين ، 2 / 191 .

(8) البيتان للحسين بن عبد الله ، يُنظر : الصفدي، الوافي بالوفيات، 3 / 10 .

لا تُبـــادرْ بـــالرّأيِ مِـــن قَبْـــلِ أنّ تُســأل عَنْــهُ وإن رأيــتَ عَــوَارًا
أحْمَـقُ النّـاس مَـنْ أشـارَ علـى النّـاسِ بِـــرأيٍّ مِـــن قَبْـــل أن يُسْتَشـــارا[1]

- غيره في علو الهمة والكرم:

أَرَى نَفْسِـــي تَتُـــوْقُ إلـــى أُمُـــوْرٍ ويُقَصّـــرُ دُوْنَ مَـــبْلَغِهِنَّ مَـــالِي
فـــلا نَفســـي تُطَـــاوِعُنِي لبُخْـــلٍ وَمَـــالِي لَا يُبْلِغنـــي فَعَـــالِي[2]

- غيره في التحذير من الوثوق بالصديق :

احـــــذرْ مَــــوَدةَ حَـــــاذقٍ[3] مَـــزَجَ المـــرارةَ بـــالحَلاوة[32ب]
يُحْصـــي الـــذُنوبَ عَليْـــكَ أيّـــ ـــــامَ الصّـــــداقَةِ للعَــــدَاوة[4]

- غيره ف التحريض على التواضع:

ولا تمـــشِ فـــوقَ الأرضِ إلاَّ تَواضُـــعًا فَكَـــمْ تَحْتَهـــا قـــومٌ هُـــمُ مِنْـــكَ أرْفَـــعُ
وإنْ كُنْـــتَ فـــي عـــزٍ وجُنْـــدٍ، وَمَنعـــةٍ فَكَـمْ طَـاحَ مِـن قَـومٍ هُـمُ مِنـكَ أمْنَـعُ[5]

---

(1) البيتان لأبي حفص عمر بن خلف بن مكي، يُنظر : عماد الدين الأصبهاني، محمد بن محمد صفي الدين (ت: 597هـ/1203م)، خريدة القصر وجريدة العصر، نشره أحمد أمين و شوقي ضيف و احسان عباس، 2 / 825 .

(2) البيتان لعبد الله بن معاوية، يُنظر : الدينوري، عيون الأخبار، 463/1؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، 33/ 219 .

(3) الحذقُ: المهارةُ في كلِّ شيءٍ، والحاذقُ: الماهر في عمله المتقن صناعته، يُنظر: الفراهيدي، العين ، 3 / 42.

(4) البيتان لعبد الله بن عطية ، يُنظر : ابن عساكر، تاريخ دمشق، 31 / 29 ؛ الحموي، معجم الأدباء ، تحقيق: إحسان عباس، (دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1993 م)4 / 1539 .

(5) لا يُعرف قائل هذين البيتين، يُنظر: الثعالبي، التمثيل والمحاضرة، ص 252؛ النويري، نهاية الأرب، 214/1 .

- **غيره في مدح القناعة:**

أفـــادتني القَناعـــةُ ثَـــوبَ عـــزٍّ وَلا عـــزٍّ أعـــزّ مِـــن القَناعـــة
فَخـــذْ مِنهـــا لِنَفْسِـــكَ رَأسَ مَـــالٍ وَصَـــيّر بَعْـــدَها التَّقـــوى بِضَـــاعة
تَحـــزْ حَـــالينِ تَغْنَـــى عَـــنْ بَخِيـــلٍ وَتُسْـعَدُ فـي الجِنَـانِ بصَـبْرِ سَـاعة(1)

- **غيره في التأسف على الأيام الماضية:**

للهِ أَيّـــــامُ اللّقَـــــاءِ كَأَنَّهـــــا كَانَـــتْ بسُـــرعةِ مُرِّهَـــا أحلَامَـــا
لَـــــوْ دَامَ عَـــــيشٌ رَحْمَـــــةً لأَخ هَـوًى لأقَـامَ لِـي ذَاكَ السُّـرورُ ودامَـا(2)

- **غيره : مثله في المعنى:**

يسَـــقَى اللَّهُ أَيَّامًـــا لَنَـــا وَلَيالِيًـــا لَهُـنَّ بِأَكْنَـافِ الشَّـبَابِ مَلاعِـبُ[33أ]
إِذْ الْعَـــيْشُ غَـــضٌّ وَالزَّمَـــانُ بعـــزهٍ وَشَـــاهدُ أوقـــاتِ المحبـــينَ غائـــبُ(3)

- **غيره في المبالغة :**

أراكَ فَـــــلا أردُ الطّـــــرفَ كـــــيلا يَكـــونُ حِجَـــابَ رؤيتِـــكَ الجِفـــونُ
ولـــو أنّـــي نَظَـــرْتُ بِكـــلِّ عَـــيْنٍ لمَـا استَقْصَـتْ مَحَاسِـنَكَ العيـونُ(4)

- **غيره في العفة والقناعة :**

ألـــيسَ مِـــن السّـــعادةِ أنّ دَارِي مُجَـــاورةً لِـــدَارِكَ فـــي الـــبِلادِ
وأنَّ الرُّســــلَ بالأخبــــارِ تــــأتي وإنّ شَرَبَنَا مِن ماءِ وادي(5)

(1) تُنسب الأبيات لبشر بن الحارث، في: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 7 / 545 ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، 10 / 218 ، والبيتان الأول والثاني في ديوان الإمام الشافعي، الذي اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي ، (دار المعرفة، بيروت، ط3، 2005 م) ، ص 74 .

(2) البيتان في ابن خلكان، وفيات الأعيان، 1 / 130 لابن طباطبا ؛ المستعصمي، الدر الفريد، 11/ 289 لمنصور الفقيه.

(3) البيتان لمحمد بن داود الأصبهاني، يُنظر: أبو الفرج النهرواني، الجليس الصالح، ص259؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء،2527/6 .

(4) البيتان لإبراهيم الموصلي، يُنظر: ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، 2 / 107 ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان،1 / 391 .

(5) البيت الأول في ديوان أبي بكر الشبلي جعفر بن يونس المشهور بدلف بن جحدر(ت: 334هـ/946م)، الذي جمعه وحققه وعلق حواشيه وقدم له كامل مصطفى الشيبي(دار التضامن، 1967م)، ص 98، ولم أقف على البيت الثاني.

- **غيره في عدم السلول:**

يَقولـونَ داوِ الـنّفسَ مِـن ألـمِ الجَـوى[1] هجــرانِ مَــن تهْـوى ليُطفــئ لهيبُهــا

إذا كــانَ داءُ الــنّفْسِ يُشــفِي هَجــركم فــلا شُــفيت روحــي وَمَــاتَ طَيبُهــا[2]

- **غيره في الوعظ:**

كَيْـفَ الرَّحيـلُ إلــى بِـلا زَادٍ إلــى وطَـنٍ لا يَنْفــعُ المــرءَ فيـــهِ غَيْـــرُ تَقــوَاهُ

مَــنْ لَــمْ يَكُــن زَادهُ التّقــوى فَلــيسَ لَــهُ يَومَ القِيامَـةِ عُذرٌ عِندَ مَولاهُ[3] [32ب]

---

(1) الجوى الحرقة وشدة الوجد من عشقٍ أو حزن، يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، 157/14 .

(2) لم أقف على قائلهما .

(3) ورد البيتان في: موفق الدين، أبو محمد الشافعي (ت: 615هـ/1218م)، مرشد الزوار إلى قبور الأبرار، (الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ، 1994م)، 1 / 473 نسبه لامرأة تسمى عائشة عُرفت بجبر الطير.

الباب الثانـي: في اختيارات من فوائد الاطباء وما نبهوا عليه من المنافع والمضار في الغذاء

روى أسامةُ ابنُ شريكٍ: عَن النبيّ ﷺ أنّه قالَ: ((تَدَاوَوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ دَوَاءً غَيْرَ وَاحِدٍ[1] الْهَرَمُ))[2] فينبغي للإنسانِ أن يكونَ مكثه في هوى حيد الجوهر[3] لا يخالطُه بخارٌ ولا دخانٌ، وأن يستعمل الرياضةَ وهي أن يمشي قبل الغذاء، ولا يصّلحُ على الجوعِ، فإذا احسَّ بالإعياءِ قَطعَ ويخافُ من دوامِ الدعةِ[4] انطفا الحرارة الغريزية، وكثرة البلغم، والفضولِ في البدنِ، وفساد المزاجِ ثم يدخلُ فيتبخرُ فيخرج باقي الاخلاطِ، ثم يتغذى بعد ساعةٍ، واصلح الأغذية الخبز المختمر المعتدل والفراريج، ويرفع يديه عن الطعامِ وهو يشتهيه، فإن تناول حلاوة فيسيرا فإنها تجلب المزار والسدد خصوصا إذا كان فيها النشا[5] والدقيق، والأصلح أن يكون مكانهم الكعك المنخول، ولا يشرب[34أ]الماء حتى ينحدر الطعامُ عن الفؤاد الأعلى، وليحذر الماءَ البارد عقيب الفاكهة والحلوى والطعام الحار والحمّام والرياضة، ومن يتعشّى فليمشِ بعد العشا خطواتٍ، ثم يُعرض نفسه على الخلا قبل النوم ثم يضطجع، وينبغي ترك الفكر فيما يوجب الغمّ مهما أمكن خصوصا الفكر في الموت ؛ ليكون الموت مرة واحدة لا مرارا، فإن الفكر في الموت كالموت وإنه يهدم البدن.

وقال حكماء الأطباء: (ينبغي للإنسان أن لا يأكل إلا على نقاء، ولا يشرب إلا على ظماءٍ، ولا يدخل الحمام ممتليا، ويقلل من شرب الماء، ويتمدد بعدَ الغذاءِ ،ويتمشى بعدَ العشاءِ، ولا يبيتُ حتى يعرضَ نفسه على الخلاءِ ،ولا يدخل الحمام ممتليًا، ولا يجامع ممتليا)[6] .

---

(1) كذا في الأصل وفي مسند أحمد، 30/ 395 (غيرَ داءٍ واحدٍ) .

(2) رواه الإمام أحمد في مسنده،395/30، رقم الحديث (18454)؛ أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق، (ت: 275هـ/888م)، سنن ابي داود، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط- محَمَّد كامِل قره بللي، (دار الرسالة العالمية، 2009 م)، 5/6، رقم الحديث(3855).

(3) أي أن لا يخرج عن مقصوده الأصلي.

(4) الدِّعة: الرغد في العيش والراحة ، يُنظر: الفراهيدي، العين، 2 / 223 .

(5) مادَّة تُستخرج من الحنْطة إذا أنقعت وصُفّيت وجُفِّفت، يُنظر: أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (عالم الكتب، د.م، 2008م)،3 / 2216 .

(6) كذا في الأصل، وفي ابن القيم، محمد الجوزية (ت:751هـ/1350م)، الطب النبوي، تحقيق: السيد الجميلي، (دار الكتاب العربي، بيروت، 1990م)، ص310 ؛ الحنبلي، محمد بن مفلح بن محمد مفرج (ت: 763هـ/1360م)، الآداب الشرعية والمنح المرعية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط و عمر القيام، (مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط3، 1999م)، 2 / 361 ، " مَنْ أَرَادَ الصِّحَّةَ فَلْيُجَوِّدْ الْغِذَاءَ، وَلْيَأْكُلْ عَلَى نَقَاءٍ، وَلْيَشْرَبْ عَلَى ظَمَإٍ، وَلْيُقْلِلْ مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ، وَيَتَمَدَّدْ بَعْدَ الْغَدَاءِ، وَيَتَمَشَّى بَعْدَ الْعَشَاءِ، وَلَا يَنَامُ حَتَّى يَعْرِضَ نَفْسَهُ عَلَى الْخَلَاءِ، وَلْيَحْذَرْ الْحَمَّامَ عَقِبَ الِامْتِلَاءِ" .

أربعة تقوي البدن: اكلُ اللحومِ، وشمُ الطيبِ، وكثرةُ الغسلِ من غيرِ جماعٍ، ولبس الكتان، وأربعة توهنه: كثرةُ الجماعِ، وكثرةُ الهمّ، وكثرة شربِ الماء على الريقِ، والحموضةِ[1]، وأربعة تقوي البصر: الجلوسُ حيالَ القبلةِ[2]، والكحلُ عندَ النومِ، والنظرُ إلى الخضرةِ[34ب] والمحبوب، وتنظيفُ المجلسِ، وأربعة توهن البصر: النظرُ إلى القذرِ والمصلوبِ، وفرج المرأةِ،[3] والقعود مستدبر القبلةِ، وأربعة تزيد في العقل: ترك فضولِ الكلامِ، والسؤال[4] ،ومجالسُ العلماءِ والصالحينَ[5]، وخمس تذيبُ الجسمِ وربّما قتلنَ: الفقرِ، وفراقُ الأحبةِ، وتجرعُ الغائطِ، وردُ النضحِ، وتضاحكُ ذوي الجهلِ بذوي العقولِ.

قالَ طبيبُ الهندِ: اجتنبوا ما اخرج الصرع والنَحر والبخل تسلموا، قيل: والنوم الكثير يصفر الوجه، ويُنقصُ ماء الظهر[6]، والكلام الكثير يورث السودا، ويقلل المخ[7]، والأكل الكثير يُضعف ويُصفر الوجه، والجماع الكثير ينشف المعدة، ويظلم البصر[8]، ومن أكل لحما مشويا، وشرب بعده الماء؛ ضعفت معدته، ومن أكل على الريق سبع زبيبات طايفيه زال البلغم عن فؤاده، وزاد حفظه، ومن سحق ثلاث هليلجات[9] مع قليل سُكّرٍ أبيض وأكلها سبعة أيام؛ صفى دمه وسكنت الصفراء عنه، وزاد ذهنه.

---

(1) كذا في الأصل، وفي ابن مفلح، الآداب الشرعية، 2 / 362 (وكثرة أكل الحموضة).

(2) كذا في الأصل، وفي ابن مفلح، الآداب الشرعية، 2 / 362 (الكعبة) .

(3) كذا في الأصل، وفي ابن مفلح، الآداب الشرعية، 2 / 362 (وإلى المصلوب وإلى فرج المرأة) .

(4) كذا في الأصل، وفي ابن مفلح، الآداب الشرعية، 2 / 362 (والسِّواكُ) .

(5) كذا في الأصل، وفي ابن مفلح، الآداب الشرعية، 2 / 362 (ومجالسةُ الصالحينَ، ومجالسةُ العلماء)، وقد نسبَ هذه الأقوال كلها للإمام الشافعي.

(6) كذا في الأصل، وفي ابن القيم، الطب النبوي، ص 300 ، زيادة (ويُعمي القلب، ويُهيجُ العين) .

(7) كذا في الأصل، وفي ابن القيم، الطب النبوي، ص 300 (يقلل مخَّ الدماغ ويضعفه، ويُعجل المشيب) .

(8) كذا في الأصل، وفي ابن القيم، الطب النبوي، ص 300 (والأكل الكثير يُفسد فمّ المعدة، ويُضف الجسم، ويولد الرياح الغليظة، والأدواء العسيرة، والجماع الكثير يهد البدن، ويُضف القوي، ويجفف رطوبات البدن، ويُرخي العصب، ويُرث السُّدد ، ويعم ضرره جميع البدن، ويخصُّ الدماغ لكثرة ما يتحلل به من الروح النفسانيّ...) .

(9) الهليلج جنس نباتات شائكة من فصيلة السّذابيات ثمارها نوويّة كالزيتون مرّة الطعم، ويُسمى بلح الصحراء، تُستخدم في الأدوية، يُنظر : الفراهيدي، العين، 3 / 390؛ أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، 3 / 2357 .

وقال جالينوس[1]: (اجْتَنِبُوا ثَلَاثًا، وَعَلَيْكُمْ بِأَرْبَعٍ [35أ] وَلَا حَاجَةَ بِكُمْ إلى الطَبِيبِ: اجْتَنِبُوا الْغُبَارَ، والدخان، والنّتن، وعليكم بِالدَّسَمِ، وَالطِّيبِ، وَالْحَلْو [2]، والحمَّام، وليَنَمْ[3] مَنْ بِهِ زُكْمَةٌ عَلَى قَفَاهُ، وَلَا يَأْكُلْ مَنْ بِهِ غَمٌّ حُموضة[4] ولا تسرعوا في المشي إذا قصدتم[5]، فَإِنَّهُ مُخَاطَرَةُ الْمَوْتِ، [6] وَلَا تَأْكُلُوا فِي الصَّيْفِ لَحْمًا كَثِيرًا، [7] وَلَا تَقْرَبُوا الْبَاذِنْجَانَ الْمُبَزَّرَ [8]، وَمَنْ شَرِبَ كُلَّ يَوْمٍ فِي الشِّتَاءِ قَدَحًا مِنْ مَاءٍ حَارٍّ، أَمِنَ مِنَ الْأَعْلَالِ، [9] وَمَنْ أَكَلَ بِزْرَ الْبِطِّيخِ مَعَ السُّكَّرِ، نَظَّفَ الْحَصَى مِنْ مثانته[10]، وَزَالَتْ عَنْهُ حُرْقَةُ الْبَوْلِ).

قالوا: وأربعة أشياء يفرح منها القلب: النَّظَرُ إلى الْخُضْرَةِ والنبات، وإلى زرقة السّماء الصاحية، والقعود على طرف ماء جار، وإلى الْمَحْبُوبِ [11]، وأربعة يظلم منها البصر: المشي حافيا، والنظر إلى وجه العدو[12]، والبكاء الكثير، والنظر في الأشياء الدقيقة[13]، وأربعة تقوي الجسم: لُبْسُ الثَّوْبِ النَّاعِمِ، وَدُخُولُ الحمام معتدلا[14] وقلب الماء المعتدل على الراس، وأكل الطعام الدسم والحلو وَشَمُّ الطيب[15] .

---

(1) هو إمام الأطباء جالينوس اليوناني، وهو الثامن من كبار المعلمين، وليس يدانيه أحد في الطب، توفي سنة 146م، يُنظر في ترجمته: حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، 406/1.

(2) كذا في الأصل، وفي ابن القيم، الطب النبوي، ص 301 (الحلوى) .

(3) كذا في الأصل، وفي ابن القيم، الطب النبوي، ص 301 (وَلَا) .

(4) كذا في الأصل، وفي ابن القيم، الطب النبوي، ص 301 (حامضًا) .

(5) كذا في الأصل، وفي ابن القيم، الطب النبوي، ص 301 (ولا يُسرع في المشي من اقتصد) .

(6) يضيف ابن القيم، في الطب النبوي، ص 301 (ولا يتقيَّأ من تؤلمه عينه) .

(7) يضيف ابن القيم، في الطب النبوي، ص 301 (ولا ينم صاحب الحُمَّى الباردة في الشمسِ) .

(8) كذا في الأصل، وفي ابن القيم، الطب النبوي، ص 301 (العتيق المبزّر) .

(9) يضيف ابن القيم، في الطب النبوي، ص 301 (ومن دلك جسمه في الحمّام بقشور الرمان، أمن من الجرب والحكة، ومن أكل خمس سوسنات مع قليل مصطكى رومي، وعود خام، ومسك، بقي طول عمره لا تضعف معدته ولا تفسد) .

(10) كذا في الأصل، وفي ابن القيم، الطب النبوي، ص 301 (معدته) .

(11) كذا في الأصل، وفي ابن القيم، الطب النبوي، ص 301 (النظر إلى الخضرة، وإلى الماء الجاري، والمحبوب، والثمار) .

(12) كذا في الأصل، وزاد ابن القيم، الطب النبوي، ص 301 (والتصبح والتمسي بوجه البغيض والثقيل، والعدو) .

(13) كذا في الأصل، وفي ابن القيم، الطب النبوي، ص 301 (وكثرة النظر في الخط الدقيق).

(14) كذا في الأصل، وفي ابن القيم، الطب النبوي، ص 302 (المعتدل) .

(15) كذا في الأصل، وفي ابن القيم، الطب النبوي، ص 302 (وشم الروائح الطيبة) .

و مما يُضر الفهم: الكزبرة اليابسة، واللبن الحليب، وَالنَّوْمُ عَلَى الْقَفَا [35ب] ، والفكر[1] الكثير، وينفع الفهم: الفراغ، والفرح، والحمى[2]، وأكل الفجلِ، ولحم الدجاجِ، والزنجبيلِ والأشياء الدهنة[3]، والحلو، والأمر، والنهي، وينفع المعدة: المصطكا الرومي[4]، وسنبل الطيب[5]، والفلفل، والدار فلفل[6]، والدار صيتي والطيب.

ومما يقصد افساد العقل: البصل، والباقلى، والجمّار[7]، والزيتون، والباذنجان، وكثرة الجماع، والوحدة، والفكر، ودوام النظر في المرآة، وكثرة الضحك، والغم[8]، ومن قل كلامه قلت علله، ومن قل كلامه كثرت سلامته، ومن قل جماعه طال عمره، ويورث السل أكل الطينِ والأكلُ على البطنةِ والشُربُ الخِوي، ويورث الفقر تقليم الأظفار بالفم، وكنس المنزل بخرقةٍ، وطرح فتات الخبز في المنزل، والتدلك في الحمّام بالنخالة، وينبغي للإنسان أن ينقلب في هواءٍ صافٍ خالٍ من درن، ويستعمل الرياضة قبل الأكل بمقدار، ولا يأكل إلا بعد الجوع، وليتناول ما هو الأصلح لبدنه من المأكول والمشروب والحلوى، ويتناول نصف ما يشتهي من الماء، وينام ثمان ساعات من الليل والنهار، [36أ] وليلبس الكتان ويستعمل في كل فصل ما يليق به، وليحذر من التكشف عند انقلاب الهوى، ووقوع النزلة، ولا يغفل عن اسهال إذا احتاج، ولا يقرب الجماع إلا إذا افرطت الشهوة، وليراع بدنه بالدهن والحمّام والطيب، وقلبه بدفع الهم والغم، وجميع

---

(1) الشيخ احمد زروق(ت: 899هـ/1493م)، شرح النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية، تحقيق: محمد بن عبدالرحمن،(دار الكتب العلمية، بيروت، 2016م) . ص265 (التفكير) .

(2) في زروق ، شرح النصيحة الكافية . ص266 (الحمية) .

(3) في زروق ، شرح النصيحة الكافية . ص266 (الدهنية) .

(4) شجر المصطكى من الفصيلة البطمية يستخرج منه لبان تجاري، يُنظر : رينهارت بيتر آن دُوزِي، تكملة المعاجم العربية،9 / 142.

(5) سنبل الطيب أو عطر الناردين هو دواء مركب أُطلق عليه هذا الاسم لدخول الناردين في تركيبه ، يُنظر: رينهارت بيتر آن دُوزِي ، تكملة المعاجم العربية، 425/4 .

(6) هو شجر الفلفل أول ما يثمر، وعند الأطباء هو أول ما يثمر، يحدر الطعام ويزيل المغص، يُنظر: الفيرزوآبادي، محمد بن يعقوب (ت: 817هـ/1414م)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، (مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط8، 2005 م) ص 1044؛ رينهارت بيتر آن دُوزِي ، تكملة المعاجم العربية، 8 / 113 .

(7) هي شحمة النخلة، يُنظر: ابن فارس، مقاييس اللغة ، 1 / 477 .

(8) وردت في الدينوري، المجالسة وجواهر العلم ،6/ 40 بالفظ مختلفة (وَسَبْعَةُ أَشْيَاءَ تُفْسِدُ الْعَقْلَ: الإِكْثَارُ مِنَ الْبَصَلِ، والباقلاء، والجماع، والخمار، وَكَثْرَةُ النَّظَرِ فِي الْمِرْآةِ، وَالاسْتِغْرَاقُ فِي الضَّحِكِ، وَدَوَامُ النَّظَرِ فِي الْبَحْرِ).

ما يجمع الهم، وليحذر مخالطة الخلق، فإذا بلغ الشُيوخُية بالغ في مداراة بدنه، واستعمال ما يلائمه وترفه من التعب مع رياضة يسيرة.

وقال بعضهم[1]: الأشياخ لهم الاسهال أصلح من الفصد، ولكن بعد الزوال، ولَيْسَ على الشَّيْخ أضرّ من أَن يكون لَهُ طباخ حاذق وَجَارِيَة حسناء ، فإنه[2] يستكثر من الطعام ؛ فيسقم، ومن النكاح ؛ فيهرم.

وقال علماء الطب[3]: الجماع يهدم البدن، ويسقم جوهر الروح، ويحلل الحرارة الغريزية ويطفيها، وينشف الرطوبة الغريزية، ويضر الصدر والرئة، ويجفف الدماغ، ويسقط القوة ويضعف السمع والبصر،[36ب] والحواس ضعفا لا يضعفها شيء مثله، ويجلب على صاحبه السّوداء، ويلحقه الحميّات[4] والرعشة، ويضعف العصب، ويوجع الكلى والمثانة، ويوجب القولنج[5] وهو أضر شيء بالشيخ، وإذا خرج الشيخ من الحمّام استراح ساعة ثم يتغذى بالأغذية الحارة الرطبة السهلة الانهضام السريعة الانحدار عن المعدة، وبالخبز المحكم الصنعة الجيد الاختمار، ولحوم الفراريج والدجاج، وسمين الطير، والخس والهندبا[6] وليأكلوا مرتين من الليل والنهار، كل مرة قليلا دون الشبع فإن الشبع يضرهم، وليتجنبوا الأغذية الغليظة كلحم البقر والهريسة والروس[7]، والأغذية التي تولد الكيموس[8] الرديء، فما كان منها حريفا[9] فهو يولد الصفراء كالخردل والثوم والبصل، وما كان يولد البلغم كالكماة، وما يولد السوداء كالعدس، وما يستحيل سريعا كالمشمش والخوخ والتوت والقرع.

---

(1) من كَلَام ثَابت بن قُرَّة.

(2) في الثعالبي، اللطف واللطائف ، ص12 (لأنه).

(3) لم أقف على القول وقائله .

(4) جمع حُمّى، يُنظر: ابو العباس، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، (ت: 770هـ/1368مـ) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (المكتبة العلمية، بيروت، د.ت)، 1 / 152.

(5) القولنج: مرضٌ معويٌّ مؤلم يصعب معه خروج البراز والرّيح، يُنظر: أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، 373/8.

(6) أي: باقلاء، يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، 788/1.

(7) الروس: الأكل الكثير، يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، 103/6 .

(8) الخلاصة الغذائية وهي مادة لبنية بيضاء صالحة للامتصاص تستمدها الأمعاء من المواد الغذائية في أثناء مرورها بها، يُنظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار)، المعجم الوسيط، دار الدعوة،808/2

(9) الحرافة: طعم يحرق اللسان والفم، والطعام الحريف هو كل طعام يحرق فم آكله، يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، 9 / 45 .

ويستعملون من الفاكهة: التين، والعنب، والزبيب الطائفي، والجوز،[37أ] واللوز، وليشتموا من الرياحين: النرجس، والمرزوجش[1]، وليتطيبوا بالندّ[2]، والغالية، والعود المطرا، وليتقوا الأغراض النفسانية كالهم، والغم.

ومن علاج البلغم: أن يتبخر بالمسك، والعنبر، والعود والـلأذن، ويدخل الحمام على الريق ، ويجعل في مأكوله الكراوايا، والسذّاب[3]، و الباذَرُوج [4]، ويأكل الاسفيذجات[5]، والأهليلج[6] المربّا، والورد المربّا بالعسل.

ومن علاج الصفراء: الامتناع من الأطعمة الحارة ، واليابسة ، واللحم، وشرب الاجاص والتمر الهندي، وشرب البنفسج، ويأكل ماء الحصرم[7] ، ويتجنب ما يُولد الصفراء.

ومن علاج السوداء: أن يأكل الأشياء الدهنة والدسمة الحلوة ، واسفيد باجات، ويتنقل بزبيب طائفي[8] ، ومشمش، ويتجنب ما يولدها كالعدس، والفكر، والهم، والغم، وشدة الفرح، فإنه يذهب الحرارة الغريزية، ويولد الحميات، فيصرف ذلك عن قلبه بأن المَقدْر كائن.

الربُوبـات : رُبُّ التفاح[37ب] ينفع الصفراء، والقيء والغم، ربُّ الأترج[9] ينفع من الخلط الصفراوي، ربُّ البنفسج يسهل الصفراء ، وينفع من القولنج الصفراوي، ومن السعال.

في الشراب: الماء يضر أهل البلغم إلا أنه إذا طُبخ في إناء جديد وقوارير قلت رطوبته، شراب الرمان ينفع الصفراء، ويطفئ حرارة المعدة وإن تُرك فيه النعناع قوي المعدة، شراب الحصرم

---

(1) كذا في الأصل، والصحيح (المرزنجوش) وهو عشب عطري من الفصيلة الشفوية، يُنظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، 1 / 448 .

(2) الند: ضرب من النبات يُتبخر بعوده، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، 1 / 448 .

(3) هو الفيجن، نبات يؤكل وتُعمل منه قلائد للأطفال، وشراب ينفع من لسع الأفعى ولدغ العقرب، يُنظر: رينهارت بيتر آن دُوزِي، تكملة المعاجم العربية، 8 / 141- 142 .

(4) نَبْتٌ طَيِّبُ الريح. ابن منظور، لسان العرب، 2/ 211.

(5) الإسفيدباج : ضرب من الطعام يصنع من اللحم والبصل والحمص والأبازير ، ومعنى كلمة (إسفيد) في الفارسية الأبيض، واللامع. ينظر: صنعته في البغدادي، كتاب الطبيخ، ص23.

(6) اهليلج: الأجاص ، يُنظر : رينهارت بيتر آن دُوزِي، تكملة المعاجم العربية، 1 / 308 .

(7) الحصرم : أول العنب ولا يزال العنب ما دام أخضرا حصرما، ابن منظور، لسان العرب، 12 / 137 .

(8) والطَّائِفِيّ: زَبِيبٌ عَناقِيدُه مُتراصِفةُ الْحَبِّ كأَنه مَنْسُوبٌ إِلى الطَّائِف. ابن منظور ، لسان العرب، 9/ 225.

(9) الأترج: شجر يعلو ناعم الأغصان والورق والثمر، وثمره كالليمون الكبار، وهو ذهبي اللون، ذكي الرائحة، حامض الماء، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، 1 / 4 .

يمنع تولد الصفراء، الجلاب(1) يقوي القلب والمعدة ويبرد الكبد، شراب الليمون يقوي القلب ويشهي الطعام، شراب العود يقوي الأعضاء خصوصا القلب والدماغ.

قال بعض الحكماء: من أكل مالا يشتهي اضطر إلى الامتناع عما(2) يشتهي.

روي أن كسرى أنوشروان كان له طبيب حاذق يقال له نيا ذوق(3) ، وكان شيخا كبيرا، فخشى كسرى أن يموت الطبيب ولا يرى مثله في الأطباء لأنه كان أعلم الناس بالطب، فقال له كسرى: مثل لي ما أعمل عليه[38أ] فاسوس به نفسي، وأعمل به أيام حياتي، فلست آمن أن يحدث بك حادث الموت ولا أجد مثلك، فقال الطبيب: ها أنا اثبت وابين لك عدة أبواب إن عملت بها لم تعتل مدة حياتك، فقال له: وما هي؟ فقال الطبيب: أيها الملك الموفق للخيرات، لا تأكل طعاما وفي معدتك طعام، ولا تأكل ما يضعف أسنانك عن مضغه فتضعف معدتك عن هضمه، وعليك بدخول الحمام في كل يوم مره فإنه يخرج من جسدك ما لا يصل إليه الدواء، واكثر الدم في بدنك لتحرس به نفسك، وعليك في كل أسبوع قيئة، واعرض نفسك على الخلاء قبل نومك، ولا تحبس البول إذا حضرك ولو على السرج ؛ كيلا يغرقك، ولا تقرب من الدواء ما لم يكن لك إليه حاجة، ولا تكثر الْجِمَاعِ فَإِنَّهُ يَقْتَبِسُ نُورَ الْحَيَاةِ من وجهك، ولا تجامع العجوز فإنه يورث الموت فجاة، فلما سمع كسرى ذلك أمر كاتبه أن يكتب هذه الألفاظ[38ب] بالذهب ويحرزه في صندوقه، وأن يعرضها عليه في كل يوم مرتين، وعملها كسرى فما اعتلّ أيام حياته حتى جاءه الموت الذي لاُ بدَّ منه. (4)

وإذ ذكرنا التدبير والرياضة الذي يستعملها الأشياخ وغيرهم في دار الفناء فلنختم الباب بالتدبير لدار البقاء لكون الأشياخ هم لتدبير الاخرة احوجُ لما روى عن النبي ﷺ أنه قال: ((مَنْ

---

(1) الجلاب: ماء الورد، ابن منظور، لسان العرب، 1/ 274 .

(2) في الثعالبي، التمثيل والمحاضرة، ص 181 ؛ ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ،1/ 271 (مما).

(3) تياذوق طبيب فِي صدر الإسلام مشهور فِي الدولة الأموية واختص بخدمة الحجاج بن يوسف وله تلاميذ أجلة تقدموا بعده ومنهم من أدرك الدولة العباسية كفرات بن شحناتا طبيب عيسى بن موسى مات فِي زمن المنصور، كَانَ طَبِيبا فَاضلا وَله نَوَادِر وألفاظ مستحسنة فِي صناعَة الطِّبّ. ينظر ترجمته: القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني (ت: 646هـ/1248م)، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق: إبراهيم شمس الدين(دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م)، ص85؛ ابن ابي اصيبعة،عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص179.

(4) وردت باختلاف الالفاظ في ابن ابي اصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص180.

أَتَى عَلَيْهِ أَرْبَعُونَ سَنَةً وَلَمْ يَغْلِبْ خَيْرُهُ على شَرَّهُ فليتجهز إلى النَّار))[1] ، وقال بعضهم: من لم يتعظ بثلاث لم يتعظ بشيء الإسلام والقران والشيب[2] .

أما التدبير الذي يتعلق بالآخرة فهو أن يُخرِجِ الظلامات، ويقضى ما فاته من الصلوات والزكوات، ويستحل المعاملين، ويكثر الصدقات، ويوقف الوقوف، ويعتق إذا أمكنه، ويكون ملتفتًا عن محاضرة الخلق إلى الاستغفار، ويتهيئ للرحيل، كما يَحسِنُ ويتشاغلُ بكل ممكن من الخير[39أ] كتلاوة القران والذكر، فقد دخلوا على أجنيد[3] عند موته وهو يصلي فقيل له: أرفق بنفسك فقال: هَذَا وَقْتٌ يُؤْخَذُ مِنْهُ اللَّهُ أَكْبَرُ [4].

وينبغي أن يتفقد الاعتقاد، وليرغب إلى الله سبحانه وتعالى في اعانتهِ، والشيطانُ حينئذ قد قام في ركائبه يُسخطهُ على القضاء ويُجرّه على فراق الأحبة، ولكن يثبتُ الله الذين آمنوا بالقول الثابت، روى أن طاووسا[5] كره أنين المريض[6].

---

(1) أورد الحديث ابن الجوزي، الموضوعات، ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان (محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، 1966م) ، 178/1، وقال عنه : ((هَذَا حَدِيثٌ لَا يَصِحُّ عَنْ رَسُول الله ﷺ) .

(2) الكلام لعبد العزيز بن أبي رواد، يُنظر: الزمخشري، ربيع الأبرار، 3 / 39؛ ابن الجوزي، صفوة الصفوة، تحقيق: أحمد بن علي، (دار الحديث، القاهرة، 2000م)، 1 / 423 .

(3) هو الجنيد بن محمَّدِ بْن الجنيد أَبو القاسم الخزاز، أصله من نهاوند إلا أن مولده ومنشأه ببغداد، وسمع بها الحديث، ولقي العلماء، ودرس الفقه ، وصحب جماعة من الصالحين، توفي سنة 297هـ/909م، يُنظر في ترجمته: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،168/8؛ الزركلي، الأعلام، 2 / 141.

(4) يُنظر: ابن الجوزي، التبصرة، (دار الكتب العلمية، لبنان، 1986 م)، 1 / 63 .

(5) هو عبدالله بن طاووس بن كيسان اليماني الهمداني، إمام محدث ثقة، يُعد من صغار التابعين، سم من عكرمة وجماعةٍ، وحدّث عنه الثوري و آخرون، توفي سنة 106هـ، يُنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 6 / 103؛ الزركلي، الأعلام، 4 / 94 .

(6) يُنظر: الكوسج، إسحاق بن منصور بن بهرام، أبو يعقوب المروزي،(ت: 251هـ/865م)، مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه ، (عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 2002م)، 1 / 115 .

وليكن مستعدا ليوم المعِاد، قال بعضِ السلف: مِنذ ثلاثينِ سنة أنا قاعد في هذا المسجد مالي عند أحد شيء ، ولا لأحد عندي شيء، فإذا جاء ملك الموت قلت بسم الله[1]، وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: ((من قال سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الجَنَّةِ))[2]، فمن عرف هذا حقّ معرفته ؛ لم يترك لحظة تذهب في غير شيء. وأصل الأصول اللجوء إلى الله تعالى في طلب التوفيق، والخلوة بالنفس في بيت الفكر.

قيل: مرض أبو الدرداء فعاده إخوانه وقالوا: ما تشتكي ؟ فقال: ذنوبي، قالوا[39ب]: فما تشتهي ؟ قال: الجنة، قالوا: فما ندعوا لك الطبيب؟ قال: الطبيب أمرضني[3]، ودُخل على مريض فقيل له :كيف أنت قال: ما نمت منذ أربعين[4] ليلة، فقيل: يا هذا أحصيت أيام البلاء فهل أحصيت أيام الرخاء؟!![5]، وخرجت قرحة في كف بعضهم، فقيل له: إنّا نرحمك منها، فقال: وانا اشكر الله إذ لم تخرج في عيني[6]، ولبعضهم في المعنى[7] :

يـاربِّ قَـد أحسـنتَ عَـوداً وبـدأةً	**إلـيّ، فلـم يـنهضْ بإحسـانكَ الشُـكرُ**
فمَـن كَـانَ ذا عُـذرٍ لـديكَ وحُجَّـةٍ	**فعُـذريَ إقـراري بـأن لـيسَ لـي عُـذرُ**

(1) كذا في الأصل، وفي ابن الجوزي، صفوة الصفوة ، 2 / 106: (أبو سعيد البقال قال: رأيت رجلاً بالكوفة قد استعد للموت منذ ثلاثين سنة قال: ما لي على أحد شيء ولا لأحد عندي شيء، وما أريد أن أكلم أحداً ولا يكلمني أحد من الناس إلا بذكر الله تعالى(.

(2) كذا في الأصل، وقد ورد الحديث في الصحيح 8 / 86 رقم الحديث (6405) بلفظ :(مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ (، أما لفظ الحديث الذي عندنا فقد ذكره البزار في مسنده، 6 / 436، رقم الحديث (2468)؛ الترمذي، الجامع الكبير –سنن الترمذي، تحقيق: مجموعة من المحققين (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1975 م) 5 / 511، رقم الحديث (3464) بزيادة لفظ (العظيم)، وقال عنه : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ(

(3) الذهبي، سير أعلام النبلاء، 3 / 305؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 7 / 143 هذه الحادثة عن وفاة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(4) في ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 333/4 (أربعون).

(5) يُنظر : الآبى ، نثر الدر في المحاضرات، 7/ 62 ؛ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 333/4 .

(6) يُنظر : الزمخشري ، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار،5/ 46 ؛ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 338/4 .

(7) البيتان لأبي نؤاس في : ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 336/4 ؛ المستعصمي، الدر الفريد، 5 / 114، ولم أقف عليه في ديوانه .

ويقال: العافية لا ثمن لها، ويروى عن أمير المؤمنين علي رضى الله عنه أنّه قال: من سعادة الرجل كثرة المال، وأعظم من هذا صحة الجسم، وأعظم من هذا راحة القلب[1].

وقال برزجمهر: إن كان شيء فوق الحياة فالصحة، وإن كان شيء مثل الحياة فالغنى[2]، وإن كان شيء فوق الموت فالمرض، وإن كان شيء مثل الموت فالفقر[3]، لما حضرت عبد الملك الوفاة أمر فصُعد به إلى[40أ] أعلى سطح في داره فقال: يا دنيا ما أطيب ريحك، يا أهل العافية لا تستقلوا منها شيئا[4]، نسال الله تعالى توفيقا خالصا، وأن يوقضنا من رقدة الغافلين، ويوفقنا لأعمال الصالحين، ويحشرنا في زمرة المتقين.

---

(1) لم أقف عليه .

(2) كذا في الأصل، وفي ابن الجوزي، المنتظم، 2 / 137 (وإن كان مثلها فالغنى)

(3) كذا في الأصل، وفي ابن الجوزي، المنتظم، 2 / 137 (وإن كان مثله فالفقر)

(4) يُنظر: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 4 / 339 ؛ الزمخشري، ربيع الأبرار، 3 / 161 .

الفصل الثالث

(في النوادرِ الجدّية، والمضاحكِ الهزلية)

الفصل الثالث

(في النوادرِ الجدّية، والمضاحكِ الهزلية)

نظر بن أبي سبابة[1] إلى أبي دُلامة[2] على دابة له فرفع رأسه إلى السماء، وقال: يا رب هذا حمار له فرس، وأنا انسان وليس لي حمار[3].

عتبت عائشة بنت طلحة[4] على مصعب بن الزبير فهجرته، فقال مصعب: هذه عشرة الف درهم لمن احتال لي أن تكلمني فقال له ابن أبي عتيق: عُد لي المال، فلما[5] صار إلى عائشة جعل يستعتبها[6]، فقالت: والله عزمي أن لا أكلمه أبدًا[7]، فلما رأى جدَّها قال: يا ابنة عمِّ أنه قد ضمن لي أن كلمتيه عشرة الف درهم ثم عودي إلى ما عودك الله من سوء الخُلق .

قيل: مَرّ عبدُ الأعلى[40ب] القاضي[8] بقوم وهو يتمايل سُكرًا، فقال إنسان: هذا عبد الأعلى القاضي[9]، فقال ما أكثر ما يشُبهني الناس[10] بذلك الرجل الصالح، وقيل لبعضهم: إن التمر يُسبحّ في البطن، فقال: إن كان التمر يسبح فاللوزينج يصلي التراويح[11]، قال عثمان

---

(1) إبراهيم بن سيابة أبو إسحاق الكاتب مولى ثقيف أصله من الحجاز وهو من الكوفة كان شاعرا مليحا صحب المهدي والرشيد، يُنظر في ترجمته: الصفدي، الوافي بالوفيات، 6/ 10 .

(2) أبو دلامة زند بن الجون الأسدي، كان شاعرا مجيدًا، صاحب نوادر وحكايات، ومن من أهل الظرفة والدعابة، نشأ في الكوفة واتصل بالخلفاء من بني العباس، فكانوا يستلطفونه ويغدقون عليه صلاتهم، وله في بعضهم مدائح. وكان يتهم بالزندقة لتهتكه، وأخباره كثيرة متفرقة، توفي سنة 161هـ/777م، يُنظر ترجمته: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 2 / 320؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،374/7.

(3) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 8 / 111 .

(4) عائشة بنت طلحة بن عُبيد الله التيميةُ، بنت أخت أم المؤمنين عائشة ، تزوجها ابن خالها عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، ثم تزوجها بعده مصعب بن الزبير، حديثها مخرج في الصحاح، يُنظر ترجمتها: الذهبي، سير أعلا م النبلاء،216/5.

(5) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 8 / 260 (ثم) .

(6) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 8 / 260 زيادة (لمصعب) .

(7) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 8 / 260 (والله ما عزمي أن أكلمه أبدًا) .

(8) كذا في الأصل، وليس في أبي حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، 4 / 79 (القاضي) .

(9) كذا في الأصل، وفي: أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، 4 / 79 (القاص) .

(10) كذا في الأصل، وليس في أبي حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، 4 / 79 (الناس) .

(11) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 9 / 131 .

الصوفي[1] رأيت أبا العباس ابن مسروق[2] أحد شيوخ الصوفية في يوم مطير وهو[3] مشدود الوسط، فقلت : إلى أين يا عم في هذا اليوم المطير؟ فقال إليك عني فقد بلغني أن بالمأمونية[4] رجل يقول ليس الباذنجان بطيبٍ[5] أريد[6] أمضي إليه وأقول له كذبت وأرجع.

حضر أعرابي مجلسا يتذاكرون فيه قيام الليل فقالوا: يا أبا أُمامة تقوم الليل؟ فقال: إي والله، فقالوا: ما تصنع؟ قال: أبول[7]، وقيل: أصاب أعرابي سراويل وهو لا يعرف ما هو، فأخذه وأدخل يده في رجل السراويل[8]، وجعل يقلبه ولا يدري كيف يلبسه، فلما أعياه رمى به، وقال ما أظنّه [9] إلا من قمص الشياطين، وقيل: جاء رجل[41أ] إلى بعض الأماثل[10] فقال له: أنا جارك وقد مات أخي [11] فمر له بكفن، قال: لا والله ما عندنا اليوم شيء، ولكن تعهّدنا[12] بعد أيام فسيكون ما تحب، قال أصلحك الله، فنملحه حتى يتيسر عندكم شيء نكفنه[13].

وقيل: سلَّم رجل على الوزير صاعد[14] فقال له: من أنت؟ قال: رجل من ولد آدم، قال ادن مني عانقني فما ظننت أنه بقي من هذا النسل أحد[15]، وقيل: سُمع رجل يقرأ: الأكراد أشد كفرًا ونفاقًا، فقيل له: ويحك (الأعراب) فقال: كلهم يقطعون الطريق [16]، وقيل: زفت إلى مزيد

(1) سعيد بن أبي سعيد محمد بن أحمد بن سعيد، أبو عثمان الصوفي النيسابوري سمع الأصم وغيره، وعبد الله بن إسحاق، وروى عنه الحاكم، وأبو العلاء الواسطي، توفي كهلا سنة 369هـ/979م ، يُنظر في ترجمته : الذهبي، تاريخ الإسلام ، 8 / 303 .

(2) أحمد بن محمد بن مسروق البغدادي، الشيخ، الزاهد، الجليل، العالم، شيخ الصوفية، روى عن جماعة ومنهم الإمام أحمد بن حنبل، وروى عنه جماعة منهم القزّاز ومَخلد ، توفي سنة 323هـ/934م، يُنظر في ترجمته: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 497/10.

(3) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 9 / 131 زيادة (على الجسر) .

(4) محلة كبيرة طويلة عريضة ببغداد بين نهر المعلّى وباب الأزج عامرة آهلة، منسوبة إلى المأمون عبد الله بن هارون الرشيد، يُنظر: الحموي، معجم البلدان، 5 / 44 .

(5) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 9 / 131 (طيبًا) .

(6) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 9 / 131 (أريدُ أن) .

(7) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 9 / 381 (أبول وأرجع) .

(8) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 9 / 387 زيادة (وبقي رأسه داخلًا)

(9) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 9/ 387 (ما أظنّ هذا).

(10) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 9/ 405 (الأمائل)؛ والأماثل خيار القوم، يُنظر : ابن منظور ، لسان العرب، 11 / 613 .

(11) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 9/ 405 زيادة (فلان).

(12) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 9/ 405 زيادة (وتعود).

(13) كذا في الأصل، وليس في: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 9/ 405 (نكفنه).

(14) الوزير أبو العلاء الكاتب، من نصارى كسكر أسلم، وكتب للموفق، ثم وزر للمعتمد، توفي سنة 276هـ/889م ، يُنظر في ترجمته : الذهبي، سير أعلام النبلاء، 13 / 326 .

(15) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 9 / 409 .

(16) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 9 / 419 .

امرأة قبيحة فقالت له الماشطة: باي شيء تُصبحها قال: بالطلاق[1]، وقيل: جاء رجل إلى المتوكل[2] وادّعي النبوة، فقال له بعض الحاضرين: صف لنا جبريل، فاخذ يصفه بجميع صفاته ولم يذكر جناحه، فقيل له: ويلك أين جناحه؟ ولا شك في أن له جناحا، فقال: أظنه أتى وهو في القرنصة [3].

وقيل مر محتسبٌ بسكرانٍ[41ب] مطروح على الطريق فقال له: قم امش يا فاسق إلى الحبس، فقال: نبهك الله يا مجنون لو كنت أقدر على المشي لكان مشيت إلى بيتي ، وقيل تزوج رجل بامرأة فضرطت ليلة الزفاف، فخجلت وبكت، فقال لها الرجل: لا تبكي فقد قيل ان المرأة اذا ضرحت ليلة الزفاف دل على الخصب[4] قالت: فاضرط أخرى؟ قال: لا، فإن بيتنا الذي ندخر فيه القوت[5] لا يسع أكثر من هذا ، وقال رجل لرجل: اكتب لولدي تعويذاً، قال: ما اسمه؟ قال: فلان، قال: وما اسم أمه؟ قال لِمَ عدلت عن اسم أبيه؟ قال: لأن الأم لا يشك فيها، قال: اكتب فان كان ابني فعافاه الله تعالى، وإن لم يكن ابني فلا شافاه الله [6].

قيل: أصاب رجل قولنج فجعل طول الليل يتضرع إلى الله سبحانه وتعالى في ريح يخرج عنه، فلم يتيسر ذلك، فلما كان وقت السحر يئس من نفسه، وجعل يتشهد ويسأل الله الجنة ، فقال له بعض الحاضرين: يا أحمق أنت من أول الليل تسأله في ضرطة[42أ] فلم يستجب لك، أفيستجيب لك في جنة عرضها السماوات الأرض؟! .

قيل لرجل: ابنك لا يشبهك ،قال: أويترك جيراننا أن يشبهنا أولادنا[7]، قال المعتصم[8] للفتح ابن خاقان[9] وهو صبي في دار أبيه: داري أحسن أم داركم؟ فقال: ما دام الأمير في دارنا فهي

---

(1) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 9 / 439 .

(2) أبو الفضل جعفر المتوكّل على الله ابن المعتصم بالله بن هارون الرشيد القرشي العبّاسيّ البَغْداديُّ، سابع خلفاء الدولة العباسية، بُويع بعد الواثق سنة 241هـ/855م، وتوفي سنة 250 هـ/864م، يُنظر ترجمته في: الذهبي، تاريخ الإسلام، 5 / 1097 .

(3) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 9 / 454 .

(4) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 9 / 432 (كان دليلا على خصب السنة) .

(5) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 9 / 432 (فيه الغلّة بيت واحد صغير) .

(6) يُنظر : الآبى، نثر الدرر في المحاضرات ، 6 / 40 .

(7) يُنظر: ابن الخطيب، محمد بن قاسم بن يعقوب الأماسي (ت: 940هـ/1533مـ)، روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار، (دار القلم العربي، حلب، 2002م)، ص 195 .

(8) المعتصم بالله محمد بن هارون الرشيد بن المهدي، بويع بعد المأمون بعَهْدٍ منه إليه سنة ثماني عشرة ومائتين، وتوفي سنة 230هـ/844م، يُنظر في ترجمته : الذهبي، تاريخ الإسلام، 5/ 692 .

(9) الفتح بن خاقان بن أحمد بن قرطوج، كان في نهاية الذكاء والفطنة وحسن الأدب، وكان من أولاد الملوك، واتخذه المتوكل أخا، وكان يقدّمه على جميع أولاده، قتل مع المتوكل ليلة قتل بالسيوف سنة 247هـ/861م ، يُنظر ترجمته: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، 2157/5

أحسن، قيل لأكولٍ شرهٍ: لِمَ تأكل بخمس أصابع؟ فقال ما لي أكثر منها[1]، وقيل: دخل لصوص على رجل فقير ليس في بيته شيء، وجعلوا يفتشون[2] البيت[3]، فانتبه الرجل فرأهم، فقال: يا فتيان هذا الذي تطلبونه في الليل، قد طلبناه بالنهار فلم نجده.

قرأ رجل بحضرة الصاحب والعاديات بأقبح قراءة، فتناوم الصاحب تبرما بالقارئ، فضرط القارئ ضرطة ففتح الصاحب عينه وقال: قبحه الله نومني بالعاديات، ونبهني بالمرسلات[4].

كانت امْرَأَة مُزْبِد [5] حُبْلَى ،فنظرت إلى قبح وجه مزبد فقالت: الويل[42ب] لي إن كَانَ الَّذِي فِي بَطْني يشبهك؛ فَقَالَ لَهَا: الويل لي إن كَانَ الَّذِي فِي بَطْنك لَا يشبهني [6] .

سافر رجلان وكان مع أحدهما برذون فاره ، فقال لصاحبه: سر ، فقال : وكيف أسير وأنت على بِرْذَونٍ إن ضَرَبْتَه طَارَ ، وإن تَرَكْتَه سارَ ، وأنا على برذون إنْ ضَرَبْتُهُ قطَفَ وإن تَرَكْتُه وَقَف [7].

دخل ثقيل على مريض فأطال الجلوس، فقال المريض: لقد تأذينا بكثرة من يدخل علينا، فقال: أقوم وأغلق الباب، فقال: نعم، ولكن من خارج[8] .

تزوج رجل بامرأة فولدت في اليوم الخامس، فمشى إلى السوق واشترى لوحا ودواة ، فسُئل له ما هذا ؟ قال من يولد في خمسة أيام قد يمشي إلى الكتاب في ثلاثة أيام[9] .

قيل مرّ بعض الظرفاء في الطريق فعيّ من المشي، فرفع رأسه إلى السماء وقال : يارب ارزقني دابة، فلم تمشِ إلا قليلا حتى لحقه أعرابي راكبًا رمكة[10] وخلفه مهر لها[11] صغير قد

---

(1) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 9 / 100 (ولي أكثر منها ؟) .

(2) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 8 / 109 (يطلبون ويفتشون) .

(3) كذا في الأصل، وليس في: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 8 / 109 (البيت) .

(4) يُنظر : الراغب الأصبهاني، محاضرات الأدباء، 1 / 178 .

(5) أبو إسحاق مزبد المدني، كان كثير المجون حلو النادرة، له أخبار كثيرة متفرقة بين الكتب، يُنظر في ترجمته : صلاح الدين، محمد بن شاكر بن أحمد (ت: 764هـ/1362م) فوات الوفيات، تحقيق : إحسان عباس، (دار صادر ، بيروت، 1974م)، 4 / 131 .

(6) الابي، نثر الدر في المحاضرات ،3/ 159 ؛ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 7 / 240.

(7) الابي، نثر الدر في المحاضرات ،2/ 134 ؛ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 7 / 190.

(8) يُنظر: ابن الخطيب، روض الأخيار، ص 231 .

(9) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 7 / 408 باختلاف الالفاظ.

(10) أي: فرس، والجمع رَمَكٌ، وهي أنثى البرذون، يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، 10 / 434 .

(11) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 9 / 430 (مهرها) .

عيي[43أ] من المشي فقال للرجل: احمله[1] ساعة، فامتنع، فضربه حتى حمله[2] ، فلما حمله رفع رأسه إلى السماء وقال: الذنب لي حيث لم أفسر دابة تحملني أم أحملها ، حضر بهلول مجلسا يتذاكرون فيه الحديث فرووا عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: لو أدركت ليلة القدر ما سألت الله[3] تعالى إلا العفو والعافية، فقال بهلول: والظفر بعليّ يوم الجمل.

كان لبعضهم ابن ذميم الوجه فخطب إلى قوم فقال لابن: ياأباه[4] بلغني أن العروس عوراء، فقال: يا بُني بودّي أنها عمياء حتى لا ترى سماجة وجهك، مرّ الفرزدق[5] بقوم[6] وهو راكب بغلة فضربها[7] فضرطت، فضحكت منه امرأة، فالتفت إليها وقال: ما يُضحكك؟ فو الله ما حملتني أنثى قط إلا وضرطت، فقالت له المرأة: قد حملتك أمك تسعة أشهر يا ابن الضرّاطةِ ، كتب رجل إلى رجل[8] كان يعشقه : وضعت خدي على التراب[9] لترضى[10] فكتب إليه الغلام[11] زن[12] عشرة دراهم وضع خدك على خدي .

قيل إن هارون الرشيد بات بين جاريتين شاعرتين ناحيتين[43ب] كوفية ومدنية يدلكانه ويغمرانه فجعلت المدنية تسلق بيدها قليلا حتى وصلت إلى ميزان العمل فاستمسكت به، فقالت لها الأخرى: نحن شركاء في هذا المتاع ونراكِ قد استأثرت به دوننا، فقالت المدنية: حدثنا مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه عن النبي ﷺ أنه قال: ((مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيِّتَةً فَهِيَ لَهُ)) [13]

---

(1) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 9 / 430 (احمل المهر) .

(2) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 9 / 430 (فقنّعه بالسّوط حتى حمله) .

(3) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 9 / 456 (ربيّ) .

(4) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 7 / 239 (لأبيه يومًا) .

(5) همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية التَّميميُّ البصريُّ، الشاعر المعروف من شعراء الدولة الأموية ، عظيم الأثر في اللغة، كان يقال : لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث اللغة، توفي سنة 110هـ، تُنظر ترجمته في : الذهبي، تاريخ الإسلام، 3 / 134 .

(6) كذا في الأصل، وليس في: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 7 / 241 (بقوم) .

(7) كذا في الأصل، وليس في: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 7 / 241 (فضربها) .

(8) كذا في الأصل، و في: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 6 / 228 (غلام) .

(9) كذا في الأصل، و في: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 6 / 228 (الثرى) .

(10) كذا في الأصل، و في: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 6 / 228 (ارضاءً لك) .

(11) كذا في الأصل، و في: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 6 / 228 (فقال الغلام) .

(12) كذا في الأصل، و في: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 6 / 228 (هات) .

(13) الحديث: رواه المدني، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي (ت: 179هـ/795م)، الموطأ، تحقيق: بشار عواد معروف (مؤسسة الرسالة، د.م، 1991م)، 2 / 466، رقم الحديث (2893) .

فغافلتها الكوفية ثم دفعتها عنه وأخذته بيديها جميعا وقالت حدثنا الأعمش عن خثيمة عن عبدالله ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال:((الصَّيْدُ لِمَنْ أَخَذَهُ، لَا لِمَنْ أَثَارَهُ)) [1] .

قيل كان المتوكل على بِرّكة يصيد السمك وعنده عُبادة المخنث[2]، فتحرك المتوكل فخرجت منه ريح، فقال لعبادة: اكتمها فإن ذكرتها ضربت عنقك، فدخل الفتح فقال: أي شيء اصدتم[3] اليوم؟ قال عبادة[4]: ما اصَدنا شيء[5] ، والذي كان معنا اليوم افلت.

قيل: أقبل أعرابي يطلب رجلا بين يديه تين فغطاه[6] بكسائه فجلس الأعرابي فقال له الرجل: هل تحسن من القران [44أ] شيئا؟ قال: نعم، فقرأ (والزيتون وطور سنين)، فقال: أين التين؟ قال[7]: تحت كسائك.

قال بعض المؤدبين حضرتُ لتعليم المعتز [8] وهو صبي[9] فقلت[10]: باي شيء نبدأ اليوم؟ قال: بالانصراف، قال رجل لأشعب[11]: ما بلغ من طمعك؟ قال لم تقل هذا إلا وفي نفسك خير تصنعه بي[12]، وقال أشعب: ما رأيت عروسا في المدينة تزف إلا كنست بيتي ورششته طمعا في

(1) الحديث رواه أبو هريرة ، قال الحافظ ابن حجر في الدراية، ص 355 (فالحديث الأول: أي حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة، لا أصل له بهذا الاسناد، وأما الثاني: أي مالك عن الزهري عن عبد الله بن ظالم عن سعيد بن زيد، والحكاية مصنوعة) .ينظر :الزيلعي ، نصب الراية، 4/ 319.

(2) كان نديم المتوكل، ماجنا مضحكا، توفي سنة 250هـ/864م، يُنظر في ترجمته: الذهبي، تاريخ الإسلام، 5 / 1154 .

(3) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 3 / 164 (صدتم) .

(4) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 3 / 164 (فقال له عبادة) .

(5) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 3 / 164 (ما صدنا شيئا) .

(6) الغزالي، احياء علوم الدين، (دار المعرفة، بيروت، د.ت)،3/ 256(فغطى التين).

(7) يضيف الغزالي، احياء علوم الدين،3/ 256(هو).

(8) المعتز بالله محمد بن جعفر المتوكل على الله بن محمد المعتصم بالله، بُويع بالخلافة بعد المستعين بالله سنة 251هـ/865م، وتوفي سنة 255هـ/868، يُنظر في ترجمته: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 2 / 487 .

(9) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 9 / 414 (صغير) .

(10) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 9 / 414 (فقلت له) .

(11) أبو العلاء أشعب بن جبير المدني، مولى عثمان بن عفان، وقيل مولى سعيد بن العاص، وقيل غير هذا، روى عن جعفر بن أبي طالب وعن غيره، وروى عنه عثمان بن فائد، توفي سنة 154هـ/770م ، يُنظر في ترجمته: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،501/7.

(12) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 3 / 139.

أن تزف إلي[1]، ووقف على رجل يعمل طبقا من الخيزران فقال له: وسعه قليلاً قال الخيزراني: كأنك تشتريه[2] قال: لا، ولكن يُشترى لبعض الأشراف فيُهدي إلي فيه شيء[3] .

قال بعض الشجعان لرفيقه[4]: اشدد قلبك، قال: إنّي كلما شددته يسترخي[5]، قيل: سرق مدنيّ قميصا فأعطاه لابنه ليبيعه فسُرقِ منه فجاء إلى أبيه فقال: بكم بعته فقال برأس المال[6]، وقيل: اختصم رجلان إلى قاض فدنا أحدهما إلى أذنه وقال[7]: قد وجهت إلى الدار فراريج كسكرية، وحنطة[44ب] بلدية، وكذا ، فقال القاضي بصوت عال: إن كان له بينة غائبة انتظرناها، ليس هذا مما يسار به، قيل لبعضهم قد رُزقت ابناً فاختر له كنية، فقال: كنوه أبو عبد رب السماوات السبع ورب العرش العظيم، فقال له رجل: ابن من؟ [8] قال ابن[9] عبدالكريم الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، فقال: مرحبا بك يا نصف القرآن.

قيل: جاء جحا إلى قوم وفي كمّه خوج فقال: اللهم[10] من أخبرني بما في كمي فله أكبر خوخة فيه، قالوا: خوخ، فقال والله[11] ما قال لكم إلا مَن أمه زانية، قيل: صلى أعرابي[12] بقوم عن يمينه ولم يسلم عن يساره، فقيل له في ذلك فقال: كان في ذلك الجانب إنسان لا أكلمه أبدا[13]، قال بعضهم: مررت بسكة من سكك البصرة وإذا معلم قد ضرب صبياً وأقام صفا وهو يقول لهم: اقرأوا، ثم جاء إلى صبي بجنب الصبي الذي ضربه، فقال له: قل له[14] يقرأ فاني لست أكلمه أبدا[15]، وقال آخر مررت بمعلم والصبيان يحدقون[16] عينه بالقصب[1]

(1) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،501/7.
(2) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 3 / 140 (تريد أن تشتريه).
(3) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 3 / 140 (شيئا).
(4) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 2 / 498 (لرفيق له وقد أقبل العدو).
(5) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 2 / 498 (أنا أشده ولكنه يسترخي).
(6) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 3 / 43 .
(7) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 3 / 220(أحدهما منه وقال له سرا).
(8) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 3 / 276(وقال جمين لرجل أبو من).
(9) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 3 / 276 (أبو).
(10) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 3 / 276 (لهم).
(11) كذا في الأصل، وليس في: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 3 / 276 (والله).
(12) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 3 / 277 (سيفويه).
(13) كذا في الأصل، وليس في: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 3 / 277 (أبدا).
(14) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 3 / 284 (لهذا).
(15) كذا في الأصل، وليس في: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 3 / 284 (أبدا).
(16) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 3 / 284 (يحذفون).

وهو ساكت، فقلت له: ويحك، أرى منك عجباً،[45أ] قال: وما هو؟ قلت: أراك جالساً والصبيان يحدقون[2] عينك بالقصب[3] فقال: اسكت ودعهم فما والله إلا أن يصيب عيني شيء وأريك كيف انتف لحى آبائهم .

حُكِي أنه كان ملك[4] له نديمان قد نزلا من قلبه منزلةً نفيسةً، وكانا لا يفارقانه في لهوه وبأسه[5]، وكان لا يقطع أمرا دونهما[6]، فعبر بذلك دهرا طويلا، فبينما هو ذات ليلة في شغله ولهوه إذ غلب عليه الشراب، فأثر فيه تأثيرا أزال عقله فدعى بسيفه فانتضاه وشد عليهما فقتلهما، وغلبته عيناه فنام، فلما أصبح سال عنهما فاخبروا بما كان منه[7]، فاكب على الارض عاضا عليها تأسفا عليهما[8]، فامتنع من الطعام والشرب[9] ، ثم حلف لا يشرب شرابا يُخرِجُ عقله ما عاش، وواراهما ونبى على قبريهما[10]، وسَنَّ أن لا يمر بهما أحد الملك[11] ومن دونه إلا سجد لهما، وكان إذا سنَّ الملك سُنّةً توارثوها وأحيوا ذكرها[12]، فعبّر[13] الناس بذلك دهراً ألا يمر أحد[14] إلا سجد لهما[15]، وحكم في مَن أبى أن يسجد لهما بالقتل، بعد أن يحكم في خصلتين

---

(1) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 3 / 284 (بنوى العنب).

(2) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 3 / 284 (يحذفون).

(3) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 3 / 284 (بنوى العنب).

(4) كذا في الأصل، وفي: أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، 6 / 45، (في ملوك الحيرة ملك) .

(5) كذا في الأصل، وفي: أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، 6 / 46، زيادة (ومنامه ويقظته) .

(6) كذا في الأصل، وفي: أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، 6 / 46، زيادة (ولا يصدر إلا عن رأيهما) .

(7) كذا في الأصل، وفي: أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، 6 / 46، (فأُخبر بما كان) .

(8) كذا في الأصل، وفي: أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، 6 / 46، (حزنا لهما وأسفا عليهما وجزعا لفراقهما) .

(9) كذا في الأصل، وفي: أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، 6 / 46، زيادة (وتسلب عليهما) .

(10) كذا في الأصل، وفي: أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، 6 / 46، زيادة (قبتين) .

(11) كذا في الأصل، وفي: أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، 6 / 46، (من الملك) .

(12) كذا في الأصل، وفي: أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، 6 / 46، زيادة (وأوصى بها الآباء أعقابهم) .

(13) كذا في الأصل، وفي: أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، 6 / 46، (فغبر) .

(14) كذا في الأصل، وفي: أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، 6 / 46، (لا يمر بالقبر أحد صغير ولا كبير) .

(15) كذا في الأصل، وفي: أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، 6 /46، زيادة (فصار ذلك سنة لازمة وأثرًا كالشريعة والفريضة).

يُجَاب إليهما كائنا منا كان، [45ب] قال: فمر [1] يوماً قصار ومعه كارة ثياب وفيها مدقته، فقال الموكلين بالقبرين للقصار: اسجد، فأبى أن يفعل، قالوا: إنك مقتول إن لم تسجد[2]، فأبى، فرُفع إلى الملك واخبر بقصته، فقال: ما منعك من السجود؟ قال: قد سجدت ولكن كذبوا علي بالباطل[3]، قال: فاحتكم في خصلتين فانك مجاب إليهما، وإني قاتلك، قال: ولابد من قتلي بقول هؤلاء؟ قال: لا بد من قتلك[4]، قال: فإني أحكم أن أضرب رقبة الملك بمدقتي هذه[5]، قال له الملك: يا جاهل لو حكمت علي بما يُجدي على من تُخَلِّف كان أصلح لهم[6]، قال ما أحكم إلا بضربة في رقب الملك، فقال الملك لوزرائه: ما ترون في ما حكم به هذا الجاهل؟ قالوا نرى أن هذه سنة أنت سنيتها، وأنت تعلم ما في نقض السنن من العار[7]، ومتى نقضتَ سُنّةً أخرى[8] ثم يكون ذلك لمن بعدك كما كان لك[9] فتبطل السنن، قال فاطلبوا إلي القصّاء أن يحكم بما شاء ويعفيني من هذه فإني أجيبه إلى ذلك ولو بلغ شطر ملكي، فطلبوا القصّار [10] قال ما أحكم إلا بضربة في رقبة الملك، فلما رأى الملك ما عزم عليه القصّار عقد[11][46أ] مجلسا عاما، واحضر القصّار فأبدى مدقّته وضرب بها عنق الملك ضربة أزاله عن موضعه[12] وخرّ مغشيا عليه، فأقام وقيدا ستة شهر، وبلغت به العلة حدا كان يجرع فيها الماء بالقطن، فلما أفاق وتكلم[13] سأل عن القصّار، فقيل: إنه محبوس، فأمر بإحضاره وقال له: قد بقيّ[14] خصلةً، فاحكم فيها فاني قاتلك لا محالة، قال القصّار فإذا كان لا بد من قتلي فإني أحكم أن أضرب الجانب الآخر[15] ضربة أخرى، فلما سمع الملك بذلك خر على وجهه من الجزع وقال: ذهبت والله[16]

---

(1) كذا في الأصل، وفي: أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، 6 / 46، زيادة (بهما) .
(2) كذا في الأصل، وليس في: أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، 6 / 46، (إن لم تسجد).
(3) كذا في الأصل، وفي: أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، 6 / 46، (قال: الباطل قلت) .
(4) كذا في الأصل، وفي: أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، 6 / 46، (ذلك) .
(5) كذا في الأصل، وفي: أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، 6 / 46، زيادة (ضربتين) .
(6) كذا في الأصل، وليس في: أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، 6 / 46، (لهم) .
(7) كذا في الأصل، وفي: أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، 6 / 46، زيادة (والبوار وعظيم الإثم) .
(8) كذا في الأصل، وفي: أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، 6 / 46، (نقضت أخرى) .
(9) كذا في الأصل، وليس في: أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، 6 / 46، (كما كان لك) .
(10) كذا في الأصل، وفي: أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، 6 / 47، (فطلبوا إليه فأبى).
(11) كذا في الأصل، وفي: أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، 6 / 47، (قعد له).
(12) كذا في الأصل، وليس في: أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، 6 / 47، (أزاله عن موضعه).
(13) كذا في الأصل، وفي: أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، 6 / 47، زيادة (وطعم وشرب).
(14) كذا في الأصل، وفي: أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، 6 / 47، (قد بقيت لك).
(15) كذا في الأصل، وفي: أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، 6 / 47، زيادة (من رقبة الملك).
(16) كذا في الأصل، وفي: أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، 6 / 47، زيادة (إذن).

بنفسي، ثم قال للقصار: ويلك دع ما لا ينفعك وأنه لم ينفعك ما مضى، فاحكم بغيره أنفذه لك كائنا ما كان قال: ما راهتي[1] إلا بضربة أخرى، فقال الملك لوزرائه : ما ترون؟ قالوا: تموت على السُّنة[2]، فقال: ويلكم، والله إن ضرب الجانب الآخر لم أشرب الماء[3] البارد أبدا، لأنّي أعلم بما قد مر بي، قالوا: فما عندنا حيلة، فلما رأى ذلك وما قد أشرف عليه[4] قال للقصار: أخبرني، ألم اكن سمعتك تقول يوم جاء بك الشرط أنك قد سجدت؟[5] قال: نعم[6]، فوثب الملك من مجلسه،[46ب] وقبل رأسه وقال: أشهد أنك أصدق من أولئك وانهم كذبوا عليك فانصرف راشدا، وحمل كارتّه ومضى.

قيل: جاء رجل إلى أبي حنيفة فقال: إذا نزعت ثيابي ودخلت النهر لأغتسل فإلى القبلة أتوجه أفضل أم إلى غيرها؟ فقال الأفضل أن تتوجه[7] إلى ثيابك[8] لئلا تسرق، قال بعضهم رأيت أعرابيًا في بعض أيام الصيف قد جاء إلى النهر ،وجعل يغوص في الماء ثم يخرج،[9] وكلما خرج حل عقدة من خيط معه[10]، قلت: فما شأنك؟ قال: جنابات الشتاء أحصيهن[11] كما واقضيهن في الصيف، قيل: فلّسوا رجلا[12] فأركبه القاضي حمارا ثم نادوا عليه[13] لا يعامله أحد إلا بالنقد، فلما نزل آخر النهار عن الحمار قال صاحب الحمار[14]: هات أجرتي قال فيما كنا منذ الغداة؟!، قيل دخل بعضهم على ظريف وهو يطبخ[15] فقال: لا إله إلا الله، ما

---

(1) كذا في الأصل، وفي: أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، 6 / 47، (ما أحكم).

(2) كذا في الأصل، وفي: أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، 6 / 47، (هذه السُّنة).

(3) كذا في الأصل، وليس في: أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، 6 / 47، (الماء).

(4) كذا في الأصل، وليس في: أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، 6 / 47، (وما قد أشرف عليه) .

(5) كذا في الأصل، وفي: أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، 6 / 47، زيادة (وأنهم كذبوا عليك).

(6) كذا في الأصل، وفي: أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، 6 / 47، (قد كنت قلت ذلك فلم أُصدق).

(7) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 9 / 368، (أن يكون وجهك).

(8) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 9 / 368، زيادة (التي تنزعها).

(9) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 9 / 378، زيادة (ثم يغوص).

(10) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 9 / 378، (مرة حل عقدة من عقد في خيط كان معه).

(11) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 9 / 378، (أحسبهن).

(12) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 9 / 405، (أعدم رجل وأرادوا تفليسه).

(13) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 9 / 405، (ونودي عليه: هذا معدم) .

(14) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 9 / 405، (المكاري).

(15) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 9 / 413، (دخل إلى الجمّاز يوما بعض إخوانه وهو يطبخ قدرا).

أعجب الرزق!، فقال له[1]: أعجب مِنه الحرمان، امرأته طالق إن ذقتها ، قيل: قال رجل لصديق ظريف لهُ: خرج فيّ دمّلٌ في أقبح موضع، قال: كذبت،[47أ] هذا وجهك لا أرى به شيء[2]، قيل: سأل رجل: هل يجوز للمحرم أن يحك جسمه[3]؟ قيل: نعم، قال: مقدار كم ؟ قال: حتى يبدو العظم .

قيل: ركب شيخ من بني نمير في سفينة ومعه ابن له، وفي السفينة جماعة، فنسبهم الشيخ فإذا كلهم من الأزد وبين هذين الطائفتين عداوة وحروب[4] فأخذ الشيخ حديدة وجعل ينقب بها السفينة[5] فقال له ابنه: ما تصنع؟ قال: أخرقها، قال: إذن نغرق، قال: يا بني ألا ترضى أن أغرق أنا وأنت ونقتل معنا[6] ثمانية عشر رجلا من الأزد؟، كان بالرّي مجوسي موسر فأسلم، وجاء[7] شهر رمضان فلم يطلق الصوم، فنزل إلى سرداب في داره وقعد يأكل فسمع ابنه حسّا من السرداب، فاطلع فيه وقال: مَن هذا؟ قال[8]: أبوك الشقي يأكل خبز نفسه، ويفزع من الناس، وحُكيّ أن امرأة تقدمت إلى قاض فقال القاضي: جاء معك شهودك كلهم؟، فسكتت، قال لها كاتبه: القاضي يقول لك: جاء شهودك معك؟ قالت: نعم[9]، ثم قالت للقاضي: هلا[10] قلت كما قال كاتبك؟ لقد[11] كبر سنك، وذهب عقلك، وعظمت لحيتك،[47ب] فغطّت على عقلك، وما رأيت ميتا تكلم بين الأحياء غيرك.

كتب رجل إلى أبيه من البصرة: كتابي هذا ولم يحدث علينا بعدك إلا خير والحمد لله، إلا أن حائطنا وقع فقتل أمي وأختي وجارتنا، وسلمت أنا والسّنور والحمار[12]، ورُوي أن بقالا كان

---

(1) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 9 / 413، زيادة (الجمّاز).

(2) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 9 / 416، (هو ذا أرى وجهك، ليس فيه شيء).

(3) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 9 / 368، (بدنه).

(4) كذا في الأصل، وليس في: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 9 / 418، (وبين هذين الطائفتين عداوة وحروب).

(5) كذا في الأصل، وليس في: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 9 / 418، (السفينة).

(6) كذا في الأصل، وليس في: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 9 / 418، (ونقتل منا).

(7) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 9 / 437، (وحضر).

(8) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 9 / 437، زيادة (الشيخ).

(9) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 9 / 444، (معي).

(10) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 9 / 444، (ألا).

(11) كذا في الأصل، وليس في: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 9 / 444، (لقد).

(12) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 9 / 449.

أشعل بين يديه سراجا بالنهار، فقيل له: ما هذا؟ قال: أرى الناس يبيعون ويشترون ولا يدنو مني أحد فقلت: عسى لا يروني فأسرجت لهم حتى يروني(1)

حدث أبي محمد الكرخي، وكان ذميماً ظاهر السماحة ، قال: كنت واقفا عند الجسر ببغداد أحدث صديقا لي، فوقفت امرأة مقابلي طويلا تتأملني ولا ترفع ناظرها عني حتى استربت بها، فقلت لغلامي: انظر ما تريد هذه المرأة، فدنا منها فقال: ما وقوفك؟(2) فقالت: كانت عيني أذنبت ذنبا، فأحببت أن أعاقبها بالنظر إلى هذا(3) .

قال أبو حفص الشطرنجي لأبي نؤاس(4) وكان أبو نؤاس يستثقله: يا أبا علي ما لي أراك مصفرا؟ قال: رأيتك فذكرت ذنوبي فخشيت أن يمسخني الله عز وجل في خلقتك[48أ] إذا عاقبني فاصفر وجهي(5)، قيل: وجد رجل مع أمّه رجلا فقتل أمه(6)، فقيل له: ألا قتلت الرجل وخلّيت أمك؟ قال كنت أحتاج أن أقتل كل يوم رجلا (7).

مرّ سكران بمؤذن رديء الحنجرة فجلد بهِ الأرض، وجعل يدوس في بطنه، فاجتمع الناس فقال: ما بي رداءة صوته ولكن شماتة اليهود والنصارى بالمسلمين (8).

تغدى مزبد مع أعرابي فقال له: كيف مات أبوك؟ فجعل الأعرابي يحدثه بصفة موت أبيه، ومزيد يحدُّ في الأكل، فلما فطن الأعرابي كف عن الحديث، وقال له: كيف مات أبوك أنت؟ فقال مزبد: فجأة (9).

وحُكيّ عن بعضهم وكان يُعرف بالجهل أنه مرّ يعض وانه في عقبه النجادين، وهو يعدوا عدوا شديدا، فخاف أخوه أن يكون نزلت به نازلة، فقال له: قف علّي، فلم يلتفت إليه، فأتاه إلى داره فخرج إليه مستخفيا، فقال: ما لك يا عبدالله؟ فقال: اما علمت أن السُخرة وقعت بالجمال، فما

(1) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 9 / 459.
(2) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 9 / 418، زيادة (وما تريدين) .
(3) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 9 / 418، زيادة (السمج) .
(4) الحسن بن هانئ بن عبد الأول، الشاعر المشهور، ولد بالبصرة ونشأ فيها ، ثم خرج إلى الكوفة ، ثم صار إلى بغداد ، توفي سنة : 355هـ/966م ، يُنظر في ترجمته : ابن خلكان، وفيات الأعيان، 2/ 95 .
(5) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 9 / 403.
(6) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 9 / 408، زيادة (وخلّى عن الرجل) .
(7) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 9 / 408، (رجلا في كل يوم) .
(8) كذا في الأصل، وليس في: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 9 / 461، (بالمسلمين) .
(9) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ/1200م)، أخبار الظراف والمتماجنين، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجاني، (دار ابن حزم، بيروت، 1997م)، 1/ 103 .

يؤمني أن يقالب هذا جمل فأوخذ فلا أتخلص إلا بشفاعة ، وأتى علي ابن أرطأة[1] شريحا القاضي[2] ومعه امرأته[3] يخاصمها فقال له علي[4][48ب] : أين أنت أيها القاضي؟[5] قال بينك بينك وبين الحائط ، قال: افهم عني قال: لذلك جلست[6]، قال: إنا رجل[7] من أهل الشام، قال: بعد سحيق، قال: ثم قدمت إلى العراق، قال: خير مقدم، قال: وتزوجت هذه المرأة، قال: بالوفاء والبنين، قال: وإنها ولدت لي غلاما، قال: ليهنئك الفارس[8]، قال: وقد أردت أنقلها إلى داري، قال: المرؤ أحق بأهله، قال: قد فعلت[9]، قال فعلى من قضيت؟ قال على ابن اخت خالتك[10] ، ، يعني نفسك، وكتب بعض عمال لطاهر ابن الحسين إليه كتابا: قد وجهت إلى الأمير بثوب ديباج أحمر أحمر أحمر فكتب طاهر إليه: قد فهمت كتابك يا أحمق يا أحمق يا أحمق فاقدم والسلام [11].

---

(1) هو عدي بن أرطأة الفزاري الدمشقي، كان من العقلاء الشجعان، ولاه عمر بن عبد العزيز البصرة وغيرها من بلاد العراق، قتله معاوية بن يزيد بن المهلب سنة 102 هـ/720م، يُنظر في ترجمته : الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،14/ 253؛ الزركلي، الأعلام،219/4 .

(2) أبو أمية شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي، كان من كبار التابعين، وأدرك الجاهلية، واستقضاه مر بن الخطاب على الكوفة، فقام قاضيا فيها 75 سنة، واستعفاه الحجاج ، توفي سنة 80هـ/699م، يُنظر في ترجمته : ابن خلكان، وفيات الأعيان، 460/2.

(3) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 3 / 255، (ومعه امرأة من أهل الكوفة) .

(4) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 3 / 255،(فلما جلس بين يدي الشيخ قال عديّ) .

(5) كذا في الأصل، وليس في: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 3 / 255، (أيها القاضي) .

(6) كذا في الأصل، وليس في: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 3 / 255، (افهم عني قال: لذلك جلست).

(7) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 3 / 255، (إنّي رجلٌ).

(8) كذا في الأصل، وليس في: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 3 / 255، (قال : بالوفاء والبنين، قال: وإنها ولدت لي غلاما، قال: ليهنئك الفارس).

(9) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 3 / 255، (قال : قد كنت شرطت لها داها، قال: الشرط أملك، قال: اقض بيننا، قال قد فعلت) .

(10) كذا في الأصل، وفي: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 3 / 255، (على ابن أمك).

(11) يُنظر : محمد بن إبراهيم بن يحيى المعروف بالوطواط (ت: 718هـ/1318م) غرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائض الفاضحة، ضبطه وصححه، ابراهيم شمس الدين، (دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، 1429 هـ ، 2008 م)، ص 228 .

دخل أبو دلامة على أبي جعفر المنصور فأنشده:

إنّـــــي رَأَيْتُـكَ فِـــــي المَنَـــــا	**مِ وَأَنْــــتَ تُعْطِينــــي خِـيْـــارَهْ**
مَمْلُـــــــوءَةً بِــــــدَرَاهِـــــــمٍ	**وَعَلَيْــــــكَ تاويــلُ العِبَــــارَهْ**[1]

قال فامض فائت بالخيارة، فأملأها لك دراهم، فمضى فأتى بقرعة عظيمة، فقال: ما هذا؟ فقال: عليه الطلاق إن كنت رأيت إلا قرعة،[49أ] ولكني نسيت فلما مضيت إلى السوق ورأيت القرع فيه ذكرت ذلك، فضحك المنصور وأمر له بعشرة آلاف درهم .

خرج الحجاج يوما إلى الصيد فوقف على راعي غنم أو إبل وقد انقطع عن أصحابه فقال له: يا أعرابي كيف سيرة أميركم الحجاج فيكم؟ فقال الأعرابي ظلوم غشوم لا حياه الله، فقال له الحجاج: هلا شكوتم إلى أمير المؤمنين؟ فقال الأعرابي: هو أظلم منه وأغشم عليه لعنة الله، فبينما هم في المحاورة إذ حاطت به الخيل، فأومأ إلى الأعرابي فأُخذ وحُمل، فلما صار معهم قال لأحد الخيالة: مَن هذا؟ قيل: الأمير الحجاج ،فعلم أنه قد أُحيط به، فحرك دابته حتى صار بالقرب منه فناداه: أيها الأمير، فقال له: ما بالك يا أعرابي؟ فقال: أُحبُّ أن يكون ذلك السرّ الذي بيني وبينك اليوم مكتوما، قال: فضحك الحجاج وخلى سبيله[2].

وقيل خرج مرة أخرى فلقي آخر فقال له: كيف سيرة أميركم الحجاج فيكم؟ فشتمه وسبّه حتى أغضبه، فقال له: أتدري مَن أنا؟ فقال له: ومن[49ب] عسى أن تكون؟ قال أنا الحجاج، قال الأعرابي أتدري مَن أنا؟ قال: ومن عسى أن تكون؟ فقال أنا مولى لبني أبي ثور، أُجن في الشهر مرتين، وهذه أحدهما فضحك الحجاج ومضى وتركه[3].

(1) يُنظر : ديوان أبي دلامة، تحقيق: إميل بديع يعقوب، (دار الجيل، بيروت، 1414هـ، 1994م) ، ص 61.

(2) يُنظر: الأندلسي، أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم (ت: 328هـ/939م)، العقد الفريد، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م)، 4 / 67 ؛ الحصري، جمع الجواهر في الملح والنوادر، ص7 (باختلاف الالفاظ).

(3) الحصري، جمع الجواهر في الملح والنوادر، ص7 .

الفصل الـرابع

في الدعوات ورفع الحاجات والحث على انتـهازها في شرف الأوقات

الفصل الـرابع

في الدعوات ورفع الحاجات والحث على انتهازها في شرف الأوقات

روى النعمان بن بشر عن النبي ﷺ قال: ((الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ ، ثُمَّ قَرَأَ: وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ))[1]، ما يقال من حين قيامه من منامه إلى حين عوده إلى فراشه، روى عبادة بن الصامت: عن النبي ﷺ قال: ((مَنْ تَعَارَّ مِنْ اللَّيْلِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الحَمدُ للهِ وسُبحَانَ اللهِ وَاللهُ أكبرَ ولا حَولَ[50أ] وَلا قُوَةَ إلّا باللهِ اللّهمَ اغْفرْ لي، أو دعا استُجيبَ لَهُ فإنّ توضأ وصلى قُبِلت صَلاتهُ))[2] أخرجه البخاري، قوله: تعارّ مشددًا الراء قيل: استيقظَ ، وقِيل: تكلم، وقِيل: تمطا وقيل: انتبه.

ما يقالُ عِند دخولِ الخَلاءِ روى أنس بن مالك أن النبي ﷺ كان إذا دخل الخلاء قال: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْخُبُثِ وَالخَبَائِثِ[3])) متفق عليه. وثبت في الحديث الصحيح في سنن أبي داود أن رسول الله ﷺ كان إذا خرج من الخلاء يقول:((غُفْرَانَكَ))[4] وروى ابن ماجه: ((غُفْرَانكَ ، الحَمْدُ للهِ الذي أخرجَ عنّي الأذى وعافاني))[5] .

ما يقال بعد الفراغ من الوضوء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:((مَنْ تَوَضَّأَ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الجنان الثَّمَانِيَةِ ، يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا يَشَاءُ))[6] رواه مسلم.

---

(1) سورة غافر، من الآية :60 .

(2) رواه البخاري، الصحيح، بابُ فَضْلِ مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى، 54/2 ، رقم الحديث (1154)، " مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا، اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلاَتُهُ " .

(3) رواه البخاري، الصحيح، باب الدعاء عند الخلاء، 71/8 ، رقم الحديث (6322) .

(4) رواه ابو داود، السنن، باب ما يقول الرجل اذا خرج من الخلاء، 8/1 ، رقم الحديث (30)، بلفظ: " إِذَا خَرَجَ مِنَ الغَائِطِ قَالَ: «غُفْرَانَكَ» " .

(5) الغزويني، أبو عبد الله محمد بن يزيد (ت: 273هـ/886م)، سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، محمَّد كامل قره بللي، عَبد اللّطيف حرز الله، (دار الرسالة العالمية، د.م، 2009 م)، 110/1، رقم الحديث(301).

(6) رواه مسلم، الصحيح، باب الذكر المستحب عقب الوضوء، 210/1، رقم الحديث(234)، بلفظ: " مَنْ تَوَضَّأَ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ" .

ما يقال عند سماع الاذان روى ابن أبي وقاص عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ المُؤَذِّنَ:[50ب] أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ [1])) انفرد به مسلم. ما يقال بعد التسليم من الصلاة روى ثوبان قال: كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا وقال: ((اللهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ))[2] سئل الأوزاعي قال: كيف الاستغفار؟ قال: يقول: أستغفرُ الله ، انفرد به مسلم.

ما يقال عند الصباح روى ابان بن عثمان قال: سمعت عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: ((ما من عبدٍ يقول في صباح كل يوم ومسائه : بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولافي السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يضره شيء))[3] وكان ابان قد اصابه طرف فالج فجعل الرجل ينظر إليه فقال له ابان : ما تنظر؟ أما إن الحديث كما حدثتك ولكني لم أقله يومئذ[51أ] ليمضي الله على قدره، وروى أبو هريره قال: قال رسول الله ﷺ: ((مَنْ قَالَ: حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، مِائَةَ مَرَّةٍ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ))[4] .

وروى شداد ابن أوس: عن النبي ﷺ قال:((سيد الاستغفار، اللهم انت ربي، لا اله الا انت، خلقتني وانا عبدك، وانا على عهدك ووعدك ما استطعت، ابوء لك بنعمتك[5] وابوء لك بذنبي فاغفر لي، انه[6] لا يغفر الذنوب الا انت، اعوذ بك من شر ماصنعت)) إذا قالها[7] حين يمسى فمات دخل الجنة– أو: كان من اهل الجنة واذا قالها[8] حين يصبح فمات من يومه مثله،

(1) رواه مسلم، الصحيح، باب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، 290/1، رقم الحديث(386).

(2) رواه مسلم، الصحيح، باب استحباب الذكر بعد الصلاة، 414/1، رقم الحديث(591)، بلفظ: (اللهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» قَالَ الْوَلِيدُ: فَقُلْتُ لِلْأَوْزَاعِيِّ: " كَيْفَ الْاسْتِغْفَارُ؟ قَالَ: تَقُولُ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ " .

(3) كذا في الأصل، وفي: سنن الترمذي، 330/5، رقم الحديث(3388) " فيضُرّهُ شيئٌ" .

(4) رواه مسلم، الصحيح، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، 2071/4، رقم الحديث(2692).

(5) كذا في الأصل، وفي: البخاري، الصحيح، باب ما يقول اذا اصبح، 71/8، رقم الحديث(6323)، زيادة: (عَلَيَّ).

(6) كذا في الأصل، وفي: البخاري، الصحيح، باب ما يقول اذا اصبح، 71/8، رقم الحديث(6323)، بلفظ: (فَإِنَّهُ).

(7) كذا في الأصل، وفي: البخاري، الصحيح، باب ما يقول اذا اصبح، 71/8، رقم الحديث(6323)، بلفظ: (قَالَ).

(8) كذا في الأصل، وفي: البخاري، الصحيح، باب ما يقول اذا اصبح، 71/8، رقم الحديث(6323)، بلفظ: (قَالَ).

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((مَن قال حِينَ يُصْبحُ أو يُمسي: اللَّهُمَّ إني أصْبَحْتُ أُشهِدُكَ وأُشهِدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ وملائكَتَك وجميعَ خلقك: أنك أنتَ اللهُ لا إله إلا أنت، وأن محمداً عبدُك ورسولُك، أعتَقَ اللهُ تعالى رُبُعَهُ من النار، فمن قالها مرتَينِ[ب51] أعتَقَ اللهُ نِصفَه، من النار ومَنْ قالها ثلاثاً أعتَقَ الله ثلاثةَ أرباعِه، فإن قالها أربعاً أعتقه اللهُ مِنَ النارِ))[1] رواه ابو داود في سننه.

وعن ابي عياش بالشين المعجمة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((من قال إذا أصبحَ: لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه، لا شريكَ له، له المُلْكُ، وله الحمدُ، وهو على كل شيءٍ قدير، كان لهُ عَدْلُ رقبةٍ من ولَدِ إسماعيلَ، وكُتِبَ له عَشْرُ حَسناتٍ، وحُطَّ عنه عشْرُ سيئَاتٍ، ورُفِعَ له عَشْرُ درجاتٍ، وكان في حِرْزٍ مِنَ الشيطانِ حتى يُمسيَ، وإن قالها إذا أمْسَى كان له مِثلُ ذلكَ حتى يُصبِحَ))[2] وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:(من قال إذا أصبح: اللهم اصبحت منك في نعمة وعافية وستر فاتم نعمتك علي وعافيتك وسترك في الدنيا والأخرة ثلاث مرات إذا اصبح وإذا أمسى كان حقاً على الله تعالى أن يتم عليه نعمتة)[3] رواه ابن السني في كتابه.

وعن ابن عباس رضي الله[52أ] عنه أن رجلا شكا إلى رسول الله ﷺ أنه تصيبه الآفات فقال: له رسول الله ﷺ ((قل إذا اصبحت: بسم الله على نفسي وأهلي ومالي، فإنه لا يذهب لك شيء، فقالهن الرجل، فذهبت عنه الآفات))[4]رواه ابن السني، وروى ابن السني: عن أبي الدرداء رضى الله عنه: عن النبي ﷺ قال: ((من قال في كل يوم حين يصبح وحين يمسي حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله[5] ما اهمهُ[6] من امر الدنيا والاخرة)) .

---

(1) رواه أبو داود، السنن، باب ما يقول اذا اصبح، 404/7-405، رقم الحديث(5069)؛ أورده الألباني ، السلسلة الضعيفة، 143/3، رقم الحديث(1041) ،وقال عنه: (ضعيف(.

(2) رواه ابو داود، السنن، باب ما يقول اذا اصبح، 411/7، رقم الحديث(5077).

(3) رواه ابن السني، احمد بن محمد بن اسحاق بن ابراهيم ، (ت:364هـ/974م)، عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد، تحقيق: كوثر البرني، (دار القبلة للثقافة ومؤسسة علوم القران، بيروت، د.ت)، 53/1، رقم الحديث(55)، بلفظ: (مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ مِنْكَ فِي نِعْمَةٍ وَعَافِيَةٍ وَسِتْرٍ، فَأَتِمَّ عَلَيَّ نِعْمَتَكَ وَعَافِيَتَكَ وَسِتْرَكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُتِمَّ عَلَيْهِ نِعْمَتَهُ (.

(4) رواه ابن السني، عمل اليوم والليلة، 50/1، رقم الحديث(51).

(5) رواه ابن السني، عمل اليوم والليلة، 67/1، رقم الحديث(71)، زيادة(عَزَّ وَجَلَّ).

(6) رواه ابن السني، عمل اليوم والليلة، 67/1، رقم الحديث(71)، بلفظ: (هَمَّهُ).

ما يقال: عند لبس الثوب، يستحب أن يقول: بسم الله وكذلك تستحب التسميه في جميع الأعمال، وروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا لبس ثوبا قميصا أو رداء أو عمامه يقول: (اللهم اني اسألك من خيره وخير ما هو له واعوذ بك من شره وشر ما هو له) [1] .

وعن معاذ بن انس رضي الله عنه ان [52ب] رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قال: ((مَنْ لَبِسَ ثَوْبًا فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)) [2] ، اذا كان الثوب جديدا .

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَجَدَّ ثَوْبًا سَمَّاهُ بِاسْمِهِ عِمَامَةٌ قَمِيصا أَوْ رداءا ، ثُمَّ يَقُولُ: ((اللهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ، أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهِ وَخَيْرِ مَا صُنِعَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ)) [3] . حديث صحيح رواه أبو داود والترمذي والنسائي في سننه.

ما يقال عند الخروج إلى الصلاة وغيرها، عن أم سلمه أن النبي ﷺ كان إذا خرج من بيته قال: ((بسم الله توكلت على الله اللهم إنا نعوذ بك من ان نزل أو نضل أو نجهل أو يجهل علينا)) [4] أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي ، ما يقول اذا ركب دابته عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر كبر ثلاثاً ثم قال: ((سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا، [53أ] وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنَّا إلى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ، اللهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى، ومن العمل ما تحب[5] وترضى ، اللهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ

---

(1) رواه أحمد بن حنبل، المسند، 348/17، رقم الحديث(11248)، بلفظ: (اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ، أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهِ وَخَيْرِ مَا صُنِعَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ(.

(2) رواه ابن السنى في اليوم والليلة (رقم 466). إسناده ضعيف، سهل بن معاذ هو الجهني ضعفه ابن معين، واضطرب قول ابن حبان فيه .

(3) رواه ابو داود، السنن، باب ما جاء في اللباس، 137/6، رقم الحديث(4520) ؛ رواه الترمذي، السنن، باب ما يقول إذا لبس ثوب جديد، 291/3، رقم الحديث(1767) ؛ النسائي، السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، (مؤسسة الرسالة ، بيروت، 2001 م)، باب إذا استجد ثوبا، 123/9، رقم الحديث(10068)، (باختلاف بعض المفرده).

(4) لم اجده في سنن ابو داود ؛ رواه الترمذي، السنن، باب منه، 366/5، رقم الحديث(3427)، بلفظ: " بِسْمِ اللهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نَزِلَّ، أَوْ نَضِلَّ، أَوْ نَظْلِمَ، أَوْ نُظْلَمَ، أَوْ نَجْهَلَ، أَوْ يُجْهَلَ عَلَيْنَا" ؛ رواه النسائي، السنن الكبرى، 39/9، رقم الحديث(9835) بلفظ: " بِسْمِ اللهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ، اللهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نَزِلَّ أَوْ نَضِلَّ، أَوْ نَظْلِمَ أَوْ نُظْلَمَ، أَوْ نَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلُ عَلَيْنَا".

(5) كذا في الأصل، وفي: مسلم، الصحيح، باب ما يقول اذا ركب إلى سفر الحج، 978/2، رقم الحديث(1342)، " ترضى".

الْمَنْظَرِ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ))، وإذا رجع قالهن وزاد فيهن ((آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ))، رواه مسلم.

ما يقال إذا نزل منزلا عن خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((من نزل منزلا ثم قال: اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك))[1] رواه مسلم ورواه مالك في الموطأ وكذلك الترمذي في كتابه.

ما يقال عند الأكل عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: ((اذا اكل احدكم فليذكر اسم الله فان نسى أن[53ب] يذكر اسم الله تعالى في اوله فليقل: باسم الله اوله واخرة)) [2] قال الترمذي حديث صحيح.

ما يقال بعد الفراغ من الطعام عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان إذا فرغ من طعامه قال: ((الحمدُ لله الذي أطعَمَنَا وسَقَانَا وجَعَلنا مُسْلِمين))[3] رواه أبو داود، وعن معاذ ابن انس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ أَكَلَ طَعَامًا فَقَالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلاَ قُوَّةٍ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)) [4] قال الترمذي حديث حسن ، وفي كتاب ابن السني بإسناد ضعيف. عن عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ: ((اذا شرب في اناء تنفس ثلاثة انفاس يحمد الله تعالى[5] في كل نفس ويشكره في آخرهن)).

ما يقال عند القيام من المجلس روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ لَغَطُهُ، فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ[54أ] ذَلِكَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، إِلاَّ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ))[6] اخرجه الترمذي والنسائي.

---

(1) رواه مسلم، الصحيح، باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك، 2080/4، رقم الحديث(2708)؛ رواه الترمذي، السنن، باب ما جاء ما يقول اذا انزل منزلا، 373/5، رقم الحديث(3437).

(2) رواه الترمذي، السنن، باب ما جاء في التسمية على الطعام، 352/3، رقم الحديث(1858)، بلفظ: (إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا فَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللهِ، فَإِنْ نَسِيَ فِي أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللهِ فِي أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ) .

(3) رواه أبو داود، السنن، باب ما يقول الرجل اذا طعم، 659/5، رقم الحديث(3850).

(4) رواه الترمذي، السنن، باب ما يقول اذا فرغ من الطعام، 385/5، رقم الحديث(3458)، وقال عنه: "حسن" ؛ رواه ابن السني ، عمل اليوم والليلة ، باب ما يقول اذا اكل، ص417 برقم الحديث (467).

(5) كذا في الأصل، وفي: أبن السني، السنن، 424/1، رقم الحديث(471)، (عَزَّ وَجَلَّ) .

(6) رواه الترمذي، السنن، باب ما يقول اذا قام من مجلسه، 371/5، رقم الحديث(3433)؛ رواه النسائي في: السنن الكبرى، 153/9، رقم الحديث(10157)، بلفظ: ((مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ كَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ، ثُمَّ قَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ: سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ)) .

ما يقال اذا سمع صياح الديك ونهيق الحمار عن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: ((إِذَا سَمِعْتُمْ نَهِاقَ الحِمَيرِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّهُ رَأَت شَيْطَانًا ، وإِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا))[1] أخرجه البخاري ومسلم.

ما يقال إذا رأى الحريق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: ((اذا رايتم الحريق فكبروا فان التكبير يُطفئه))[2] رواه ابن السني في كتابه ويستحب ان يدعو مع ذلك بدعاء الكرب.

ما يقال في الطريق عن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: ((ما من قوم جلسوا مجلساً لم يذكروا الله عزّ وجل فيه الا كانت عليه تَرة وما سلك رجل طريقا لم يذكر الله عز وجل فيه الا كانت عليه ترة)) [3] رواه ابن[54ب] السني في كتابه، وعن أبي أُمامة الباهلي رضي الله عنه قال: اتى رسول الله ﷺ جبريل عليه السلام وهو بتبوك فقال: ((يا محمد اشهد جنازة معاوية ابن معاوية المزني فخرج رسول الله ﷺ ونزل جبريل عليه السلام في سبعين ألفا من الملائكة فوضع جناحه الأيمن على الجبال فتواضعت ووضع جناحه الأيسر على الأرضين فتواضعت حتى نظر إلى مكة والمدينة فصلى عليه رسول الله ﷺ وجبريل والملائكة عليهم السلام فلما فرغ قال: يا جبريل بما بلغ معاوية هذه المنزلة قال بقراءته قل هو الله احد قائماً وقاعداً وراكباً وماشياً))[4]رواه ابن السني في كتابه ، وكذلك في دلائل النبوة للبيهقي[5].

ما يقال عند المساء روى عبدالله بن مسعود قال: كان نبي الله إذا أمسى قال: ((أمسينا وأمسى الملك لله والحمدلله لا اله الا الله وحده لا شريك له) قال: أراه قال فيهن: (له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ربّ اسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها واعوذ بك من شر ما في هذه[55أ] الليلة وشرّ ما بعدها ربّ اعوذ بك من الكسل وسوء الكبر رب اعوذ بك من

(1) رواه البخاري، الصحيح، باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال، 128/4، رقم الحديث(3303)؛ رواه مسلم، الصحيح، باب استحباب الدعاء عند صياح الديك، 2092/4، رقم الحديث(2729) .

(2) رواه ابن السني، عمل اليوم والليلة، 256/1، رقم الحديث(294).

(3) رواه ابن السني، عمل اليوم والليلة، 147/1، رقم الحديث(179).

(4) رواه ابن السني، عمل اليوم والليلة، 148/1، رقم الحديث(180).

(5) بَابُ مَا رُوِيَ فِي صَلَاتِهِ بِتَبُوكَ عَلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ اللَّيْثِيِّ، 246/5 بلفظ ((يَا جِبْرِيلُ! بِمَ نَالَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ مِنَ اللهِ عز وجل؟قَالَ: مَحَبَّةَ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) يقرأها قَائِمًا، وَقَاعِدًا، وَذَاهِبًا، وَجَائِيًا، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ))
.

عذابٍ في النار وعذابٍ في القبر))، فاذا أصبح قال ذلك ((أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ))[1] اخرجه مسلم.

وروي ابو هريرة قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة قال: ((أَمَا لَوْ قُلْتَ، حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّكَ))[2] انفرد به مسلم. وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من قال حين يمسى ((رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا[3] كان حقا على الله تعإلى أن يرضيه)) رواهُ الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، ورواهُ أبو داود والنسائي ووقع في رواية أبي داود وغيره (محمد رسولا) وفي رواية الترمذي (نبيا) فيستحب أن يجمع الأنسان بينهما فيقول: نبيا رسولا، ولو اقتصر على احدهما كان عاملا بالحديث.

ما يقال عند النوم وأخذ المضجع[55ب] روي أبو ذر الغفاري رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل قال: ((بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا))، وإذا استيقظ قال: ((الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)) [4] انفرد به البخاري، ما يقال إذا قَلِقَ في فراشه فلم ينام عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: شكوت إلى رسول الله ﷺ أرقا اصابني قال: ((قل اللهم غارت النجوم وهدأت العيون وأنت حي قيوم لا تأخذك سنه ولا نوم يا حي يا قيوم اهدئ ليلي وانم عيني))[5] فقلتها، فاذهب الله عني ماكنت أجد، رواه ابن السني في كتابه، ما يقال اذا فزع في منامه جاء رجل إلى النبي صلى الله عيه وسلم فشكا أنه يفزع في منامه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا أويت إلى فراشك فقل: أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون))[6] فقالها فذهب عنه رواه ابن السني في كتابه.[56أ]

---

(1) رواه مسلم، الصحيح، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، 2089/4، رقم الحديث(2723).

(2) رواه مسلم، الصحيح، باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك، 2081/4، رقم الحديث(2709).

(3) رواه الترمذي، السنن، باب ما جاء في الدعاء اذا اصبح واذا امسى، 331/5، رقم الحديث(3389)؛ رواه ابو داود، السنن، باب في الاستغفار، 635/2، رقم الحديث(1529)، بلفظ: (رَضيتُ بالله رَبّاً، وبالإسلامِ ديناً، وبمحمَدِ رَسولاً، وَجَبَتْ له الجنَّةُ) ؛ رواه النسائي، السنن الكبرى، 7/9، رقم الحديث(9748)، بلفظ: (رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولًا، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ (؛ ذكره الألباني، السلسلة الضعيفة، 29/11، وقال عنه: (ضعيف) .

(4) رواه البخاري، الصحيح، باب ما يقول اذا نام، 69/8، رقم الحديث(6312).

(5) رواه أبن السني، عمل اليوم والليلة، 676/1 ؛ ذكره الألباني، السلسلة الضعيفة، 496/3، رقم الحديث(1328) وقال عنه: (ضعيف جداً) .

(6) رواه أبن السني، عمل اليوم والليلة، 674/1، بلفظ: (أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ، وَمِنْ شَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ) .

ما يقال إذا رأى في منامه ما يحب أو يكره عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أنه سمع النبي ﷺ يقول: ((إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا، فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللَّهِ عزوجل، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ تعالى عَلَيْهَا وَلْيُحَدِّثْ بِهَا،وفي رواية فلا يحدث به الا من يحب ، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ، فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا، وَلاَ يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ، فَإِنَّهَا لاَ تَضُرُّهُ))[1] .

ما يقال عند الجماع عن ابن عباس رضي الله عنهما من طرق كثيرة: عن النبي ﷺ قال: ((لو ان احدكم اذا أتى اهله قال : بسم الله اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَإِنْ قَضَى اللَّهُ بَيْنَهُمَا وَلَدًا لَمْ يَضُرَّهُ [الشَّيْطَانُ][2])) ، وفي رواية للبخاري: (لم يضره شيطان ابدا) [3] .

(1) رواه البخاري، الصحيح، باب الرؤيا من الله، 30/9 ، رقم الحديث(6985)

(2) ساقطة في الأصل والاضافة من الترمذي، السنن، باب ما يقول اذا دخل على اهله، 392/2، رقم الحديث(1092) .

(3) رواه البخاري، الصحيح، باب صفة ابليس وجنوده، 82/8، رقم الحديث(6388) .

الأذكار والدعوات للأمور العارِضَات

دُعاء الاستخارة.

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القران يقول: ((إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ العظيم[1] فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ، اللَّهُمَّ انْ[2] كُنْتَ تَعْلَمُ ان [3]هَذَا الأَمْرَ[4] خَيْرٌ[5] لِي فِي[6] دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي ، أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ[7] ، فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، [8] وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَن هذا الامرَ [9] شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي – أَوْ قَالَ: [10]عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ ، فاصرفه عني[11] واصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ أرضني بِهِ))[12] ، قال: ويسمي حاجاته ، رواه البخاري.

وهذا الدعاء من اهم ما يفتقر اليه الملوك والسلاطين، قال العلماء: تستحب[57أ]الاستخارة بالصلاة والدعاء المذكور وتكون الصلاة ركعتين يقرا في الركعة الاولى بعد الفاتحة ﴿ قُلْ يَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾[13] ، وفي الثانية ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[14] ، ولو تعذرت عليه الصلاة استخار بالدعاء ، ويستحب افتتاح الدعاء المذكور ، وختمه بالحمد لله والصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم إن الاستخارة مستحبة في جميع الامور.

---

(1) زيادة المؤلف .

(2) (فان).

(3) زيادة المؤلف .

(4) يضيف البخاري، الصحيح، 118/9(ثُمَّ تُسَمِّيهِ بِعَيْنِهِ).

(5) في البخاري، الصحيح، 118/9(خيرا).

(6) يضيف البخاري، الصحيح، 118/9(عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ – قَالَ: أَوْ فِي).

(7) زيادة المؤلف .(تقديم وتاخير في الحديث).

(8) يضيف البخاري، الصحيح، 118/9(اللَّهُمَّ).

(9) في البخاري، الصحيح، 118/9(انه).

(10) يضيف البخاري، الصحيح، 118/9(فِي).

(11) زيادة المؤلف .

(12) رواه البخاري، الصحيح، باب قول الله تعالى [قل هو القادر] ، 118/9 ، رقم الحديث (7390).

(13) سورة الكافرون، من الآية: 1

(14) سورة الأخلاص، من الآية: 1

دعاء الكرب.

عن ابن عباس رضي الله عنهما: ان رسول الله ﷺ كان يقول: عند الكرب ((لاَ إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لاَ إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، لاَ إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ، رَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ))[1] رواه البخاري ومسلم.

ما يقال من أصابه هم أو حزن

عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((مَنْ أَصَابَهُ هَمٌّ أَوْ حَزَنٌ [57ب] فَلْيَدْعُ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ فيقول: اللهم[2] أَنَا عَبْدُكَ ابن عبدك [3] وَابْنُ أَمَتِكَ فِي قَبْضَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، [أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ] [4]، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ نُورَ صَدْرِي، وَرَبِيعَ قَلْبِي، وَجَلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي [وَغُمِّي] [5])) رواه ابن السني في كتابه[6].

ما يقال اذا نظر إلى عدو

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، ﷺ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزْوَةٍ، فَلَقِيَ الْعَدُوَّ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ ((يَا مَالِكَ يَوْمِ الدِّينِ، {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ[7]})، فلَقَدْ[8] رَأَيْتُ الرِّجَالَ تُصْرَعُ، تَضْرِبُهَا الْمَلَائِكَةُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهَا وَمِنْ خَلْفِهَا، رواه ابن السني[9] أيضا ، ويستحب له ما قدمناه من حديث ابي موسى.

---

(1) رواه البخاري، الصحيح، باب {وكان عرشه إلى الماء}، 126/9، رقم الحديث(7426).

(2) زيادة المؤلف.

(3) (ابن عبدك) زيادة المؤلف.

(4) ساقطة في الأصل والاضلفة من : ابن السني، عمل اليوم والليلة، 300/1.

(5) ساقطة في الأصل والاضلفة من : ابن السني، عمل اليوم والليلة، 300/1.

(6) رواه ابن السني، عمل اليوم والليلة، 300/1، رقم الحديث(339).

(7) في ابن السني، عمل اليوم والليلة، 297/1(ولقد).

(8) في الأصل (استعين) والتصحيح من ابن السني، عمل اليوم والليلة، 297/1.

(9) عمل اليوم والليلة، 297/1، رقم الحديث(334) ؛ النووي ، الأذكار ، ص124 (واللفظ له)، وذكره الألباني، السلسلة الضعيفة، 179/11، رقم الحديث(5105)، وقال عنه: (ضعيف) .

ما يقال اذا استصعب عليه أمر:

عن انس ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَا سَهْلَ إِلَّا مَا جَعَلْتَهُ سَهْلًا،[58أ] وَأَنْتَ تَجْعَلُ الْحَزَنَ إِذَا شِئْتَ سَهْلًا)). رواه ابن السني في كتابه[1] ايضاً.

ما يقال لدفع الآفاتِ

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ((اذا[2] أَنْعَمَ اللَّهُ عز وجل عَلَى عَبْدٍه نِعْمَةً فِي أَهْلٍ وَمَالٍ وَوَلَدٍ ، فقال:[3] مَا شَاءَ اللَّهُ، لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَيَرَى فِيهَا آفَةً دُونَ الْمَوْتِ)) رواه ابن السني ايضا في كتابه [4].

وروي[5] عن رسول الله ﷺ انه قال: ((عجبت من اربعة كيف يغفلون عن اربعة عجبت لمن ابتلى بالغم كيف يذهب عليه ان يقول لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين، والله سبحانه وتعالى يقول عقيب هذه الآية ﴿فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين﴾ [6]وعجبت لمن يخاف العدو وكيف لا يقول: حسبنا الله ونعم الوكيل والله يقول عقيب هذه الآية ﴿فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسهم سوء﴾ [7]وعجبت لمن كابده العدو وكيف لا يقول: وافوض امري إلى الله ان الله بصير بالعباد والله تعالى يقول عقيبها ﴿فَوقَاهُ الله سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُواْ﴾ [8] وعجبت لمن يستحسن شيئا ويخاف عليه العين كيف لا يقول: ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله والله تعالى يقول: ﴿وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ ما شاءَ اللَّهُ﴾ [9].

---

(1) رواه ابن السني، عمل اليوم والليلة، 311/1، رقم الحديث(351) .

(2) في ابن السني، عمل اليوم والليلة، 315/1 (ما).

(3) في ابن السني، عمل اليوم والليلة، 315/1 (فَيَقُولُ).

(4) رواه ابن السني، عمل اليوم والليلة، 315/1، رقم الحديث(357) .

(5) عن جعفر بن محمد الصادق. لم اقف على الحديث في كتب الحديث وانما ورد باختلاف الالفاظ في الطرطوشي ، سراج الملوك، ص198.

(6) سورة الأنبياء، من الآية: 88 .

(7) سورة الأنبياء، من الآية: 88 .

(8) سورة غافر، من الآية: 44 .

(9) سورة الكهف، من الآية: 39 .

ما يقول من بُليَّ بالوسوسة

قال الله تعإلى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [1] .فأحسن ما يقال ما أدبنا الله به وامرنا بقوله.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: مَنْ وَجَدَ مِنْ هَذَا الوَسْوَاسِ شيئا فَلْيَقُلْ: آمَنَّا باللَّهِ وَبِرُسُلِهِ[2] ثَلاثاً فإنَّ ذلكَ يَذْهَبُ عَنْهُ)) رواه ابن السني[3]

، وعن أبي زُمَيْلٍ، قَالَ: قلت [59أ] لابن عباس رضي الله عنه ما شيء أجده في صدري قال: ما هو؟ قلت: والله لا أتكلم به، فقال لي أشيء من شك؟ وضحك وقال ما نجا منه أحد حتى انزل الله قوله: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ الاية [4] ، فقال لي: ((إذا وجدْتَ في نفسِك شيئاً فقل: ((هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)) رواه ابو داود في سننه[5] ، وقال بعض العلماء: يستحبّ قول: (لا إلهَ إلاّ اللّهُ (لمن بلي[6] بالوسوسة في الوضوء، والصلاة وشبهها[7]، فإن الشيطان إذا سمع الذكر خنس، أي تأخر وبعد، ورأسُ الذكر (لا إله إلاّ اللّه) [8]

ما يقول من ابتلى بالوحشة

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ قَالَ: أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ يشكو[9] إِلَيْهِ الْوَحْشَةَ، فَقَالَ: ((أَكْثِرْ مِنْ أَنْ تَقُولَ: سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ، رَبِّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ، جَلَّلْتَ [59ب] السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْعِزَّةِ وَالْجَبَرُوتِ)) ، فَقَالَهَا[10] الرَّجُلُ، فَذَهَبَت[11] عَنْهُ الْوَحْشَةُ. رواه ابن السني في كتابه[12].

---

(1) سورة فصلت، من الآية: 36 .

(2) في ابن السني، عمل اليوم والليلة، 580/1، (وَرَسُولِهِ) .

(3) رواه ابن السني، عمل اليوم والليلة، 580/1، رقم الحديث(626) ؛ ورواه النووي عن ابن السني ، الأذكار ، ص127 (واللفظ له) ؛ واورده محمد ناصر الدين الألباني(ت: 1420هـ/1999م)، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها(مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 1995م) ،233/1، رقم الحديث(161)، وقال عنه: (هذا حديث حسن) .

(4) سورة يونس، من الآية: 94 .

(5) رواه أبو داود، السنن، باب في رد الوسوسة، 434/7، رقم الحديث(5110) ؛ النووي، الأذكار ، ص128 (اللفظ له).

(6) في النووي، الأذكار ، ص128(ابتلي).

(7) في النووي، الأذكار ، ص128(او شبههما).

(8) النووي، الأذكار ، ص128.

(9) في ابن السني، عمل اليوم والليلة، 595/1 (فشكا).

(10) يضيف ابن السني، عمل اليوم والليلة، 595/1 (بعد).

(11) في ابن السني، عمل اليوم والليلة، 595/1 (فذهب).

(12) رواه ابن السني، عمل اليوم والليلة، 595/1، رقم الحديث(639) ؛ النووي، الأذكار ، ص127(اللفظ له)؛ اورده الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة،411/6، رقم الحديث(2877)، وقال عنه: (ضعيف) .

ما يقوله من به صداع أو حمى أو نحوهما من الأوجاع

عن ابن عباس ﷺ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ مِنَ الْأَوْجَاعِ كُلِّهَا، وَمِنَ الْحُمَّى أَنْ يَقُولَ: ((بِسْمِ اللهِ الْكَبِيرِ، أَعُوذُ [1] بِاللهِ الْعَظِيمِ، مِنْ شَرِّ عِرْقٍ نَعَّارٍ، وَمِنْ شَرِّ حَرِّ النَّارِ))[2] ، وينبغي ان يقرا على نفسه الفاتحة ، وقل هو الله ، والمعوذتين ، وان يدعو بدعاء الكرب الذي قدمناه[3] .

ورُوي عن النبي ﷺ : ((اذا وجد الرجل وجعاً في صدره فليضع يده على الذي يألم جسدهُ ويقول: باسم الله ثلاثاً ويقول سبع مرات: أَعُوذُ بِاللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ))[4] .

ما يقول من لا يثبت على الخيل ويدعي له به

عن جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ ﷺ قال: شَكَوْتُ[60أ] إلى النبي ﷺ أني لَا أَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ، فَضَرَبَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي وَقَالَ: ((اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا)). رواه البخاري ومسلم[5]

وروي ان رجلاً من أهل البصرة دخل في اذنه حصاة ، فدخلت إلى صُمَاخِهِ ، فأسهرت ليلَه، ونَغَّصتْ عيشه ، وعجز الاطباء عن استخراجها، فقال له الحسن: فاين انت عن دعوة العلاء بن الحَضْرميّ [6] التي كان يدعو بها فدعا بها فخرجت الحصاة من اذنه ولها طنين فضربت الحائط، وهي هذه يَا عَلِيمُ يَا حَكِيمُ، يَا عَلِيُّ يَا عَظِيمُ (وكان الحسين يزيدها (يا حليم)[7]

---

(1) في ابن السني، عمل اليوم والليلة ، ص515 (نعوذ).

(2) رواه أحمد بن حنبل، المسند، 462/4، رقم الحديث(2729) ؛ ابن السني، عمل اليوم والليلة ، ص515 رقم الحديث (566).

(3) النووي ، الأذكار ،ص137.

(4) رواه مسلم ، الصحيح، بَابُ اسْتِحْبَابِ وَضْعِ يَدِهِ عَلَى مَوْضِعِ الْأَلَمِ مَعَ الدُّعَاءِ ،7/ 20 رقم الحديث (2202).

(5) رواه البخاري، الصحيح، باب من لايثبت على الخيل، 65/4، رقم الحديث(3036) ؛ رواه مسلم، المسند، باب من فضائل جرير بن عبد الله رضي الله تعالى عنه، 1925/4، رقم الحديث(2475) .

(6) هو عبدالله بن عباد بن أكبر بن ربيعة، كان من فضلاء الصحابة ولاه رسول الله ﷺ ثم أبو بكر وعمر البحرين، توفي سنة 21 هـ/641م، يُنظر في ترجمته: الذهبي، تاريخ الإسلام، 2 / 128 .

(7) وردت باختلاف الالفاظ في ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، 1/ 270 ؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان،5/ 263.

ما يقال لوجع الراس

روي أن المأمون كان بمدينة ارسطو فأصابه صداع في راسه فعولج بكل شيء فلم يسكن الصداع فبعث اليه ملك الروم قلنسوه وقال: (ضعها على رأسك فإنه يسكن الصداع، فعجب المأمون من ذلك، وأمر بفتقها فاذا فيها مكتوب بالعربية: بسم الله، كم نعمةٍ لله في عرقٍ ساكن، وغير ساكنٍ[60ب] وقلبٍ شاكر وغير شاكر، حم، عسق، من كلام الرحمن خمدت النيران، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين، وحسبنا الله ونعم المعين فسكن الصداع وادّخرها في خزائنه.[1]

ما يقال لصرف العين

يروي ان أبا عبدالله الباجي[2] كان في بعض أسفاره على ناقه له ، وكان في الرفقة رجل عائن قل ما ينظر إلى شيء إلا أتلفه ، وكانت ناقة أبي عبدالله فارهة ، فقيل له احفظها من العائن ، فقال أبو عبدالله ليس له إلا ناقتي سبيل ، فأخبر بذلك العائن ، فعاينها فسقطت الناقة من ساعتها تضطرب، فأتى أبو عبدالله وعرف بذلك ، فقال: دلوني على العائن فدلوه عليه ، فوقف عليه وقال: بِسْمِ اللهِ حَبْسٌ حَابِسٌ، وَحَجَرٌ يَابِسٌ، وَشِهَابٌ قَابِسٌ ، في عين العاين، رُدَّتْ عَيْنُ الْعَائِنِ عَلَيْهِ، وَعَلَى أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيْهِ، فِي كبده وكُلْيَتَيْهِ لحم رقيق، ودم دقيق، وعظم وسيق، وَفِي مَالِهِ يَلِيقُ ، {فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ [61أ] تَرَى مِنْ فُطُورٍ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ} ، قال: فسالتا حَدَقَةُ الْعَائِنِ على خديه[3].

ما يقوله إذا مرت به جنازة او رآها

قال القاضي الإمام أبو المحاسن[4] يُستحبّ أن يدعوَ ويقول: لا إِلهَ إِلاّ اللّهُ الحَيّ الَّذي لَا يَمُوتُ [5].

---

(1) يُنظر: الزمخشري، ربيع الأبرار، 5/ 66.

(2) يروى (النِّبَاجِيّ) هو سعيد بن بريد الصوفي القدوة العابد الرباني، له كلام شريف ومواعظ، توفي سنة 320هـ/932م؛ يُنظر ترجمته: أبو نعيم، حلية الأولياء، 9 / 310؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 586/9 .

(3) وردت باختلاف الالفاظ في الدينوري، المجالسة وجواهر العلم ،8/ 338 ؛ أبو نعيم، حلية الأولياء، 9 / 316 .

(4) عبد الواحد بن إسماعيل الرّوياني (ت:502 هـ) فقيه شافعي قتلته الباطنية. .

(5) النووي ، الأذكار ، ص161.

ما يقوله إذا هاجت الريح

عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي ﷺإذا عصفت الريح قال: ((اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا، وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا، وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ))[1] رواه مسلم.

ما يقوله اذا انقض الكوكب

عن ابن مسعود ﷺ قال: أُمِرْنَا أَن لَّا نُتْبِعَ أَبْصَارَنَا الْكَوْكَبِ إِذَا انْقَضَّ، وَأَنْ نَقُولَ عِنْدَ ذَلِكَ: مَا شَاءَ اللَّهُ، لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، رواه ابن السني في كتابه[2]، وأما النظر إلى البرق فمكروه ، لأن العرب لم تزل تكرهه.

ما يقول إذا سمع الرعد

عن ابن عمر ﷺ: ان رسول الله صلى[61ب] الله عليه وسلم ، كان اذا سمع صوت الرعد والصواعق قال: ((اللَّهُمَّ لاَ تَقْتُلْنَا بِغَضَبِكَ، وَلاَ تُهْلِكْنَا بِعَذَابِكَ، وَعَافِنَا قَبْلَ ذَلِكَ))[3] رواه الترمذي.

وذكروا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كنّا مع عمر ﷺ في سفر، فأصابنا رعدٌ وبرقٌ وبَرَدٌ، فقال لنا كعب: مَن قال حين يسمع الرعد: سُبْحَانَ مَنْ يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ ثلاثاً، عُوفي مِنْ ذلكَ الرعد، فقلنا فعوفينا.[4]

ما يقال عند نزول المطر

عن عائشة رضي الله عنها: ان رسول الله ﷺكان اذا رأى المطر قال: ((اللَّهُمَّ صَيِّباً نافِعاً))[5] .

(1) رواه مسلم، المسند، باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم، 616/2، رقم الحديث(899) .

(2) رواه ابن السني، عمل اليوم والليلة، 604/1، رقم الحديث(653) ؛ النووي ، الأذكار ، ص180.

(3) رواه الترمذي، السنن، باب ما يقول اذا سمع الرعد، 380/5، رقم الحديث(3450)؛ ذكره الالباني، السلسلة الضعيفة، 146/3، رقم الحديث(1042)، وقال عنه: (ضعيف) .

(4) النووي، الأذكار ، ص181.

(5) النووي، الأذكار ، ص181.

ما يقال عند رؤية الهلال والقمر

عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه: ان النبي ﷺ كان إذا رأى الهلال قال: ((اللَّهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنا بالْيُمْنِ وَالإيمانِ وَالسَّلامَةِ وَالإِسْلامِ رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ)) رواه الدارمي[1] ، وقال: الترمذي[2] حديث حسن[3].

عَنْ عَائِشَةَ، رضي [62أ] الله عنها قَالَتْ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِي، فَإِذَا الْقَمَرُ حِينَ طَلَعَ ، فقال: ((تَعَوَّذِي بِاللهِ مِنْ شَرِّ هَذَا الْغَاسِقِ إِذَا وَقَبَ)) رواه ابن السني[4].

ما يقال عند الإفطار

عَنْ مُعَاذِ بْنِ زُهْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعَانَنِي فَصُمْتُ، وَرَزَقَنِي فَأَفْطَرْتُ)) رواه ابن السني[5] ، وفي كتابه ايضاً عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ النبي ﷺ إذا أفطر قال: ((اللَّهُمَّ لَكَ صُمْنَا، وَعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْنَا، فَتَقَبَّلْ مِنَّا، إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ))[6].

ما يدعو به من صادف ليلة القدر

عن عائشة رضي الله عنها قالتْ: قلتُ: يارسول اللّه إن علمتُ ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: (قُولي: ((اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي)) رواه الترمذي[7] والنسائي[8] وابن ماجه[9] وغيرهم ، وقال الترمذي حديث حسن صحيح، وقال العلماء[10] رحمهم الله تعالى[62ب]: يُستحبّ أن يُكثِر فيها من هذا الدعاء، ويُستحبّ قراءةُ القرآن وسائر الأذكار والدعوات المستحبة في المواطن الشريفة، وقد سبقَ بيانها مجموعةً ومفرّقةً .

---

(1) الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن (ت: 255هـ/868م)، مسند الإمام الدارمي، تحقيق: مرزوق بن هياس آل مرزوق الزهراني، (د.ن، د.م ، 2015 م)، 547/1، رقم الحديث(1710).

(2) رواه الترمذي في سننه، باب ما يقول عند رؤية الهلال، 381/5، رقم الحديث(3451).

(3) النووي، الأذكار، ص188.

(4) رواه ابن السني، عمل اليوم والليلة، 600/1، رقم الحديث(648) ؛ النووي، الأذكار، ص189.

(5) رواه ابن السني، عمل اليوم والليلة، 429/1، رقم الحديث(479) ؛ النووي، الأذكار، ص190.

(6) رواه ابن السني، عمل اليوم والليلة، 430/1، رقم الحديث(480) ؛ النووي، الأذكار، ص190.

(7) رواه الترمذي، السنن، ، 534/5، رقم الحديث(3513)، وقال عنه: هذا حديث حسن صحيح.

(8) رواه النسائي، عمل اليوم والليلة، تحقيق: فاروق حمادة، (مؤسسة الرسالة – بيروت، 1985م)، 499/1، رقم الحديث(872) .

(9) رواه ابن ماجه، السنن، باب الدعاء بالعفو والعافية، 20/5، رقم الحديث(3850) .

(10) في النووي ، الاذكار ، ص191 (اصحابنا).

ومن الأذكار المتفرقة :

ما يقول اذا رأى مبتلا بمرض أو غيره

عن ابي هريرة ﷺ : عن النبي ﷺ قال: ((من رأى منكم مبتلى فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك بـه وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً لم يصبه ذلك)) قال الترمذي[1] حديث حسن، قال العلماء[2]: ينبغي ان يقول هذا الذكرَ سِرّاً بحيثُ يُسمعُ نفسَه ولا يُسمعُه المبتلى لئلا يتألَّمَ قلبُه إلا أن يكون نكبته[3] معصية فلا بأس أن يسمعه ذلك إن لم يخف من ذلك مفسدة.

ما يقول اذا نظر في المرآة

عن علي ﷺ : أَنَّ النَّبِيّ ﷺ كَانَ إِذَا نَظَرَ فِي الْمِرْآةِ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ، اللَّهُمَّ كَمَا حَسَّنْتَ خَلْقِي فَحَسِّنْ خُلُقِي» .رواه ابن السني[4].

ما يقول إذا خدرت رجله

عن الهيثم بن حَنَشٍ [5] قال[63أ]:كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، فَخَدِرَتْ رِجْلُهُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: (اذْكُرْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْكَ. فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ ، فكأنما نشط من عقال [6] .

ما يقوله اذا عثرت دابته

عن رجل قال: كنتُ رديفَ النبيّ ﷺ فعثرت دابّته فقلتُ: تَعِسَ الشيطان، فقال: لا تَقُلْ تَعِسَ الشَّيْطانُ، فإنَّكَ إذَا قُلْتَ ذلكَ تَعاظَمَ حتَّى يَكُونَ مِثْلَ البَيْتِ وَيَقُولُ: بِقُوَّتِي، وَلَكِنْ قُلْ: بسم اللَّهِ ، فإذا[7] قُلْتَ ذلك تَصَاغَرَ حتى يَكُونَ مِثْلَ الذُّبابِ)) رواه ابو داود[8] في سننه.

---

(1) رواه الترمذي، السنن، باب ما يقول اذا رأى مبتلى، 371/5، رقم الحديث(3432).

(2) يضيف النووي ، الأذكار، ص 303 (من اصحابنا).

(3) في النووي ، الأذكار، ص 303 (بليته).

(4) رواه ابن السني، عمل اليوم والليلة، 138/1، رقم الحديث(163) ؛ النووي ، الأذكار، ص 304.

(5) في الأصل (عدي) والتصحيح من ابن السني ،عمل اليوم والليلة ، 141/1؛ النووي، الاذكار،ص305.

(6) النووي، الاذكار،ص305.

(7) في النووي ، الاذكار ، ص308 (فإنَّكَ اذا).

(8) رواه أبو داود، السنن، باب 84، 336/7-337، رقم الحديث(9824)

ما يقول الإنسان لمن صنع اليه معروفا

عن عبدالله بن عباس رضي الله عنه قال أتى النبي ﷺ الخلاء فوضعت له وضوءً فلما خرج قال: ((مَنْ وَضَعَ هَذَا فَأُخْبِرَ فَقَالَ اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ))[1] رواه البخاري ومسلم، زاد البخاري (فقهه في الدين).

وعن اسامة بن زيد ﷺ: عن رسول الله ﷺ قال: ((مَنْ صُنِعَ إِلَيْه مَعْرُوفٌ فَقالَ لِفاعِلِهِ: جزاك الله خيرا، فَقَدْ أبْلَغَ في الثناء)) قال الترمذي[2][63ب] حديث حسن.

ما يقوله إذا رأى الباكورة من الثمر

عن أبي هريرة ﷺ قال: رأيت رسول الله ﷺ إذا أُتي بباكورةٍ وضعَها على عينيه ثم على شفتيه وقال: ((اللَّهُمَّ كمَا أريْتَنا أوّلَهُ فأرِنا آخِرَهُ))، ثم يُعطيه مَنْ يكونُ عندَه من الصبيان ، رواه ابن السني[3]، وفي رواية الترمذي[4] أَصْغَرَ وَلِيدا يَرَاهُ .

ما يقوله اذا رأى ما يحب أو يكره .

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا رَأَى مَا يُحِبُّ قَالَ: ((الْحَمْدُ للهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ))، وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ قَالَ: ((الْحَمْدُ للهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ)) قال الحاكم[5] أبو عبدالله: هذا الحديث صحيح الإسناد.

ما يقوله إذا تطيَّرَ من شئ

عن عتبه[6] بن عامر الجهني ﷺ قال سُئل النبيّ ﷺ عن الطِّيَرة فقال: ((أصْدَقُها الفأَلُ، وَلا تَرُدُّ[7] مُسْلِماً، وَإذَا رأيتُمْ مِنَ الطِّيَرَةِ شَيْئاً تَكْرَهُونَهُ فَقولُوا: اللَّهُم لا يأتِي بالحَسَناتِ إلاّ أَنْتَ، وَلا يَذْهَبُ [64أ] بالسَّيِّئاتِ إلاّ أنْتَ، وَلا حَوْلَ ولا قوة إلا بالله)).

---

(1) كذا في الأصل، وفي: البخاري، الصحيح، باب وضع الماء عند الخلاء، 41/1، رقم الحديث(143)، زيادة: (فِي الدِّينِ(؛ رواه مسلم، المسند، 1927/4، رقم الحديث(2477)، بلفظ: (مَنْ وَضَعَ هَذَا، فِي رِوَايَةِ زُهَيْرٍ قَالُوا: وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ، قُلْتُ: ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: اللهُمَّ فَقِّهْهُ) .

(2) رواه الترمذي، السنن، باب ما جاء في المتشبع بما لم يعطى، 448/3، رقم الحديث(2035) ؛ النووي،الاذكار ،ص310.

(3) رواه ابن السني، عمل اليوم والليلة، 247/1، رقم الحديث(280) ؛ النووي ، الاذكار ، 312.

(4) السنن ، بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا رَأَى الْبَاكُورَةَ مِنَ الثَّمَرِ ،5/ 506 ، رقم الحديث (3454).

(5) ابن البيع، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم (ت: 405هـ/1014م)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م)، 677/1، باب كتاب الدعاء، والتكبير، والتهليل، والتسبيح، رقم الحديث(1840)، وقال عنه: (هذا الحديث صحيح الاسناد ؛ الاذكار ، النووي ، ص320.

(6) في النووي ، الاذكار ، ص320 (عقبة).

(7) في النووي ، الاذكار ، ص320 (يرد).

ما يقوله عند دخول الحمَّام

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :((نِعْمَ البَيْتُ الحَمَّامُ يَدْخُلُهُ المُسْلِمُ، إذَا دَخَلَهُ سألَ اللّهَ عز وجل الجَنَّةَ وَاسْتَعاذَهُ مِنَ النَّارِ))[1] .

ما يقوله إذا اشتري غلاماً أو جاريةً أو دابةً

يُستحبّ في الأوّل أن يأخذ بناصيتا [2] ويقول: ((اللَّهُمَّ إني أسألُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا جُبِلَ عَلَيْهِ، وَأعُوذُ بِكَ مِنْ شَرّهِ وَشَرّ ما جُبِلَ عَلَيْهِ)).

الأذكار المستحبة يوم الجمعة:

عن أبي هريرةِ رضي الله عنه، أن رسولُ الله ﷺ ذكرَ يومَ الجمعة فقال: ((فيهِ ساعَةٌ لا يُوَافِقُها عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسألُ اللّهَ تَعالى شَيْئاً إلاّ أعْطاهُ إيَّاهُ)) وأشار بيده يقللها [3] ، وقد اختلف العلماء من السلف والخلف في هذه الساعة[4]، واجمع كثير من[64ب] الصحابة على أنها بعد العصر ، وأصح ما جاء فيها ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي موسى الأشعري ﷺ أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((هِيَ مَا بَيْنَ أنْ يَجْلِسَ الْإمَامُ إلى أنْ تُقْضَى الصَّلَاةُ))[5] يعني: جلوسه[6] على المنبر، وأما فضل قراءة سورة الكهف فقد جاءت فيها أحاديث كثيرة، وإنما أعرضَ العبدُ عنها لئلا يطول المختصر، وعن أنس ﷺ : عن النبي ﷺ قال: ((مَنْ قَالَ صَبِيحَةَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيَّ الْقَيُّومَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، غَفَرَ اللَّهُ ذُنُوبَهُ وَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُهُ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ)) رواه ابن السني [7] في كتابه.

---

(1) النووي ، الاذكار ، ص320.

(2) في النووي ، الاذكار ، ص320(بناصيته).

(3) رواه البخاري، الصحيح، باب الساعة التي في يوم الجمعة، 13/2، رقم الحديث(935)؛ النووي ، الاذكار ، ص169 .

(4) يضيف النووي، الاذكار ، ص169 (على أقوال كثيرة)

(5) رواه مسلم، الصحيح، باب في الساعة التي في يوم الجمعة، 584/2، رقم الحديث(853)؛ النووي، الاذكار ، ص169.

(6) في النووي، الاذكار ، ص169. (يجلس).

(7) رواه ابن السني، عمل اليوم والليلة، 75/1، رقم الحديث (83) ؛ النووي، الأذكار ،ص39.

عن جابر بن عبدالله قال: عُرِضَ هَذَا الدُّعَاءُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: ((لَوْ دُعِي بِهِ [عَلَى] [1] كل شَيْءٍ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ فِي سَاعَةٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ لاسْتُجِيبَ لِصَاحِبِه: سُبحانَك لا إِلَه إِلا أَنْتَ يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ يَا بَدِيعَ السَّمَوَاتِ[65أ] وَالأَرْضِ يَا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ))[2]

وروي ابن البنا يرفعه إلى أنس ﷺ : عن النبي ﷺ قال: ((مَنْ قَال هذه الْكَلمَاتِ سَبْعَ مَرَّات _يعني يَوْمَ الْجُمُعَةِ _ فَمَاتَ في ذَلِكَ الْيَوْمِ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ قَالهَا في لَيلَةِ الْجُمُعَةِ فَمَاتَ في تِلْكَ اللَّيلَةِ، دَخَلَ الْجَنَّة))[3] .

وعن انس ﷺ قال: كُنْتُ وَاقِفًا بَيْنَ يَدَيْ النَبيِّ ﷺ فَقَالَ: ((مَنْ صَلَّى عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ثَمَانِينَ مَرَّةً غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَ ثَمَانِينَ عَامًا، فَقِيلَ لَهُ: كَيْفَ الصَّلاةُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: تَقُولُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ ويَعْقد واحدًا بعدَ واحدٍ))[4]

عَنْ عَائِشَةَ، رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((مَنْ قَرَأَ بَعْدَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ سَبْعَ مَرَّاتٍ أعاذَهُ اللَّهُ [عز وجل] [5] بها مِنَ السُّوءِ إلى الجُمُعَةِ الأخرى))[6] رواه ابن السني ، يُسْتَحَبُّ الإكثار من ذكر الله تعالى بعد صلاة الجمعة [65ب] ، قال الله تعالى: ﴿فإذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فانْتَشِرُوا في الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّه كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [7] .

وايضا ما جاء في فضل الساعة التي تقدم ذكرها في حديث ابي هريرة ﷺ ، وقد تقدم أيضا حديث أبي موسى، وإنما صح ما جاء فيها من الاحاديث.

---

(1) ساقطة في الأصل والاضافة من: المقدسي، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد (ت: 643هـ/1245م)، العدة للكرب والشدة، تحقيق: ياسر بن إبراهيم بن محمد(دار المشكاة للبحث والنشر والتوزيع، القاهرة، 1994م)، 53/1.

(2) المقدسي، العدة للكرب والشدة، 53/1.

(3) رواه البيهقي، شعب الإيمان، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، (مكتبة الرشد، الرياض، 2003م)، 440/4، رقم الحديث(2781) .

(4) رواه الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 636/15، وفيه (وتعقدُ واحدةً)؛ الألباني، السلسلة الضعيفة 382/1 ، وقال عنه: "موضوع".

(5) ساقطة في الأصل والاضافة من ابن السني، عمل اليوم والليلة، 332/1، رقم الحديث (375) ؛ النووي ، الاذكار ، ص171.

(6) رواه ابن السني، عمل اليوم والليلة، 332/1، رقم الحديث(375) ؛ النووي ، الاذكار ، ص171؛ ذكره الألباني، السلسلة الضعيفة، 132/9، رقم الحديث(4129)، وقال عنه: " ضعيف" .

(7) سورة الجمعة، من الآية: 10.

وروت فاطمة بنت النبي ﷺ وقتٍ أخر ترفعه إلى النبي ﷺ انه قال: ((اذا تدلى نصف عين الشمس للغروب)) [1].

وروي جابر عن النبي ﷺ ايضا انه قال: ((التمسوها آخر الساعات بعدَ العصرِ)) [2]، وجمهور الصحابة على أنها بعد العصر، ولكن أصح ما ورد حديث أبي موسى المتقدم في الباب.

الدعوات المخصوصات في عقيب الصلوات

أجمع العلماء على استحباب الذكر بعد الصلاة، وجاء فيه أحاديث كثيرة صحيحة في انواع منه معدودة طرقا فنتذكر من أهمها.

عن[66أ] أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: ((مَنْ سَبَّحَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمِدَ اللهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ اللهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَقَالَ: تَمَامَ الْمِائَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ))[3] رواه مسلم.

وعن معاذ ﷺ : أن رسول الله ﷺ اخذ بيده وقال: ((يا مُعَاذُ وَاللَّهِ إِنّي لأُحِبُّكَ ،[4] أُوصِيكَ يا مُعاذُ لا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلّ صَلاةٍ ان[5] تَقُولُ: اللَّهُمَّ أعِنّي على ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبادَتِكَ) رواه أبو داود[6] في سننه والنسائي[7].

وعن انس ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَضَى صَلَاتَهُ مَسَحَ جَبْهَتَهُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ قَالَ: ((أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنِّي الْهَمَّ وَالْحَزَنَ)) رواه ابن السني[8].

---

(1) ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، تحقيق علي حسين البواب(دار الوطن، الرياض، د.ت)، 1/ 423.

(2) عون الدين: يحيى بن هبيرة بن محمد الشيباني(ت: 560هـ/1164م)، الإفصاح عن معاني الصحاح، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، (دار الوطن، د.م، 1996م) ،6/ 300.

(3) رواه مسلم، الصحيح، باب استحباب الذكر بعد الصلاة، 418/1، رقم الحديث(597) .

(4) يضيف النووي ، الاذكار ، ص73 (ثم قال).

(5) زيادة عن النووي ، الاذكار ، ص73.

(6) رواه ابو داود، السنن، باب في الاستغفار، 631/2، رقم الحديث(1522) .

(7) رواه النسائي، السنن الكبرى، 47/9، رقم الحديث(9857) .

(8) رواه ابن السني، عمل اليوم والليلة، 101/1، رقم الحديث(112) ؛ النووي ، الاذكار ، ص73 ؛ ذكره الألباني، السلسلة الضعيفة، 114/2، رقم الحديث(660)، وقال عنه: (ضعيف جداً) .

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ قال: ما دنوتُ [66ب] من رسول الله ﷺ فِي دُبُرِ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ ولا تطوُّع إلا سمعتُه يقولُ: ((اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي ذُنُوبي وَخَطاياي كُلَّها، اللَّهُمَّ انْعِشْنِي واجْبُرْنِي، وَاهْدِنِي لِصَالِح الأعْمالِ وَالأخْلاقِ، إنَّهُ لَا يَهْدِي لِصَالِحِها وَلَا يَصْرِفُ سَيِّئَها إلاّ أَنْتَ))[1]

وعن أبي بكر الصديق ﷺ انه قال: لرسول الله ﷺ : علمني دعاء أدعُ به في صلاتي قال: ((قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي، إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ)[2] ، وهذا الدعاء وان كان ورد في الصلاة فحسن نفيسٌ فيستحب في كل موطن.

الدعوات المختارات.

عن أبي هريرة ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يقول: (اللهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ[67أ] زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ)) رواه مسلم[3].

وعَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: ((إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا عَلَّمَهُ هَؤُلاءِ الْكَلِمَاتِ ، ثُمَّ لَمْ يَنْسَهُنَّ: اللَّهُمَّ إِنِّي ضَعِيفٌ فَقَوِّنِي فِي رِضَاكَ ضَعْفِي ، وَخُذْ إِلى الْخَيْرِ بِنَاصِيَتِي ، وَاجْعَلِ الإِسْلامَ مُنْتَهَى رِضَايَ ، اللَّهُمَّ إِنِّي ضَعِيفٌ فَقَوِّنِي وَإِنِّي ذَلِيلٌ فَأَعِزَّنِي ، وَفَقِيرٌ فَأَغْنِنِي))[4].

وعَنْ بُرَيْدَةَ قال: سمع رسول الله ﷺ رجلاً يقول: ((اللَّهمّ إني أسألك بأني أشهدُ إنَّكَ أَنْتَ الذي[5] لا إِلهَ إِلاّ أَنْتَ الأَحَدِ الصَّمَدِ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلمْ يُولَدْ ولَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ.فقال: لَقَدْ سألَ[6] اللَّهَ [7] بالاسْمِ الاعظم[8] الَّذي إذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى، وَإِذَا دُعِيَ به أجابَ ، وفي رواية ((لَقَدْ سألَ [9] اللَّهَ بالاسْمِ[10] الأَعْظَمِ)) قال الترمذي: حديث حسن. [11]

---

(1) رواه ابن السني، عمل اليوم والليلة، 104/1، رقم الحديث(116) ؛ النووي ، الاذكار ، ص73.

(2) النووي، الاذكار ، ص68.

(3) رواه مسلم، المسند، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم اعمل، 2087/4، رقم الحديث(2720)؛ النووي ، الاذكار ، ص390.

(4) رواه الطبراني، المعجم الأوسط، 6 / 346 ؛ الألباني، السلسلة الضعيفة، 371/7 وقال عنه : (موضوع)

(5) في الترمذي، السنن ، 392/5 ؛ النووي ، الاذكار ، ص390 (الله).

(6) في الترمذي، السنن ، 392/5 ؛ النووي ، الاذكار ، ص390 (سألت).

(7) يضيف الترمذي، السنن ، 392/5 ؛ النووي ، الاذكار ، ص390 (تعالى) .

(8) زيادة المؤلف على النص .

(9) في الترمذي، السنن ، 392/5 ؛ النووي ، الاذكار ، ص390 (سألت) .

(10) في الترمذي، السنن ، 392/5 ؛ النووي ، الاذكار ، ص390 (باسمه) .

(11) رواه الترمذي، السنن، باب جامع الدعوات عن النبي ﷺ، 392/5، رقم الحديث(3475) .

وعن أنس ﷺ ، أنه كان مع رسول الله ﷺ جالسا ورجل يُصلّي، ثم دعا: (اللّهمّ إني أسألك بأنَّ لكَ الحمدُ لا إله إلاّ [67ب] أنتَ المنّانُ، بديعُ السموات والأرض، يا ذَا الجَلالِ والإكرام، يا حيُّ يا قيّوم)، فقال النبيُّ ﷺ : ((لَقَدْ دَعا اللَّهَ تَعالى باسْمِهِ الاعَظمِ[1] الَّذي إذَا دُعيَ بهِ أجابَ، وَإذَا سُئِلَ بِهِ أعْطَى)) رواه ابو داود[2] والنسائي[3].

عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : ((دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إذْ دَعا رَبَّهُ وَهُوَ في بَطْنِ الحُوتِ: لا إلهَ إلاّ أنْتَ سُبْحانَكَ إنّي كُنْتُ مِنَ الظالِمِينَ، فإنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِها رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شئ قَطُّ إلاّ اسْتَجابَ الله[4] لَهُ)) ، قال الحاكم أبو عبد الله: هذا حديث [5] صحيح الإسناد[6]

وعن أبي أمامة ﷺ قال: دعا رسولُ الله ﷺ بدعاء كثير لم يحفظ[7] منه شيئاً، قلنا[8]: يا رسول الله، دعوتَ بدعاءٍ كثيرٍ لم نحفظ منه شيئاً، فقال: ((أَلَا أدُلُّكُمْ على[9] ما يَجْمَعُ ذلكَ كُلَّهُ؟ تَقُولُ: ((اللَّهُمَّ إنّي أسألُكَ مِنْ خَيْرِ ما سألَكَ مِنْهُ نَبيُّكَ مُحَمَّدٌ ﷺ ، واَعُوذُ[10] بِكَ مِنْ شَرِّ ما اسْتَعاذَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ ﷺ [68أ] ، وأنْتَ المُسْتَعانُ وَعَلَيْكَ البَلاغُ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلاّ باللَّهِ)) ، قالَ الترمذي: حديث حسن[11]

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها: ((قُولي اللَّهُمَّ إني أسألُكَ مِنَ الخَيْرِ كُلِّهِ عاجِلِهِ وآجِلِهِ، ما عَلِمْتُ مِنْهُ وَما لَمْ أَعْلَمْ، وأعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرّ كُلِّهِ عاجله وآجِلهِ ما عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أعْلَمْ، وأسألُكَ الجَنَّةَ وَمَا قَرّبَ إلَيْها مِنْ قَوْلٍ و[12]عَمَلٍ ، وأعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إلَيْها

---

(1) في ابو داود، السنن ، 2/612-613 ؛ النسائي، السنن الكبرى، 7/141؛ النووي ، الاذكار ، ص390 (العظيم)

(2) رواه ابو داود، السنن الكبرى، باب الدعاء، 2/612-613، رقم الحديث(1495) .

(3) ذكره النسائي، السنن الكبرى، 7/141، رقم الحديث(7654).

(4) زيادة المؤلف عن النص.

(5) زيادة المؤلف عن النص.

(6) رواه الحاكم أبو عبدالله، المستدرك، 1/684، رقم الحديث(1862)، زيادة: (بها(، وقال عنه: (حديث صحيح الاسناد ؛ النووي ، الاذكار ، ص392.

(7) في النووي، الاذكار، ص393 (نحفظ).

(8) في النووي، الاذكار، ص393 (قلت).

(9) زيادة المؤلف عن النص.

(10) في النووي، الاذكار، ص393 (نعوذ).

(11) رواه الترمذي، السنن،89-باب، 5/422، رقم الحديث(3521)، وقال عنه: (حديث حسن غريب) ؛ ذكره الالباني، السلسلة الضعيفة، 7/368، رقم الحديث(3356)، وقال عنه: (ضعيف) .

(12) في النووي ، الاذكار ، ص393 (أو) .

مِنْ قَوْلٍ و [1]عَمَلٍ، وأسألُكَ خَيْرَ ما سألَكَ [2]عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ ﷺ ، وأعوذ بِكَ مِنْ شَرّ ما اسْتَعاذَكَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ ﷺ ، وأسألُكَ ما قَضَيْتَ لي مِنْ أمْرٍ أنْ تَجْعَلَ عاقِبَتَهُ رَشَداً)) رواه الامام احمد [3]في مسنده ، ورواه ابن ماجة [4] في سننه، وقال الحاكم [5]ابو عبدالله: هذا حديث صحيح الاسناد.

وأما آداب الدعاء اختلف الناس أيما افضل الدعاء أم السكوت[68ب] والرضا فمنهم من قال: الدعاء عبادة، للحديث السابق في اول الباب ولأن الدعاء اظهارُ الافتقار إلى الله تعالى، وقالت طائفة: السكوت والخمود تحت جريان الحكم اتم والرضا بما سبق له[6] القدر اولى، وقال قوم: يكون صاحب دعاء بلسانه ورضى بقلبه ليأتي بالأمرين جميعا[7].

والدعاء على خمسة أصناف: فقوم قالوا: الدعاء هو التحكم والتحكم عليه لايجوز، وقال قوم: يُدعا بالحمد والثناء ولا يذكر له الحوائج لأنه عالم بها كما قال الخليل: حسبي من سؤالي علمه بحالي[8]، وقوم قالوا: يدعوه في الرخاء والشدة والضرورة والنعماء، ومن شرائط الدعاء أن يكون مطعمه حلالا[9]، وكان يحيى ابن معاذ الرازي رضي الله عنه يقول: كيف أدعوك وأنا عاصٍ؟، وكيف لا أدعوك وأنت كريم؟[10]

ومن آدابه حضور القلب، وقال بعضهم: المراد بالدعاء اظهار الفاقة وإلا فالله يفعل ما يشاء[11]، وعن ابي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بالإجابَةِ، وَاعْلَمُوا أنَّ اللَّه تَعالى[12] لا يَسْتَجِيبُ دُعاءَ مِنْ قَلْبٍ غافِلٍ لاهٍ ساهٍ[13])) رواه الترمذي[14].

---

(1) في النووي ، الاذكار ، ص393 (أو) .
(2) يضيف النووي ، الاذكار ، ص393 (به) .
(3) رواه أحمد بن حنبل، المسند، 67/42، رقم الحديث(25137) .
(4) رواه ابن ماجه، السنن، باب الجوامع من الدعاء، 17/5، رقم الحديث(3846) .
(5) ذكره الحاكم ابو عبدالله، المستدرك، 702/1، رقم الحديث(1914)، وقال عنه: (هذا حديث حسن الاسناد ولم يخرجاه) .
(6) في النووي، الأذكار، ، ص 395 (به).
(7) النووي، الأذكار، ، ص 395 .
(8) يُنظر : ابن الجوزي، التبصرة،1 / 121.
(9) يُنظر : النووي، الأذكار، ص395 .
(10) يُنظر : النووي، الأذكار، ص396 .
(11) يُنظر : النووي، الأذكار، ص396 .
(12) كذا في الأصل، وليس في سنن الترمذي، 5 / 517 (تعالى) .
(13) زيادة المؤلف عن النص.
(14) رواه الترمذي، السنن 5 / 517، 66–باب، رقم الحديث (3479)، ثم قال : (هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه(؛ النووي ، الاذكار ، ص399 .

وقال الامام أبو حامد الغزالي في الإحياء: الدعاء عشرة: الأول: أن يترصد الازمان الشريفة كيوم عرفة، وشهر رمضان، ويوم الجمعة، والثلث الأخير من الليل، ووقت الأسحار، الثاني: أن يقسم الأحوال الشريفة، كحال السجود، والتقاء الجيوش، ونزول الغيث، واقامة الصلاة[1].

روى الشافعي رحمه الله في الأم حديثا مرسلا عن النبي ﷺ قال: ((أُطْلُبُوا إستحابه الدُّعَاءِ عِنْدَ الْتِقَاءِ الْجُيُوشِ، وَإِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَنُزُولِ الْغَيْثِ)) [2] قال الشافعي: وقد حفظت من غير واحد طلب الإجابة عند نزول الغيث واقامة الصلاة[3] .

وقال النواوي[4]: وحال رقه القلب[5]، الثالث: استقبال القبلة، ورفع اليدين،[69ب] ويمسح بهما وجهه في آخره، الرابع: خفض الصوت بين المخافة والجهر.

الخامس: أن لا يتكلف السجع، والأولى أن يقتصر على الدعوات المأثورة، فما كل أحد يحسن الدعاء فيخاف عليه الاعتداء، قال بعضهم: ادع بلسان الذلة والافتقار لا بلسان الفصاحة، السادس: التضرع والخشوع والرهبة قال الله تعالى ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [6] وقال تعالى ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾[7] السابع: أن يجزم بالطلب، ويوقن بالإجابة، ويصدّقُ رجاه فيها، ودلائلهُ كثيرة مشهورة، قال سفيان ابن عينيه رحمه الله تعالى: لا يمنعن أحدكم من الدعاء ما يعلمه من نفسه فإن الله تعالى اجاب

---

(1) النووي ، الاذكار ، ص396.

(2) رواه الشافعي محمد بن إدريس (ت: 204هـ/819م)، في كتابه الأم (دار المعرفة، بيروت، 1990م) ، 289/1.

(3) النووي ، الاذكار ، ص41.

(4) كذا في الأصل، والصحيح (النَّوويِ(هو الإمام يحيى بن شرف النووي الشافعي، العلامة الفقيه المتقن المشهور صاحب التصانيف الكثيرة، والعلوم الوفيرة، ولد في قرية نوا (من قرى حوران بسورية) سنة 631هـ/1233م وتوفي فيها سنة 676هـ/1277م، يُنظر في ترجمته: حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، 403/3 .

(5) كذا في الأصل، وفي كتابه (الأذكار(ص 396 (وحالة رقة القلب) .

(6) سورة الأنبياء، من الآية: 90 .

(7) سورة الأعراف، من الآية: 55 .

شـر المخلـوقين ابلـيس إذ قـال: ﴿ [1]أَنْظِرْنِـي إِلـى يَـوْمِ يُبْعَثُـونَ (36) قَـالَ إِنَّـكَ مِـنَ الْمُنْظَرِينَ﴾[2].

الثامن: أن يلح في الدعاء ويكرره ثلاثا، ولا يستبطئ الإجابة، التاسع: أن يفتتح الدعاء بذكر الله تعإلى، والصلاة على رسول الله ﷺ بعد الحمدلله تعإلى والثناء عليه ويختمه بذلك، قال عمر ﷺ : الدعاء موقوف[70أ] بين السماء والأرض، لا يصعد منه شيء حتى تصلي على نبيك ﷺ [3]، العاشر: وهو أهمها والأصل في الإجابة وهو التوبة، ورد المظالم والاقبال على الله تعإلى[4]، قال الغزالي: فان قيل: فما فائدة الدعاء مع أن[5] القضاء لا مرد له؟ فاعلم أن من جملة[6] القضاء رد البلاء بالدعاء، والدعاء سبب لرد البلاء، ووجود[7] الرحمة، كما أن الترس يدفع السهم[8]، فيتدافان فكذلك الدعاء والبلاء[9]، وليس من شرط الاعتراف بالقضاء[10] أن لايحمل السلاح، وقد قال تعإلى ﴿وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ [11] فقدر الله الأمر وقدر سببه، وفيه من الفوائد ماذكرناه وهو حضور القلب والافتقار وهما نهاية العبادة والمعرفة و الله أعلم[12] .

وأما رفع اليدين في الدعاء عن عمر ﷺ قال: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ، لَمْ يَحُطَّهُمَا حَتَّى يَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ)) رواه الترمذي[13] ، وأما استحباب تكرار الدعاء روي عن ابن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ [70ب]: ((كَانَ يُعْجِبُهُ أن يَدعو ثلاثاً ويَستَغفِرَ ثلاثاً)) رواه

(1) كذا في الأصل ، والنووي ، الاذكار ، ص397 (رب فانظرني) والتصحيح من المصحف الشريف رواية حفص .

(2) سورة الاعراف، الآيتان: 14 – 15 .

(3) رواه الترمذي، السنن، 2 / 356؛ النووي ، الاذكار ، ص117.

(4) تُنظر هذه الآداب العشرة مفصلة في: الغزالي، إحياء علوم الدين، 1 / 304 –307 .

(5) كذا في الأصل، وليس في الغزالي، إحياء علوم الدين، 1/ 328 (مع أن) .

(6) كذا في الأصل، وليس في الغزالي، إحياء علوم الدين، 1/ 328 (جملة) .

(7) كذا في الأصل، و في الغزالي، إحياء علوم الدين، 1/ 329 (استجلاب) .

(8) كذا في الأصل، و في الغزالي، إحياء علوم الدين، 1/ 329 (سبب لرد السهم) .

(9) كذا في الأصل، و في الغزالي، إحياء علوم الدين، 1/ 329 زيادة (يتعالجان) .

(10) كذا في الأصل، و في الغزالي، إحياء علوم الدين، 1/ 329 (بقضاء الله تعإلى) .

(11) سورة النساء، من الآية: 102 .

(12) يُنظر: الغزالي، إحياء علوم الدين، 1 / 328–329 ؛ النووي ، الاذكار ، ص397.

(13) رواه الترمذي، السنن، باب ما جاء في رفع الايدي عند الدعاء، 5 / 328، رقم الحديث : (3386) ؛ النووي ، الاذكار ، ص398.

ابو داود في سننه[1]، وأما حضور القلب في الدعاء اعلم أن مقصود الدعاء هو حضور القلب كما سبق بيانه في الحديث المتقدم عن ابي هريرة رضي الله عنه، واما دعاء الإنسان وتوسله بصالح عمله فيستحب كحديث الغار[2].

فضل الدعاء بظهر الغيب

عن أبي الدرداء ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يقول: ((دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ)) رواه مسلم في صحيحه[3].

وأما استحباب الدعاء لمن أحسن اليه وصفة دعائة فقد تقدم بيانه في الأذكار المتفرقة، وفي الحديث الصحيح قوله ﷺ ((وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ)) [4]

وأما استحباب طلب الدعاء[71أ] من أهل الفضل وإن كان الطالب أفضل من المطلوب منه فالأحاديث في هذا أكثر من أن تحصى[5]، ومن أدل ما يُستدل به فيه ما رويناه عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: استأذنت النبي ﷺ في العمرة فأذن ، وقال: ((لا تَنسَنَا يا أخي مِنْ دُعائك))، فقال كلمةَ ما يَسُرُّني أن لي بها الدُّنيا، رواه أبو داوود[6]، والترمذي[7] ، وقال الترمذي: حديث [حسن] [8] صحيح.

وأما الدليل على دعاء المسلم يجاب بمطلوبهِ أو غيره وأنه لا يستعجل بالإجابة ، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ...﴾ [9] ، وقال تعالى:

---

(1) رواه أبو داود، السنن، باب في الاستغفار، 2 / 632، رقم الحديث (1524) ؛ النووي ، الاذكار ، ص399.

(2) النووي ، الاذكار ، ص399.

(3) رواه مسلم، الصحيح، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب، 2094/4، رقم الحديث (2733) ؛ النووي ،الاذكار ، ص400.

(4) رواه أبو داود، السنن، باب الرجل يخرج من ماله، 3 / 104، رقم الحديث (1672) ؛ النووي ،الاذكار ، ص400.

(5) في النووي ، الاذكار ،ص400 (تحصر).

(6) رواه أبو داود، السنن، باب الدعاء، 2 / 614، رقم الحديث (1498).

(7) لم أقف عليها في سنن الترمذي؛ وذكره الألباني، ضعيف أبي داود (مؤسسة غراس للنشر و التوزيع، الكويت، 2002م)، 2 / 92، وقال عنه: (إسناده ضعيف) ؛ النووي، الاذكار ،ص400 (تحصر).

(8) ساقطة في الأصل والاضافة من النووي ، الاذكار ،ص400 .

(9) سورة البقرة، من الآية: 186 .

﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[1]، وعن عبادة ابن الصامت ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (مَا عَلَى [وجه] [2] الأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللَّهَ تعالى بِدَعْوَةٍ إِلاَّ آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: إِذًا نُكْثِرُ، قَالَ: اللَّهُ أَكْثَرُ) قال الترمذي: حديث حسن صحيح[3]، وعن أبي هريرة رضي الله [72ب] عنه عن النبي ﷺ قال: ((يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، فَيَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي)) رواه البخاري ومسلم [4]وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

قيل: ما الحكمة في قوله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ ونحن ندعوه فلا يستجيب لنا؟ قالوا: ثلاثة أشياء أحدها: ليبقى الرجاء عندك متصلا لأنه إذا لم يُعطِ اليوم فقد يعطي غدا، الثاني: لو سألته اليوم فأعطاك مُناك لم تسأله بعد ذلك، وفي الحديث: ((إذا أحب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه)) [5] الثالث: لعلك تسأله ما فيه فسادك وهو يعطيك ما فيه صلاحك، في بعض الكتب أن الله تعالى يقول: يا عبدي ادعُني لأسمع دعاءك فإن كان سؤالك صلاحا أعطيته لك وإن كان فسادا أصرفه عنك [6].

وفي قوله تعالى ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ عشرة أقوال: ادعوني بلا غفلة استجيب لكم بلا مهلة، الثاني ادعوني بقلوب خالية استجيب لكم بالدرجات العالية، الثالث: ادعوني بشفاه ذابلة استجيب لكم بكرامة كاملة، الرابع[72أ]: ادعوني في حال السراء استجيب لكم في حال الضراء، الخامس: ادعوني بقلوب صافية استجيب لكم بدوام العافية، السادس: ادعوني بالقلوب والجوارح استجيب لكم بالنجاة من الجوانح، السابع: ادعوني بالإخلاص والتقوى استجب لكم بجنة المأوى، الثامن: ادعوني بالخوف والرجاء اجعل لكم من كل هم فرجا، التاسع ادعوني بأسمائي الحسنى استجيب لكم ببلوغ المطلب الأسنى، العاشر: ادعوني في دار الفناء استجيب لكم بكرامتي في دار البقاء[7].

---

(1) سورة غافر، من الآية: 60 .

(2) ساقطة في الأصل والاضافة من النووي ، الاذكار ،ص401 .

(3) رواه الترمذي، السنن، باب في انتظار الفرج وغير ذلك، 5 / 458، رقم الحديث (3573) .

(4) رواه البخاري، الصحيح، باب يستجاب للعبد ما لم يعجل، 8 /74، رقم الحديث (6340) ؛ ومسلم، الصحيح، باب بيان انه يستجاب للداعي ما لم يعجل، 4 / 2095، رقم الحديث (2735)؛ الترمذي، السنن،5 / 329، رقم الحديث (3387) .

(5) رواه البيهقي، شعب الإيمان، 12 / 237، رقم الحديث (9330) بلفظ (إِنَّ اللهَ لَيَبْتَلِي الْعَبْدَ وَهُوَ يُحِبُّهُ لِيَسْمَعَ تَضَرُّعَه).

(6) لم أقف عليه .

(7) لم أقف على هذه الأقوال .

شعر في المعنى

قِــفْ علــى البــابِ قلــيلاً	واجْعَـــلِ الـــذّكرَ سَـــبيلاً
وَالـــزّم الـــذُلَّ نَهَـــارًا	وَغُـــــــدوّاً وأصِـــــيلا
هَـــلْ تَجِـــدْ أكْـــرَمَ مِنّـــي	فــارضَ بِـــي عَبْـداً وَكِــيلاً
لَا وَلا أوفـــــى بِعهْــــــدٍ	لَا ولَا أقْـــــــوَم قِــــــيْلاً
بَشِّـــرِ المُســـرِفَ بالـــذَّنْبِ	أنَّ بـــي عَفْـواً جـزِيلاً[72ب]
وَأبَـــــارِيقَ وظِــــــلّاً	فِـــي الفَـــرَادِيسِ ظَلــيْلاً
اخْلصُـــوا نيّـــتَكم لـــي	واسْـــئَلُوا مِنّـــي القَبُـــولا
وَاتْعَبُـــوا اليَـــومَ قَلــيلاً	تَنْعُمـــوا دَهْــراً طَــوِيلاً [1]

وأما اذ أثبتنا في كتابنا هذا جملة من الدعاء وآدابه ومهماته فلنذكر الآن فضل الذكر ونختمه بالاستغفار تفاؤل بأن يختم الله الكريم به، نسأله ذلك لمولانا السلطان أطال الله عمره في أرغد عيش واهناه وجعل الجنة مُنقَلبه وعقباه.

أما الآيات فكثيرة ومن جملتها قوله تعالى: ﴿اذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[2] قيل: اذكروني بالإخلاص أذكركم بالاختصاص، وقيل: اذكروني بالحضور أذكركم بتيسير الأمور، وقيل: اذكروني بالنيّة أذكركم بجزيل العطية، وقيل: اذكروني بالصفا اذكركم بغفران الجفا، وقيل اذكروني بالقلوب أذكركم بغفران الذنوب، وقيل اذكروني بالضمائر أذكركم بدفع الضرائر، وقيل اذكروني بالأصوات أذكركم[73أ] بتيسير الأقوات، وقيل: اذكروني في الخلوات أذكركم بالرحمة والصلوات، وقيل: اذكروني باللسان أذكركم بمغفرة العصيان، وقيل اذكروني في المساء والصباح أذكركم باللطف والصلاح، وقيل: اذكروني في السجود أذكركم بالنعمة والجود، وقيل اذكروني بالمعذرة أذكركم بالمغفرة، وقيل: اذكروني بآداء الفريضة أذكركم بالنعمة العريضة، وقيل: اذكروني بالأسحار أذكركم بغرس الأشجار، وقيل: اذكروني بالاستغفار أذكركم بالتمتع بالنواهد الأبكار، وقيل: اذكروني في الأيام القلائل أذكركم بلبس الحلل والغلائل، وقيل اذكروني بالشوق والحب أذكركم بالدنو والقرب، وقيل: اذكروني بالصبر على البلاء أذكركم بالدرجات العلا، وقيل اذكروني يا أولي الألباب أذكركم برفع الحجاب، وقيل اذكروني على التوالي أذكركم بفضلي

(1) لم أقف على قائل هذه الأبيات .

(2) سورة البقرة، من الآية: 152 .

ونـوالي[1] وناهيـك شـرفا[73ب] إذا ذكـرك الله سـبحانه وتعـإلى لأنـه لـيس العجـب مـن قولـه: اذكروني، إنما العجب من قوله: اذكركم.

رويَ أنه نزل جبريل عليه السلام على النبي ﷺ فقال: يا محمد إن الله تعإلى أعطى أُمتك ما لم يعطـه أحداً من الخلق، خلق الفلك والملك والنور والحلل والعرش والكرسي والجني والأنسي والوحوش والبهائم والطير والهوام ولم يقل لصنف منهم: اذكروني بل قال: لإمتك[2]، ورويَ عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : ((أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِعْطَاءِ[3] الذَّهَبِ وَالوَرِقِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟ قَالُوا: وَمَا ذَلِكَ يا رَسُول اللهِ؟[4] ، قَالَ: ذِكْرُ اللهِ))[5] وسئل رسـول الله ﷺ أَيُّ العِبَـادةِ أَفْضَـلُ دَرَجَـةً يَـوْمَ القِيَامَـةِ؟ قَـالَ: ((الـذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيـرًا)). قُلْـتُ: يَـا رَسُولَ[74أ] اللَّهِ وَمِنَ الغَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: ((لَوْ ضَرَبَ بِسَيْفِهِ فِي الكُفَّارِ وَالمُشْرِكِينَ حَتَّى يَنْحني وَيَخْضِبَ دَمًا لَكَانَ الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا أَفْضَلَ مِنْهُ دَرَجَةً))[6] ذكره الترمذي.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: ((مَنْ عَجَزَ مِنْكُمْ عَنِ اللَّيْلِ أَنْ يُكَابِدَهُ وَجَبُنَ عَنِ الْعَدُوِّ أَنْ يُجَاهِدَهُ وبخل بالمال ان ينفقه فَلْيُكْثِرْ من ذِكْرَ اللَّهِ تَعإلى)) [7] .

---

(1) يُنظر: فخر الدين الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين (ت: 606هـ/1209م)، مفاتيح الغيب، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1999م)، 4 / 124 .
(2) لم أقف عليه في كتب الحديث .
(3) كذا في الأصل، وفي: سنن الترمذي، 5 / 320 (إنفاق)
(4) كذا في الأصل، وفي: سنن الترمذي، 5 / 320 (بلى)
(5) كذا في الأصل، وفي: سنن الترمذي، 5 / 320 زيادة (تعإلى).
(6) رواه الترمذي، في سننه، باب منه، 458/5، رقم الحديث(3376).
(7) رواه البزار، المسند، 11 / 168، رقم الحديث (4904).

وقال ﷺ ((سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ (، قَالُوا: وَمَا الْمُفَرِّدُونَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ: ((المَشْـهرونَ بِذِكْرِ اللهِ تَعالى[1] يَضَعُ الذِكرُ عَنْهُمْ أَثْقَالَهُمْ، يأتونَ يَومَ القِيامةِ خِفْافا)) ذكره الترمذي، وقال مجاهد: لا يكونُ مِن الذاكرين الله كثيراً و الذاكرات حتى يذكر الله تعالى قائما وقاعدا ومضطجعا[2]

وقد جاء في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : ((إِذَا أَيْقَظَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ[74ب] مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّيَا، أَوْ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ جَمِيعًا، كُتِبَ مِن الذَّاكِرِينَ وَالذَّاكِرَاتِ)) هذا حديث مشهور رواه أبو داوود[3] والنسائي[4] وابن ماجة[5] في سننهم .

وسُئِل الشيخ[6] أبو عمر بن الصلاح[7] رحمه الله عن القدر الذي يصير فيه[8] من الذاكرين لله كثيرا[9]، قال: اذا واضب على الأذكار المأثورة المثبتة صباحا ومساء في الأوقات والأحوال المختلفة ليلا ونهارا وهي مثبتة[10] في كتاب عمل اليوم والليلة كان من الذاكرين الله كثيرا[11] والله أعلم، وقد أوردنا عمل اليوم والليلة في أول الباب.

والمراد من الذكر حضور القلب، فينبغي أن يكون هو مقصود الذكر[12]، فيحرص على تحصيله، ويتدبر ما يذكر، ويتعقل معناه، فالتدبر في الذكر مطلوب، كما هو مطلوب في القراءة لاشتراكهما في المعنى المقصود، ولأن الذكر يكون بالقلب، ويكون باللسان، والأفضل منه[75أ]

---

(1) كذا في الأصل، وفي: سنن الترمذي، باب في العفو والعافية، 5 / 577، رقم الحديث (3596)، (المستهترون في ذكر الله) .

(2) يُنظر: أبن ابي حاتم، عبد الرحمن محمد بن إدريس بن منذر التميمي (ت: 327هـ/938م)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، (مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط3، 1998م) ، 2 / 646 .

(3) رواه أبو داود، السنن، باب قيام الليل، 2 / 33 ، رقم الحديث: (1309) .

(4) رواه النسائي، السنن الكبرى، 2 / 119، رقم الحديث: (1312)، مع اختلاف طفيف بين لفظ الرواة .

(5) رواه ابن ماجه، السنن، 1 / 423 رقم الحديث (1335).

(6) يضيف النووي ، الاذكار ، ص10 (الامام).

(7) هو أبو عمرو عثمان بن عبدالرحمن المعروف بابن الصلاح، أحد الفضلاء المقدمين في التفسير والحديث والفقه، ولد في شرخان وانتقل للموصل ثم خراسان فبيت المقدس، وانتقل إلى دمشق وتوفي بها سنة 643 هـ/1245م، من مصنفاته كتابه المشهور المسمى بـ مقدمة ابن الصلاح، يُنظر في ترجمته: ابن خلكان، وفيات الأعيان،3 / 243 .

(8) في النووي ، الاذكار ، ص10 (به).

(9) يضيف النووي ، الاذكار ، ص10 (والذاكرات فقال).

(10) في النووي ، الاذكار ، ص10 (مبينة).

(11) يضيف النووي ، الاذكار ، ص10 (والذاكرات).

(12) في النووي، الاذكار ، ص12 (الذاكر).

ما كان بالقلب واللسان جميعا، فان اقتصر على أحدهما فالقلب أفضل، ثم لا ينبغي أن يترك الذكر باللسان مع القلب خوفا من أن يُظن به الرياء، بل يذكر بهما جميعا ويقصد به وجه الله تعالى، فقد قال الفضيل رحمه الله : " إن ترك العمل لأجل الناس رياء، والعمل لأجل الناس شرك"[1] .

ما جاء في فضل أحرف من الذكر

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إلى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ)) رواه البخاري ومسلم[2] رضي الله عنهما.

وعن أبي ذر ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ ((أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إلى اللهِ تَعالى؟ إنَّ أَحَبَّ الْكَلَامِ إلى اللهِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ)) رواه مسلم،[3] وعن سمرة بن جندب[75ب] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : ((أَحَبُّ الْكَلَامِ إلى اللهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ. لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ)) رواه مسلم [4] ، وروينا في صحيح مسلم أيضا عن جويرية أم المؤمنين رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ، وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى، وَهِيَ جَالِسَةٌ، فَقَالَ: مَا زِلْتِ [5] عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ))[6] .

(1) النووي، الاذكار ، ص7.

(2) رواه البخاري، الصحيح، بابُ إِذَا قَالَ: وَاللَّهِ لاَ أَتَكَلَّمُ اليَوْمَ، فَصَلَّى، أَوْ قَرَأَ، أَوْ سَبَّحَ، أَوْ كَبَّرَ، أَوْ حَمِدَ، أَوْ هَلَّلَ، فَهُوَ عَلَى نِيَّتِهِ ،8/ 139، رقم الحديث (6682) ؛ مسلم، الصحيح، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، 4 / 2072، رقم الحديث (2694) ؛ النووي ، الاذكار ن ص15.

(3) رواه مسلم، الصحيح، باب فضل سبحان الله وبحمده، 4 / 2093، رقم الحديث (2731) ؛ النووي، الاذكار ،ص15.

(4) رواه مسلم، الصحيح، باب كراهة التسمية بالأسماء القبيحة 3 / 1685، رقم الحديث (2137) ؛ النووي، الاذكار ،ص15.

(5) في النووي، الاذكار، ص16 (اليوم على الحالة).

(6) رواه مسلم، الصحيح، باب التسبيح اول النهار وعند النوم، 4 / 2090، رقم الحديث (2726) ؛ النووي، الاذكار ،ص16.

وفي صحيح مسلم أيضا عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : ((لَأَنْ أَقُولَ سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ)) [1]،[76أ] ، وفي كتاب الترمذي[2] ، وابن ماجة[3] عن جابر بن عبدالله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)) قال الترمذي: حديث حسن[4]، وعن ابي موسى الاشعري ﷺ عن النبيّ ﷺ : ((مَثَلُ الَّذي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذي لا يَذْكُرُهُ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ)) رواه البخاري[5] ، وعن ابي موسى الاشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : ((أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، فقَالَ: قُلْ :لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ)) رواه البخاري ومسلم[6]، وفي صحيحهما عن أبي هريرة ﷺ ان رسول الله ﷺ قال((مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ، يَوْمَهُ ذَلِكَ، حَتَّى[76ب] يُمْسِيَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا رجل عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْه قَالَ: من قال سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ[7] مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وانْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ)) [8]، وفي صحيحهما عن أبي أيوب الأنصاري ﷺ عن النبي ﷺ قال((منْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مِرَاتٍ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ)) [9] .

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ فيَلْمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إلى حَاجَتِكُمْ فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إلى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ، وَهُوَ أَعْلَمُ بهِمْ، مَا ذا يَقُولُ عِبَادِي؟ فتقول الملائكة يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ

---

(1) رواه مسلم، الصحيح، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، 4 / 2072، رقم الحديث (2695) ؛ النووي، الاذكار ،ص16.

(2) رواه الترمذي، السنن، 5 / 325، رقم الحديث (3383) .

(3) رواه ابن ماجه، السنن، باب فضل الحامدين، 2 / 1249، رقم الحديث (3800) .

(4) النووي ، الاذكار ، ص16.

(5) البخاري ، الصحيح كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل 8/ 107 رقم الحديث (6407)؛ النووي ، الاذكار ، ص17.

(6) رواه البخاري، الصحيح، باب لاحول ولا قوة الا بالله، 8/ 87، رقم الحديث (6409) ؛ مسلم، الصحيح، باب استحباب خفض الصوت بالذكر، 4 / 2076، رقم الحديث (2704) ؛ النووي ، الاذكار ، ص17.

(7) في النووي ، الاذكار ، ص16(اليوم).

(8) رواه البخاري، الصحيح، باب صفة ابليس وجنوده، 4/ 126، رقم الحديث (3293) ؛ مسلم، الصحيح، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، 4 / 2071، رقم الحديث (2691) ؛ النووي ، الاذكار ، ص16.

(9) رواه البخاري، الصحيح، باب التهليل، 8/ 86، رقم الحديث (6404) ، مسلم، الصحيح، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، 2071/4، رقم الحديث (2693) ؛ النووي ، الاذكار ، ص16.

وَيَحْمَدُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ ، فَيَقُولُ: وهَلْ رَأَوْنِي؟ (فتقول الملائكة لاَ يا ربنا[77أ] مَا رَأَوْكَ؟ فَيَقُولُ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ فيَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا ، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا ، فيَقُولُ: مَا ذا يَسْأَلُون؟ فيقولون: يَسْأَلُونَكَ جَنَّتك، فيَقُولُ: فَهَلْ رَأَوْهَا؟ فيَقُولُونَ: لاَ يَا رَبِّنا مَا رَأَوْهَا فيَقُولُ: كَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ فيَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَكثر لَهَا طَلَبًا، فيقول: وَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ فيَقُولُونَ: منَ النَّارِ فيَقُولُ: هَلْ رَأَوْهَا؟ فيَقُولُونَ: لاَ يَا رَبِّنا مَا رَأَوْهَا فيَقُولُ: كَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ (فيَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً، فَيَقُولُ: أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، فيَقُولُ مَلَكٌ مِنَ المَلاَئِكَةِ: فِيهِمْ فُلاَنٌ لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ. فيقول له: قد غفرت، هُمُ القوم لاَ يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ))[1] فسبحانه ما أكرمه وأجله! واعلم أن ذكر الله تعالى يقي من الأهوال، وهو مبارك في كل حال.

وأما الاستغفار فهو من اهم الأبواب التي يعتني بها ويحافظ على العمل به وقصدت بتأخيره التفاؤل بان يختم الله به [77ب] ولسائر [المسلمين ، قال الله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بالعَشِيّ وَالإبْكارِ﴾[2] وقال تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ والمُؤْمناتِ[3] ،وقال تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إنَّ الله كانَ غَفُوراً رَحِيماً﴾[4] ، وقال تعالى: ﴿لِلَّذينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِها الأنهارُ خالِدِينَ فِيها وأزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ، وَاللَّهُ بَصِيرٌ بالعِبادِ، الَّذينَ يَقُولُونَ رَبَّنا آمَنَّا فاغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا وَقِنا عَذَابَ النَّارِ، الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالقانِتِينَ وَالمُنْفِقِينَ وَالمُسْتَغْفِرِينَ بالأسحَارِ﴾[5] ، وقال تعالى: ﴿وَما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[6] ،وقال تعالى: ﴿وَالَّذينَ إذَا فَعَلُوا فاحِشَةً أوْ ظَلَمُوا أنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ، وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلاّ اللَّهُ؟ وَلَمْ يُصِرُّوا على ما فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[7] ،وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً ﴾[8] ،وقال تعالى:﴿وأنِ

---

(1) رواه البخاري، الصحيح، باب التهليل، 8/ 86، رقم الحديث (6408) باختلاف الالفاظ.
(2) سورة غافر: 55.
(3) سورة محمد: 19.
(4) سورة النساء: 106.
(5) سورة آل عمران: 15 – 17.
(6) سورة الأنفال: 33.
(7) سورة آل عمران: 135.
(8) سورة النساء: 110.

اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ... ﴾ الآية[1] ،وقال تعالى إخباراً عن نوح ﷺ: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً﴾[2] ، وقال تعالى حكاية عن هود ﷺ: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ..﴾ الآية[3] والآيات في الاستغفار كثيرة معروفة، ويحصل التنبيه ببعض ما ذكرناه] [4].[78أ]

[عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺيقول: ((والله إنّي لأَسْتَغْفِرُ اللهَ وأتُوبُ إلَيهِ فِي اليَوْمِ أكثَرَ مِن سبعين مرة)) .

وعن شداد بن أوس ﷺ، عن النبي ﷺ قال: ((سَيِّدُ الاسْتِغْفارِ أنْ يقُولَ العَبْدُ: اللَّهُمَّ أنْتَ رَبّي لا إلهَ إلاّ أنْتَ خَلَقْتَنِي وأنا عَبْدُكَ، وأنا على عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ ما اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرّ مَا صَنَعْتُ، أبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأبُوءُ بِذَنبي، فاغْفِرْ لي فإنَّه لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلاّ أَنْتَ، مَنْ قَالَهَا بالنَّهارِ مُوقِناً بِها فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ موقِن بها فَمَاتَ قَبْلَ أنْ يُصْبحَ فَهُوَ مِنْ أهْلِ الجَنَّةِ)) .

وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: كنّا نعدُّ لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرّة: ربّ اغْفِرْ لي وَتُبْ عَلَيَّ إنَّكَ أنْتَ التَّوَّابُ الرَّحيمُ)) رواه أبو داود والترمذي، وابن ماجه ، قال الترمذي: حديث صحيح.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : ((مَنْ لَزِمَ الاسْتِغْفارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجاً وَمِنْ كُلّ هَمٍّ فَرَجاً] [5] [78ب] وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ)) رواه أبو داود وابن ماجه[6] ، وذكرنا فيما تقدم أن رسول الله ﷺ كان يُعجبُه أن يدعوَ ثلاثاً، ويستغفرَ ثلاثاً[7].

---

(1) سورة هود: 3.

(2) سورة نوح: 10.

(3) سورة هود: 52.

(4) في الأصل مسح بمقدار صفحة والاضافة من النووي، الاذكار ، ص403.

(5) في الأصل مسح بمقدار صفحة والاضافة من النووي، الاذكار ، ص403.

(6) أبو داود، السنن، 628/2، رقم الحديث (1518)؛ وابن ماجه، السنن، 721/4، رقم الحديث (3819) .

(7) النووي، الاذكار ، ص403.

وأما حديث شداد بن أوس ﷺ عن النبي ﷺ سيد الاستغفار فقد تقدم فيما يقول عند الصباح والمساء، وعن عبدالله بن بشر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ((طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا)) رواه ابن ماجه(1)

وعن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : ((مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيَّ الْقَيُّومَ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، غُفِرَ لَهُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ)) . رواه أبو داود(2) والترمذي(3) ، وقد تقدم هذا الحديث في باب العمل يوم الجمعة .

ومما يتعلق بالاستغفار ما جاء عن الفضيل ﷺ : استغفار بلا اقلاع توبة الكذابين(4)، ويقارنه ما جاء عن رابعة العدوية(5) [79أ] رضي الله عنها ، قالت استغفارُنا يحتاجُ إلى استغفار كثير (6).

وعن الرَّبيع بن خُثَيْمﷺ قال: لا يقلْ أحدُكم: أستغفر الله وأتوب إليه فيكون ذنباً وكذباً إن لم يفعل، بل يقولُ: اللَّهمّ اغْفِرْ لي وتُبْ عليّ، قال الشيخ الإمام النووي(7) رحمة الله عليه: وهذا الذي قاله من قوله: اللَّهمّ اغفر لي وتب علي حسن. وأما كراهته أستغفرُ الله ، وتسميته كذباً فلا نُوافق عليه، لأن معنى أستغفرُ الله: أي أطلبُ مغفرتَه، وليس في هذا كذب، ويكفي في ردّه حديث ابن مسعود المذكور قبلُ .

رويَّ أن بعض الأعراب تعلَّقَ بأستار الكعبة وهو يقول: اللَّهمّ إن استغفاري مع إصراري لؤم، وإن تركي الاستغفارَ مع علمي بسَعَة عفوك لعجز، فكم تَتَحَبَّبُ إليّ بالنعم مع غِناكَ عني، وأَتَبَغَّضُ إليك بالمعاصي مع فقري إليك، يا مَن إذا وَعدَ وَفَّى، وإذا توعَّدَ(8) تجاوز وعفا، أدخلْ عظيمَ جُرمي في عظيم عفوكَ يا أرحم الراحمين(9).

وعن أنس ﷺ قال سمعت رسول الله [79ب] ﷺ يقول : ((قَالَ اللَّهُ تَعَالى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ منكَ وَلاَ أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ

---

(1) رواه ابن ماجه، السنن، باب الاستغفار، 2/ 1254، رقم الحديث (3818) ؛ النووي، الاذكار ، ص404.
(2) رواه أبو داود، السنن، باب في الاستغفار، 2 / 85 رقم الحديث (1517) ؛ النووي ، الاذكار،ص404.
(3) رواه الترمذي، السنن، 5 / 461، رقم الحديث (3577) ؛ النووي ، الاذكار،ص404.
(4) النووي، الأذكار، ص404 .
(5) هي رابعة بنت إسماعيل البصرية المشهورة بالزهد، كانت من أعيان عصرها، توفيت سنة 180هـ/796م، تُنظر ترجمتها: الذهبي، تاريخ الإسلام، 4 / 617 .
(6) النووي، الأذكار، ص405 .
(7) النووي، الأذكار، ص404 .
(8) في الأصل (تواعد) والتصحيح من النووي، الأذكار، ص404 .
(9) النووي، الأذكار، ص404 .

السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً)) ، قال الترمذي: حديث حسن[1]، قال النواوي: عَنان السماء بفتح العين وهو السحاب، واحدتها عنانة ، وقيل العنان ما عنَّ لك منها أي: ما اعتراض وظهر لك إذا رفعت رأسك، وأما قُراب الارض فرويّ بضم القاف وكسرها والضم هو المشهور ومعناه ما يقارب ملأها[2] .

تم الكتاب

وأرجو من الله الملك الوهاب أن يتجاوز عمّا صدر من مؤلف الأبواب، فقد يكبو الحليم ، ونبوا الحسام، ولو لم يكن هفوٌ لما عُرِف عفوٌ، اللهم بقدرتك ورحمتك تُب عليّ إنك أنت التواب، وبحلمك اعفُ عني إنك أنت الوهاب الغفار، واحشرنا في زمرة محمد صلى الله عليه وعلى آله الأخيار وذويه ، يوم يفر المرءُ من أخيه وأمه وأبيه، وكان الفراغ من نسخه يوم السبت تاسع عشر جمادي الأولى سنة ثمان وخمسين وسبعمائة والحمد لله وحده وصلى الله على نبينا محمد واله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

---

(1) رواه الترمذي، السنن، باب في فضل التوبة والاستغفار، 5 / 440، رقم الحديث (3540) ؛ النووي، الأذكار، ص404 .

(2) النووي، الأذكار، ص404 .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الكريم، سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد :

فقد انتهى _بفضل الله_ وتوفيقه دراسة ودراسة "لوامع الأنوار في سيرة الأبرار" لمؤلفه المشهور بـ"ابن زقاعة"، ولكل بحث نتائج ، ويمكن أن نوجز أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث في هذه الفقرات القلائل:

1- أن مؤلف هذا المخطوط هو من العلماء المشهوريين فقد زخرت كتب التراجم بالحديث عنه وعن مؤلفاتِه وشيوخِه وتلامذتهِ فشيوخه وتلامذته علماء وهذا يدل على مكانته العلمية وبلوغه، ويظهر ذلك جليا في المخطوط الذي بين أيدينا فقد جمع من كل الفنون وتبحر في كل العلوم، وهذه المكانة العلمية جعلته ينال مكانة متميزة عند السلاطين والأمراء فقد قربوه وجعلوه نديمهم.

2- وعلى الرغم من شهرته إلا أننا نجد المؤرخين قد اختلفوا في سنة ولادته اختلافا يبعث الحيرة في النفس فبعضهم حدده بسنة 724هـ/1324م وبعضهم بـ 745هـ/1344م وهذا الاختلاف كبير جدا فالفرق 20 سنة، أما سنة وفاته فلم يختلفوا فيها.

3- لا يوجد شك في نسبة هذا المخطوط لمؤلفه لما بين أيدينا من الدلائل فقد اثبتت المصادر و المراجع وكتب التراجم نسبته لمؤلفه ابن زقاعة فضلا عمّا ذُكر على المخطوط من توثيقات، كما أن مؤلفه قد وسمه في المقدمة.

4- المخطوط مبوب تبويبا علميا دقيقا فقد خط مؤلفه منهجية بينها في مقدمة كتابه مما يدل على البلوغ المنهجي في التأليف، ولم تأتِ الموضوعات مبعثرة.

5- وجدت أكثر الحالات دقيقة ومنضبطة إلى المصدر والموضوع سوى بعض الحالات لم تكن بنفس الدرجة من الضبط ربما يكون هذا اللبس والتوهم في الحالات ناتج من الاختلاف في النُسخ التي بين يديهِ والنُسخة التي بين أيدينا اليوم.

6- عدم ذكر الأدلة الشرعية للمسائل التي يوردها في كتابة فعند ورود آية قرآنية نجدها في سياق الشرح من دون ذكر السورة ورقم الآية، وكذلك بعض الحديث النبوي عندما يذكره لا يخرجه ولا يحكم عليه.

7- نظراً للمكانة الجيدة التي تمتع بها ابن زقاعة استطاع كسب الأحترام والتقدير عند السلاطين وكلمتة لا ترد ولعب دور كبير ومهم في حياة سلاطين المماالك.

8- ان ظاهرة التصوف قد انتشرت بصورة كبيرة في العصر المملوكي وتغلغلت بيت الناس ونالت الاعتراف الرسمي من قبل السلطة.

9- الأهتمام الكبير من قبل سلاطين المماالك بعلماء الصوفية، وذلك من خلال الاهتمام بمساكنهم حيث شيدوا لهم الخوانق والزوايا، وكذلك فرض المرتبات لهم، ويعد كل من السلطان برقوق وابنه الناصر فرج من اكثر السلاطين الذين قربوا علماء الصوفية اليهم.

10- كما كان للعلماء الصوفية، ومن ضمنهم ابن زقاة دور كبير في الجوانب السياسية والاجتماعية في العصر المملوكي، لان السلاطين كانوا يسمعون الى اراءهم ونصائحهم في كسب الناس الى جوانب السلطة والتفرد بها.

11- اما الجانب الاقتصادي لم يكن للعلماء دور مهم او دور بارز فيه، وذلك لان اوضاعهم الاقتصادية كانت مؤمنة، لان الخوانق والزوايا كانت توفر لهم الطعام والشرب والملابس، وكذلك صرف الرواتب لهم لذلك لم يكن لهم حاجة للعمل حيث تفرغوا للعبادة.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

اولاً: المخطوطات

ابن زقاعة: ابراهيم بن محمد بن بهادر الغزي(ت:816هـ/1414م)

1- ديوان الشعر، معهد المخطوطات العربية القاهرة ذي الرقم (235)، أدب، 53/2.

2- مخطوط الوجود، معهد المخطوطات العربية في القاهرة/مصر، (رقم الحفظ:682) عن مكتبة لاله لي في تركيا برقم 1667.

3- مخطوط، في الادب، نسخة في برلين/المانيا، (رقم الحفظ: 7888)

4- مخطوط، في الادب، نسخة في برلين/المانيا، (رقم الحفظ:7886، 7887)؛ نسخة في مكتبة: معهد الدراسات الشرقية في سانت بطرسبرغ/ روسيا (رقم الحفظ:99، 4)

5- نسخة في مكتبة الاوقاف بالموصل/العراق، (رقم الحفظ:38، 4/219).

ثانياً: المصادر الاولية

الابشيهي ، محمد بن أحمد بن منصور (ت: 852هـ/1448م)

6- المستطرف في كل فن مستطرف، (عالم الكتب ، بيروت، 1998م).

ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس (ت: 668هـ/1269م)

7- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ،المحقق: الدكتور نزار رضا (دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت)

ابن ابي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي (ت: 327هـ/938مـ)

8- تفسير القرآن العظيم،، تحقيق: أسعد محمد الطيب، (مكتبة نزار مصطفى الباز ، المملكة العربية السعودية، ط3، 1998م)

ابن ابي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: 235هـ/849م)

9- المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (مكتبة الرشد، الرياض، 1988م)

ابن الاثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن الشيباني الجزري (ت: 630هـ/1232م)

10- الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (دار الكتاب العربي، بيروت 1997م)

11- جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، التتمة تحقيق: بشير عيون(مكتبة الحلواني، د.م، 1969م)

ابن الأعرابي، أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي (ت: 340هـ/951م)

12- معجم ابن الأعرابي، تحقيق وتخريج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، (دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، 1997 م)

ابن البيع، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم (ت: 405هـ/1014م)

13- المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م)

ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير (ت:833هـ/1429م)

14- غاية النهاية في طبقات القراء(مكتبة ابن تيمية، برجستراسر، 1897م)

ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597 هـ /1201م)

15- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1992 م)

16- أخبار الظراف والمتماجنين، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجاني، (دار ابن حزم، بيروت، 1997م)

17- صفة الصفوة، تحقيق: أحمد بن علي، (دار الحديث، القاهرة، 2000م)

18- التبصرة، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1986 م).

19- الموضوعات، ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، (محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، 1966م)

ابن الحداد، محمد بن منصور بن حبيش (ت: بعد 673هـ/1274مـ)

20- الجوهر النفيس في سياسة الرئيس، (مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة / الرياض ، 1996م).

ابن الخطيب، محمد بن قاسم بن يعقوب الأماسي (ت: 940هـ/1533مـ)

21- روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار، (دار القلم العربي، حلب، 2002م)

ابن السني، احمد بن محمد بن اسحاق بن ابراهيم ، (ت364هـ/974م)

22- عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد، تحقيق: كوثر البرني، (دار القبلة للثقافة ومؤسسة علوم القران، بيروت، د.ت)

ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين (ت: 643هـ/1245مـ)

23- فتاوى ابن الصلاح، تحقيق: د. موفق عبد الله عبد القادر، (مكتبة العلوم والحكم ، عالم الكتب، بيروت، 1986م)

ابن العماد: عبد الحي بن أحمد بن محمد العَكبري الحنبلي (ت: 1089هـ/1678مـ)

24- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، (دمشق، بيروت، 1986 م)

ابن الفوطي، كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الشيباني (ت: 723 هـ/1323مـ)

25- مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: محمد الكاظم، (مؤسسة الطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران ،1995م)

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية (ت: 751هـ/1350م)

26- الطب النبوي، تحقيق: السيد الجميلي، (دار الكتاب العربي، بيروت، 1990م)

ابن المقفع، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم (ت: 142 هـ/759مـ)

27- التدوين في أخبار قزوين، تحقيق: عزيز الله العطاردي، (دار الكتب العلمية، د.م، 1987م)

ابن تغري بردي، يوسف بن عبد الله أبو المحاسن (ت: 874هـ/1469مـ)

28- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق: دكتور محمد محمد أمين(الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د.ت)

29- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر)

30- الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، (دار الكتب المصرية بالقاهرة، ط2، 1998م)

ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ/1448م)

31- إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: د حسن حبشي(لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، 1969م)

32- المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، (دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٤ م)

33- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، (مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد، الهند، ط2، 1972م)

ابن حمدون، أبو المعالي محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، بهاء الدين البغدادي (ت: 562هـ/1166مـ)

34- التذكرة الحمدونية، (دار صادر، بيروت ، 1417 هـ/1996م)

ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت: 681هـ/1282م)

35- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تحقيق: إحسان عباس، (دار صادر، بيروت، د.ت)

ابن دقمان، ابراهيم بن محمد بن ايدمر(ت:750-809هـ/1349-1407م)

36- الجوهر الثّمين في سير الخلفاء الملوك والسّلاطين، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، (المملكة العربية السعودية، 1982م)

37- ابن شاهين، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أيوب بن أزداذ البغدادي (ت: 385هـ/995م)

38- الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004 م)

أبن شجاع، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر، (ت: 629هـ/1231م)

39- التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (دار الكتب العلمية، د.م، 1988م)

ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله (ت: 571هـ/1175م)

ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ/1372م)

40- تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.م، 1995 م)

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين (ت: 711هـ/1311م)

41- لسان العرب، تحقيق: اليازجي وجماعة من اللغويين، (بيروت، دار صادر، ط3، 1994م)

ابو العباس، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، (ت: 770هـ/1368م)

42- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (المكتبة العلمية، بيروت، د.ت)

أبو الفرج الأصبهاني، علي بن الحسين بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القريشي ، (ت: 356هـ/966م)

43- الأغاني ، تحقيق: سمير جابر، (دار الفكر، بيروت، د.ت)

ابو الفضل، محمد بن يزيد المبرد (ت: 285هـ/871م)

44- الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1997 م)

ابو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (ت: نحو 400هـ/1009م)

45- البصائر والذخائر، تحقيق: د وداد القاضي، (دار صادر، بيروت، 1988 م)

أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق (ت: 275هـ/888م)

46- سنن أبي داود، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي ، (دار الرسالة العالمية، 2009 م)

ابو علي القالي، اسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون ، (ت: 356هـ/966م)

47- الأمالي ، عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، (دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1926م)

أبي حصينة السلمي المعري(ت 457هـ/1064م)

48- ديوان ابن ابي حصينة، جمع وشرح: أبو العلاء المعري، تحقيق: محمد أسعد طلس، (دار صادر، بيروت، ط2 ، 1999م)

49- ديوان ابن ابي حصينة، تحقيق: محمد سعد طلس(المطبعة الهاشمية، دمشق، 1956م)

الآبي، منصور بن الحسين الرازي، (ت: 421هـ/1030م)

50- نثر الدر في المحاضرات، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004م)

الازدي، محمد بن الحسن بن دريد (ت: 321هـ/933م)

51- جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، (دار العلم للملايين، بيروت، ، 1987م

الأزدي، الحسن بن رشيق القيرواني (ت: 463 هـ/1070مـ)

52- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (دار الجيل، د.م، ط5، 1981 م).

الاصبهاني ، ابو نعيم احمد بن عبدالله (ت 430هـ /1039م)

53- أخبار أصبهان، تحقيق: سيد كسروي حسن، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م)

54- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (دار الكتاب العربي، بيروت، 1974م)

الأندلسي، أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم (ت: 328هـ/939م)

55- العقد الفريد، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م).

البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (ت 256هـ/869م)

56- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة، د.م، 2001م)

البريهي، عبد الوهاب بن عبد الرحمن البريهي السكسكي اليمني (ت: 904هـ/1498مـ)

57- طبقات صلحاء اليمن، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، (مكتبة الارشاد، صنعاء، د.ت)

البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي (ت: 292هـ/904مـ)

58- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، تحقيق: مجموعة من المحققين، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، د.ت)

البستي، محمد بن حبان بن أحمد بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي (ت: 354هـ/965م)

59- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، (مؤسسة الرسالة، بيروت، 1988 م)

البغدادي، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي (ت: 224هـ/838م)

60- الأمثال، تحقيق: عبد المجيد قطامش، (دار المأمون للتراث، د.م، 1980 م)

بهاء الدين، محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي (ت: 1031هـ/1621مـ)

61- الكشكول، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م)

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى(ت 458هـ/1065م)

62- السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2003م)

الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك (ت 279هـ/882م)

63- الجامع الكبير-سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م)

64- الجامع الكبير-سنن الترمذي، تحقيق: مجموعة من المحققين (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1975 م)

تقي الدين بن علي بن عبد الله، ابن حجة الحموي الأزراري (ت: 837هـ/1433م)

65- خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق: عصام شقيو، (دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2004م).

الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور(ت 429هـ/1037م)

66- التمثيل والمحاضرة، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، (الدار العربية للكتاب، د.م، ط2، 1981 م)

الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني (ت 255هـ/868م)

67- البيان والتبيين، (دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2002مـ)

68- المحاسن والأضداد، (دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2002مـ)

الجوهري، إسماعيل بن حماد ، أبو نصر الفارابي (ت: 393هـ/1002م)

69- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987 م)

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني(ت1067هـ/1656م)

70- سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، (مكتبة إرسيكا، إستانبول ، 2010 م)

71- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: (دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية، 1941م)

الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: 516هـ/1122مـ)

72- شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، (المكتب الإسلامي - دمشق، ط2، 1983م)

الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت 626هـ/1228م)

73- معجم الأدباء ، تحقيق: إحسان عباس، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993 م)

74- معجم البلدان، (دار صادر، بيروت، ط2، 1995 م).

الحنبلي، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج (ت: 763هـ/1361مـ)

75- الآداب الشرعية والمنح المرعية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط و عمر القيام، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1999م).

الحنظلي، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح (ت181هـ/797م)

76- الزهد والرقائق لابن المبارك ،تحقيق ، حبيب الرحمن الأعظمي،(دار الكتب العلمية بيروت، د.ت)

الخطابي، حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (ت: 388 هـ/998م)

77- غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، (دار الفكر، دمشق، 1982 م).

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت: 463هـ/1070مـ)

78-تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001م)

79- تاريخ بغداد وذيوله، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا(دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م)

الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف، البلخي (ت: 387هـ/997مـ)

80- مفاتيح العلوم، تحقيق: ابراهيم الابياري، (دار الكتاب العربي، د.م، ط2، د.ت)

الخَيْربَيْتي، محمود بن إسماعيل بن إبراهيم (ت: 843هـ/1439م)

81- الدرة الغراء، (مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، د.ت)

الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن (ت: 255هـ/868م)

82- مسند الإمام الدارمي، درسه وضبط نصوصه وحققها: الدكتور: مرزوق بن هياس آل مرزوق الزهراني،(د.ن، د.م، 2015 م)

الدمشقي، أبي القاسم تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر (ت: 414هـ/1023م)

83- الفوائد، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، (مكتبة الرشد، الرياض، 1991م)

الدينوري، أحمد بن مروان بن محمد القاضي المالكي (ت : 333هـ/944مـ)

84- المجالسة وجواهر العلم ، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، (دار ابن حزم ، بيروت ، ١٩٩٨ م)

الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت: 276هـ/889م)

85- عيون الأخبار، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م)

86- الشعر والشعراء، (دار الحديث، القاهرة، 2002مـ)

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت 748هـ/1347مـ)

87-تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عوّاد معروف، (دار الغرب الإسلامي، 2003 م)

88-سير أعلام النبلاء، (دار الحديث، القاهرة، 2006م).

89- سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط(مؤسسة الرسالة، 1985م)

الرازي، أحمد بن فارس القزويني (ت : 395هـ/1004م)

90- معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام هارون، (دار الفكر، د.م، 1979م)

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت: 502هـ/1108م)

91- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، (شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت، 1999م).

الزبيدي، بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني(ت: 1205هـ/1790م)

92- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، (وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2001م)

الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد (ت: 538هـ/1143م)

93- ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ، (مؤسسة الأعلمي، بيروت، 1991م)

الزيلعي، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد(ت: 762هـ/1360م)

94- نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي، تحقيق: محمد عوامة(مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت1997م)

السامري، محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي (ت: 327هـ/938م)

95- اعتلال القلوب، تحقيق: حمدي الدمرداش، نزار مصطفى الباز، (مكة المكرمة، الرياض، ط2، .2000م)

السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت: 902هـ/1496م)

96- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت)

97- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1993م)

98- الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد (دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1999م)

سلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ/874م)

99- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت)

سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (ت 360هـ/970م)

100- المعجم الأوسط، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، (دار الحرمين ،القاهرة، د.ت)

101- المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2، 1994م)

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: 911هـ/1505مـ)

102- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (المكتبة العصرية – لبنان، صيدا، د.ت)

الشافعي، أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن القَلْعي (ت: 630هـ/1232م)

103- تهذيب الرياسة وترتيب السياسة، تحقيق: إبراهيم يوسف مصطفى عجو(مكتبة المنار، الزرقاء، د.ت)

الشافعي، عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله، أبو النجيب، جلال الدين العدوي الشيزري (ت: نحو 590هـ/1194مـ)

104- المنهج المسلوك في سياسة الملوك، تحقيق : علي عبد الله الموسى، (مكتبة المنار، الزرقاء، د.ت)

الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد (ت: 241هـ/855م)

105- المسند، تحقيق : شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، (مؤسسة الرسالة، د.م، 2001 م)

شيخ الاصبهاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري (ت: 369هـ/979مـ)

106- الأمثال في الحديث النبوي، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، (الدار السلفية، بومباي، الهند، ط2، 1987م).

الصفدي، خليل بن أيبك بن عبد الله (ت: 764هـ/1362مـ)

107- الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (دار إحياء التراث، بيروت، 1999م)

صلح الدين، محمد بن شاكر بن أحمد (ت: 764هـ/1362مـ)

108- فوات الوفيات، تحقيق : إحسان عباس، (دار صادر، بيروت، 1974م)

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد (ت: 310هـ/922م)

109-تاريخ الرسل والملوك (دار التراث ، بيروت، ط2، 1967م)

الطرطوشي، محمد بن محمد ابن الوليد الفهري (ت: 520هـ/1126م)

110- سراج الملوك، (من أوائل المطبوعات العربية، مصر، ١٨٧٢م)

الطوسي، محمد بن محمد الغزالي (ت 505هـ/1111م)

111- التبر المسبوك في نصيحة الملوك، ضبطه وصححه: أحمد شمس الدين، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م)

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى(ت 395هـ/1004م)

112- جمهرة الأمثال، (دار الفكر، بيروت، د.ت)

113- ديوان المعاني، (دار الجيل، بيروت، د.ت)

114- الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (المكتبة العنصرية، بيروت، 1998م)

علي بن أبي الفرج بن الحسن، صدر الدين، أبو الحسن البصري (ت: 659هـ/1260م)

115- الحماسة البصرية، تحقيق: مختار الدين أحمد، (عالم الكتب بيروت، د.ت)

عماد الدين الأصبهاني، محمد بن محمد صفي الدين بن نفيس الدين حامد (ت: 597هـ/1200مـ)

116- خريدة القصر وجريدة العصر، نشره أحمد أمين و شوقي ضيف و احسان عباس

الغزويني، أبو عبد الله محمد بن يزيد (ت: 273هـ/886م)

117-سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، محمَّد كامل قره بللي، عَبد اللّطيف حرز الله، (دار الرسالة العالمية، د.م، 2009 م)

الغزي، محمد بن احمد بن عبد الله العامري الشافعي (ت: 864هـ/1459م)

118-بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين، تحقيق: ابو يحيى عبدالله الكندي(دار ابن حزم، بيروت ، 2000م)

فخر الدين الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين (ت: 606هـ/1209م)

119- مفاتيح الغيب، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1999م)

الفراهيدي، الخليل بن أحمد البصري (ت:170هـ/786م)

120- العين، تحقيق: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال ، د.م ، د.ت)

الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: 817هـ/1414مـ)

121-القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، (مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 8، 2005 م)

القضاعي، محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون (ت: 454هـ/1062م)

122- مسند الشهاب، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي،(مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1986م)

القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني (ت: 646هـ/1248م)

123- إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق: إبراهيم شمس الدين(دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م)

القيرواني، إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبو إسحاق الحُصري (ت 453هـ/1061مـ)

124- زهر الآداب وثمر الألباب (دار الجيل، بيروت، د.ت)

الكوسج، إسحاق بن منصور بن بهرام، أبو يعقوب المروزي، (ت: 251هـ/865مـ)

125- مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه ، (عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 2002م)

الماوردي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي(ت: 450هـ/1058مـ)

126- تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك، تحقيق: محي هلال السرحان وحسن الساعاتي، (دار النهضة العربية، بيروت، د.ت)

127- أدب الدنيا والدين، (دار مكتبة الحياة، د.م، 1986م)

مجد الملك، جعفر بن شمس الخلافة (ت: 622هـ/1225م)

128- الاداب النافعة، تصحيحه وضبط ألفاظه: محمد امين الخانجي(مكتبة الخانجي، شارع عبدالعزيز، مصر، 1930م)

المدني، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي (ت: 179هـ/795مـ)

الموطأ، تحقيق: بشار عواد معروف (محمود خليل، مؤسسة الرسالة، د.م، 1991م)

المرزباني، أبي عبد الله محمد بن عمران بن موسى (ت: 384هـ/994مـ)

129- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء تحقيق: محمد حسين شمس الدين،(دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م)

المَرْوَزِي، محمد بن نصر بن الحجاج (ت: 294هـ/906م)

130- مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر، اختصرها: العلامة أحمد بن علي المقريزي، (حديث أكادمي، فيصل اباد، 1988 م)

المستعصمي، محمد بن أيدمر (ت: ٧١٠ هـ/1310مـ)

131- الدر الفريد وبيت القصيد، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، (دار الكتب العلمية، بيروت ، ٢٠١٥ م)

المقدسي، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد (ت: 643هـ/1245مـ)

132- العدة للكرب والشدة، تحقيق: ياسر بن إبراهيم بن محمد(دار المشكاة للبحث والنشر والتوزيع، القاهرة، 1994م)

المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر تقي الدين (ت: 845هـ/1441مـ)

133- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية لبنان، 1997م)

134- المواعظ والاعتبارات بذكر الخطط والآثار، تحقيق: محمد زينهُم ومديحة الشرقاوي، (مكتبة مدبولي، القاهرة، 1997م)،

135- المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، (دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط2 ،٢٠٠٦ م)

136- اغاثة الامة بكشف الغمة، دراسة وتحقيق: كرم حلمى فرحات،(عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د.م، 2007م)

المكي، محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان (ت: 204هـ/819م)

137- الأم، (دار المعرفة، بيروت، 1990م)

المكي: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي(ت: 1111هـ/1699م)

138- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م)

موفق الدين أبو محمد بن عبد الرحمن، ابن الشيخ أبي الحرم مكّي الشافعي (ت: 615هـ/1218م)

139- مرشد الزوار إلى قبور الأبرار، (الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ، 1994مـ)

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت: 303هـ/915مـ)

140- عمل اليوم والليلة، تحقيق: فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة ، بيروت، 1985م)

141- السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي (مؤسسة الرسالة، بيروت، 2001 م)

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف(ت 676هـ/1277م)

142- الأذكار، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط رحمه الله ، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1994 م)

النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين (ت: 733هـ/1332مـ)

143- نهاية الأرب في فنون الأدب، (دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2002مـ)

اليوسي، الحسن بن مسعود بن محمد نور الدين (ت: 1102هـ/1690م)

144-المحاضرات في اللغة والأدب، تحقيق: محمد حجي، وأحمد الشرقاوي إقبال(دار العرب الاسلامية، بيروت، ط2، 2006م)

ثالثاً: المراجع الثانوية

أبو سهل، محمد بن عبد الرحمن المغراوي

145-موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، (المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت)

أحمد رضا بن إبراهيم بن حسين(ت: 1372 هـ /1953 م)

146-معجم متن اللغة، (دار مكتبة الحياة، بيروت، 1958م)

أحمد مختار عمر

147- معجم اللغة العربية المعاصرة، (عالم الكتب، الطبعة الأولى، 2008م)

الألباني، محمد ناصر الدين (ت: 1420هـ/1999م)

148- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (دار المعارف، الرياض، 1992مـ)

149- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 1995م)

150- ضعيف الجامع الصغير وزيادته (أشرف على طبعه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي)

151- ضعيف أبي داود (مؤسسة غراس للنشر و التوزيع، الكويت، 2002م)

البابانى البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم (ت: 1399هـ/1979م)

152- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، صححه وطبعه: محمد شرف الدين بالتقايا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسى (دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت)

بخيت: فائز علي

153- العلاقة بين الفقهاء وسلاطين الدولة المملوكية، (مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، الموصل، 2013)، المجلد 12، العدد4

حسن علي ابراهيم

154- دراسات في تاريخ المماليك البحرية وفي عصر الناصر محمد بوجه خاص، (مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1944م)

رينهارت بيتر آن دُوزِي (ت: 1300هـ/1882مـ)

155- تكملة المعاجم العربية، (نقله إلى العربية وعلق عليه: جـ 1- 8: محمَّد سَليم النعَيمي، جـ 9، 10: جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية ، من 1979 - 2000 م)

الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد الدمشقي (ت: 1396هـ/1977مـ)

156- الأعلام، (دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م)

الشافعي، عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري (ت : 1409هـ/1988مـ)

157- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري(مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط2، د.ت)

الطبّاخ الحلبي: محمد راغب بن محمود بن هاشم

158- إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، صححه وعلق عليه: محمد كمال (دار القلم، ط2، حلب، 1989م)

الطباع الغزي: عثمان مصطفى (ت:1370هـ /1950 م)

159- إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، تحقيق ودراس: عبد اللطيف زكي أبو هاشم(مكتبة اليازجي، غزه، 1999م)

عادل نويهض

160- معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد (مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1988م)

عاشور، سعيد عبد الفتاح عاشور

161- مصر في عصر دولة المماليك البحرية، (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت)

162- العصر المماليكي في مصر وبلاد الشام،(دار النهضة العربية، د.م، ط2، 1976م)

163- مصر والشام في عصر الايوبيين والمماليك(دار النهضة العربية، بيروت، 1972م)

164- المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك(دار النهضة العربية، د.م، 1992م)

عبد الوهاب حسن

165- المساجد الأثرية (مصر، الهيئة المصرية للكتاب، ط2، 1994م)

العليمي، عبدالرحمن بن محمد

166- الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نبانه، (مكتبة دنريس، عمان ،1999م)

قاسم عبده

167- اهل الذمة في مصر من الفتح الاسلامي حتى نهاية المماليك(عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، د.م ،2003م)

القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري(ت: 1307هـ/1889مـ)

168- التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول(وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 2007م)

كحالة، عمر بن رضا بن محمد الدمشقي (ت: 1408هـ/1988م)

169- معجم المؤلفين، (مكتبة المثنى ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، د.ت)

اللهيبي، فتحي سالم حميدي، فائز علي بخيت الحديدي

170- جوانب من الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العصر المملوكي، (عمان، دار غيداء للنشر والتوزيع،2014م)

محمود شاكر

171- التاريخ الاسلامي العهد المملوكي(المكتب الإسلامي، بيروت ط5، 2000م)

محمود علي خليل عطا الله

172- نيابة غزة في العهد المملوكي، (دار الآفاق الجديدة، بيروت،1986م)

النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل

173- الحقيقة والمجاز في الرحلة الى بلاد الشام ومصر والحجاز، تحقيق: رياض عبد الحميد (دار المعرفة، دمشق، 1989م)

النبهاني، يوسف بن إسماعيل (1350هـ/1932م)

174- جامع كرامات الأولياء، تحقيق ومراجعة: إبراهيم عطوة عوض، (المكتبة الثقافية، بيروت،1991م)

يوسف زيدان

175- شعراء الصوفية المجهولين(دار الجبل، بيروت، ط2، 1996م)

رابعاً: الرسائل والاطاريح

ابن فضل الله العمري: احمد بن يحيى بن فضل الله (ت749هـ/1349م)

176- مسالك الابصار في ممالك الامصار أحداث سنوات من (326 . 434هـ/938 . 1043م) ، تحقيق: رائد أمير عبد الله محمد الراشد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (العراق، بغداد ، 2002م)

الزريا، فريال بدوي يوسف

177- الحياة الاجتماعية في دمشق في العهد المملوكي، (رسالة ماجستير مقدمة الى الجامعة الاردنية، عمان،1980م)

الصوفي، منصور احميد سالم

178- الاوضاع الدينية للمسلمين في الشام في العهد المملوكي (648هـ/922هـ)، رسالة ماجستير قدم هذا البحث استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي، (غزة، الجامعة الاسلامية ،2010م)

محب الدين أبو حامد محمد بن أحمد المقدسي الشافعي(ت: 893هـ/1487م)

179- بذل النصائح الشرعية فيما على السلطان وولاة الأمور وسائر الرعية، تحقيق: سالم بن طعمه بن مطر الشمري، بإشراف: عبد الله بن محمد المطلق، رسالة ماجستير – قسم الاحتساب – كلية الدعوة والإعلام – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ، 1996 م)

Abstract

Eunwan alrisalati: (lawamie al'anwar fi sirat al'abrar(li'iibrahim bin muhamad almaeruf *Ibn Zaqa'a* (t:816hi/1414ma) dirasat watahqiqu.

Tahdif aldirasat 'iilaa dirasat watahqiq makhtut lawamie al'anwar fi sirat al'abrar، raghbatan minaa li'iihya' alturath alearabii wabraz dawr aleulama' almaghmurina، aladhin kanat lahum basamat kabirat fi tarathna، waqad baqiat musanafatuhum baeidatan ean al'anzari، 'iidh tanawal almakhtut 'abwab wafusul fi siasat almuluk watadbir alriyasat wakalam alhukama' wafawayid al'atibaa' ، wakhatmiha fi aldaeawat warafe alhajati، tufid alqari fi maerifat kayfiat tasyir al'umur lima hawath min hukm waeabr tarikhiatin.

Aiqtadat alrisalat 'an yatima taqasum aleamal ealaa qismayni، ja' alqism al'awal fi aldirasat jaealnah ealaa thalathat fusul takalumuna fi alfasl al'awal ean sirat aibn zuqaeat aldhaatiati، wafi alfasl althaani ean easrihi، 'amaa fi alfasl althaalith faja' fi dirasat almakhtuti، waja' alqism althaani min alkitab fi alnasi almuhaqaqa، thuma khatamna alrisalat bithabat almarajie walmasdari.

Luminous lights in the biography of the righteous known as *Ibn Zaqa'a*، Ibrahim bin Muhammad

(d.: 816 AH / 1414 AD)

A message submitted by the student

Ahmed Bashir Ahmed Adham Al-Jubouri

To the Council of the College of Basic Education - University of Mosul

It is part of the requirements for a master's degree in Islamic history

Supervised by

Prof. Dr. Raed Amir Abdullah Al-Rashdi

2023 A.D. **1445 A.H.**

University Of Mosul
College Of Basic education
Department of History



Luminous lights in the biography of the righteous Ibrahim bin Muhammad، known as *Ibn Zaqa’a*

(d.: 816 AH / 1414 AD)

Ahmed Bashir Ahmed Adham Al-Jubouri

Master Thesis

in Islamic history

Supervised by

Prof. Dr. Raed Amir Abdullah Al-Rashdi

2023 A.D. **1445 A.H.**